سلطنة عُمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

البلاغة

مجموعة
معهد العلوم الشرعية

الطبعة الرابعة ١٤٢٨ هـ

معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد



البلاغة

مرحلة الدراسات الشرعية العامة

السنة الدراسية الثانية

تأليف :

د. مصطفى محمد الفكي زايد بن سليمان الجهضمي

الطبعة الرابعة

١٤٢٨هـ

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمعهد القضاء الشرعي والوعظ والارشاد

اللجنة الاستشارية لمناهج مرحلة الدراسات
الشرعية العامة بالمعهد برئاسة سماحة
الشيخ / أحمد بن حمد الخليلي
وعضوية كل من :

د. ابراهيم بن احمد الكندي — أحمد بن سعود السيابي
أحمد بن سليمان الكندي — زياد بن طالب المعولي
عبدالله بن حمدان الدهماني



حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم

المقـــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحـمـد لله العـزيز الرحـمن ، الذي خلق الإنسـان ، ومـيّزه عـن سـائر المخلوقات بالعـقل والبيـان ، والصـلاة والسـلام على سيـدنا مـحمـد صفـوة الأنبياء ، وخاتم الرسـل ، أبلغ البلغاء ، وأفصح الفصحاء وبعـد :

فإنّ علم البلاغة من أشرف العلوم ، إذ به يدرك إعجاز القرآن ، وتعرف وتتذوق بلاغة المنثور والمنظوم ، وهو كما قال الإمام : عبدالقاهر الجرجاني :

« لا ترى علماً هو أوسع أصلاً ، وأبسق فرعاً ، وأحلى جنى ، وأعذب ورداً، وأكرم نتاجاً ، وأنور سراجاً ، من علم البيان ، الذي لولاه لم تر لساناً يحوك الوشي ، ويصوغ الحلى ، ويلفظ الدر ، وينفث السحر ، ويقرى الشهد ، يريك بدائع الزهر ، ويجنيك الحلو اليانع من الثمر ... » .

وهذا كتاب ألّفناه في (علم البلاغة) ، وقد توخينا في تأليفنا الوضوح وتقريب المعاني إلى الطالب ، وسلكنا خطة تربوية تناسب مستويات الطلاب فنحن نعرض الأمثلة ، ونشرحها ونحللها بحيث يلمس الطالب النواحي البلاغية ويقف على المواضع الجمالية فيتذوق المعنى ، ويصل إلى استنتاج القاعدة .

وقد ذيلنا كلّ درس بالعديد من التدريبات المنوّعة التي تشتمل على نماذج محلولة ، وعلى أسئلة للمراجعة ، وأسئلة تكوينية ، وأسئلة تحليلية ، ونشاط

دراسي يجعل الطالب يرجع إلى المراجع ، كل ذلك لترسيخ القواعد في ذهن الطالب وصقل موهبته في التذوق والتعبير ، وقد عملنا على أن تكون الأمثلة في الدروس وفي التدريبات من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وما حوته العربية من روائع المنظوم والمنثور ، حتى تكون للطالب ذخيرة لغوية وأسلوبية تعينه على فهم النصوص وتذوقها ، وتعلى فيه نوازع الإبداع .

والله نسأل أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه ..

١ـ الفصاحة والبلاغة

عناصر الدرس :

١ ـ الفصاحة ٢ ـ البلاغة

١ ـ الفصاحة :

الفصاحة في اللغة الظهور والبيان يقال : أفصح الصبح إذا أضاء وأفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره ، قال تعالى : {وأَخِي هَارُونُ هُو أَفْصَحُ منِّي لِسَاناً} .

والفصاحة في الاصطلاح : كون الألفاظ بينة واضحة المعنى مألوفة الاستعمال تتبادر إلى الذهن . وتكون الفصاحة وصفاً للكلمة المفردة وللكلام وللمتكلم .

ـ فصاحة الكلمة المفردة :

فصاحة الكلمة المفردة تكون بخلوها من تنافر الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس ومن الكراهة في السمع .

١ ـ تنافر الحروف :

هو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة النطق بها كلفظ الهعخع اسم لنوع من النبات والظَّش اسم للموضع الخشن .

٢ ـ الغرابة :

الغرابة أن تكون الكلمة وحشية غير مألوفة الاستعمال أو غير ظاهرة الدلالة على المعنى المراد مثل : تكأكأتم بمعنى اجتمعتم ، وافرنقعوا بمعنى تفرقوا في قول عيسى بن عمر النحوي عندما سقط من حماره واجتمع عليه الناس : (ما لكم تكأكأتم عليّ كتكأكئكم على ذي جنة افرنقعوا) ، وكقول رؤبة بن العجّاج :

أيـّامَ أبْـدَتْ وَاضِحَـاً مفلَجَـا أَغَـرَّ بَرَّاقَـاً وَطَرْفَـاً أبْرَجَـا
ومُقْلَـةً وحَاجِبَـاً مُزَجَّجَـا وَفَاحِمَـاً وَمِرْسَـنًا مُسَـرَّجَا

فالمرسن هو الأنف ، وقد اختلف في تفسير قوله «مسرجاً» هل هو نسبة للسيوف السريجية أو نسبة إلى السراج .

٣ـ مخالفة القياس :

وهو أن تكون الكلمة غير جارية على قوانين اللغة وقواعد الصرف كلفظ «الأجلل» في قول الشاعر :

الحَمْـدُ للّـهِ العَـليِّ الأجْلَـلِ الوَاهِـبِ الفَضْـلِ الكَرِيـمِ المجْـزِلِ

والقياس الأجلّ .

٤ ـ الكراهة في السمع :

هو أن تمج الكلمة الاسماع لوحشيتها وثقلها كلفظ الجرشّى بمعنى النفس في قول المتنبي :

مُبَـارَكُ الاسْـمِ أغَـرُّ اللقَـبْ كَـرِيمُ الجِرِشَّـى شَـرِيفُ النَّسَـبْ

فصاحة الكلام

أما فصاحة الكلام فتتمثل في خلوصه من تنافر الكلمات ومن ضعف التأليف ومن التعقيد اللفظي والتعقيد المعنوي والتكرار وتتابع الإضافات .

١ ـ تنافر الكلمات :

هو أن تكون الكلمات متنافرة بنظمها وتأليفها ، ثقيلة على السمع واللسان وإن كانت كل كلمة منها فصيحة بانفرادها كقول الشاعر :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بمكانٍ قَفْرِ وَلَيْسَ قُرْبَ قبرَ حربٍ قَبْرُ

والشطر الثاني من هذا البيت شديد الثقل لا يستطيع انسان أن يكرره ثلاث مرات دون أن يخطىء .

٢ ـ ضعف التأليف :

هو أن يكون الكلام جارياً على خلاف القانون النحوي المعتبر عند جمهور النحاة كعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة في قول الشاعر :

جَزَى ربُّهُ عَنِّى عَدِيَّ بنَ حَاتِمٍ جَزَاءَ الكلابِ العاوياتِ وَقَدْ فَعَلْ

٣ ـ التعقيد اللفظي :

هو أن يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد بسبب اختلال في نظمه بالتقديم والتأخير كقول الشاعر :

فأَصْبَحَتْ بعدَ خطِّ بَهْجَتِهَا كأنَّ قَفْراً رُسُومها قَلَمَا

يريد فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأنّ قلماً خط رسومها فأفسد الكلام بالتقديم والتأخير .

٤ ـ التعقيد المعنوي :

هو أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد لا يفهم معناه إلا بعد عَناء وذلك لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأول إلى المعنى المقصود بسبب خفاء القرينة والاحتمال كقول الشاعر :

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لتقرّبُوا وتسكبُ عَيْنايَ الدّموعَ لتَجْمَدَا

فقد كنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن وهذا أمر صحيح ، وكنى بجمود العين عما يوجبه التلاقي من الفرح والسرور وأخطأ ذلك لأن العرب تكنى بجمود العين عن بخلها بالدموع عند الحاجة إليه لشدة الحزن .

٥ ـ التكرار وتتابع الإضافات :

كقول الشاعر :

إنّـي وأسْـطَارٌ سُـطِرْنَ سَـطْراَ لقـائـلٌ يـا نَصْـرُ نَصْـرُ نَصْـرَا

أو كقول الشاعر : حَمَامَةَ جَرْعَا حَوْمَـةِ الجَنْـدَلِ اسْجَعِي

وليس كل تكرار أو تتابع للاضافات معيباً ، بل ان المرجع في ذلك إلى الذوق .

فصاحة المتكلم

فصاحة المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام فصيح وتنمو هذه الملكة بالتأمل والحفظ للقرآن الكريم وروائع المنظوم والمنثور وبالدربة والممارسة .

٢ ـ البلاغـــة

البلاغة في اللغة : الوصول والانتهاء ، وفي الاصطلاح : « كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك على صورة مقبولة ومعرض حسن » .

وتكون البلاغة وصفاً للكلام وللمتكلم .

فبلاغة الكلام : مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، وهذه المطابقة تقتضي ملاحظة عقليات المخاطبين وطبيعة الموضوع ، فخطاب الذكي يختلف عن خطاب الغبي ، وخطاب خالي الذهن يختلف عن خطاب الشاك ، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب .. الخ .

أما بلاغة المتكلم : فهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فصيح الالفاظ وتنمو هذه الملكة بالتوسع في معرفة اللغة والنظر والحفظ للقرآن الكريم وروائع الشعر والنثر والممارسة والدربة .

وقد قسم علماء البلاغة البلاغة إلى ثلاثة فروع :

١ ـ علم البيان : وهو العلم الذي يبحث في طرائق تقديم المعنى الواحد بطرق مختلفة من تشبيه أو استعارة أو كناية ... الخ .

٢ ـ علم المعاني : وهو العلم الذي يبحث في مطابقة الجملة لمقتضى الحال ودلالة التركيب مثل التقديم والتأخير والاستفهام .. الخ .

٣ ـ علم البديع : ويبحث في التركيب اللغوي من حيث وجوه التحسين والتزيين اللفظي والمعنوي .

التدريبـــات

تدريب (١) :

أ ـ قال نضلة السلمي : « وتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الفَصِيحُ » . أشرح هذا القول .

ب ـ قيل إنَّ الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلف أصلاهما . انقد ذلك .

تدريب (٢) : بين ما أخل بفصاحة الكلمات التالية :

صهصلق ، جرد حل ، المثعنجر ، نواكس ، مستعدد ، اقمطر .

تدريب (٣) : حدد الكلمات التي خلت من الفصاحة، ثم بين ما أخل بفصاحتها :

أ ـ تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلُلٍ وأَظْلُلِ ... مِنْ طُولِ إِمْلاَلِ وظَهْرٍ مُمْلِلِ

ب ـ واحْمَقُ مِمْنْ يَلْعَقُ الماءَ قَالَ لِي ... دَعِ الخَمْرَ وَاشربْ من نُقَاخٍ مُبَرَّدِ

تدريب (٤) : بين ما أخل بفصاحة الكلام فيما يلي :

أ ـ انْظُرَا قَبْل تُلُومَانِي إِلَى ... طَلَلٍ بَيْنَ النَّقَا والمنْحَنَى

ب ـ كَيفْ تَرْثِي التي تَرَى كلَّ جَفْنٍ ... رَآءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غيرَ راقِي

جـ ـ ومَا مِثْلُهُ في النَّاسِ إلاَّ مملكا ... أبْو أُمِّهِ حيٌّ أبُوه يَقَارِبُهْ

د ـ أَآلفةَ النَحيبِ كَمْ افْتِرَاقٍ ... أَلَمَّ فكانَ داعيةَ اجتماعِ

هـ ـ لو كنتَ كنتَ كتمتَ السرَّ كنتَ كَمَا ... كُنَّا وكُنْتَ ولكنْ ذاكَ لمْ يَكُنِ

الوحدة الأولى

١ـ علم البيان

٢ـ علم البيـــانَ

عناصر الدرس :

١ ـ تعريفه ٢ ـ موضوعه ٣ ـ تدوينه ٤ ـ فائدته

١ ـ تعريفه :

البيان لغة : الكشف والايضاح والظهور، يقال بينت الشيء : أوضحته، وبان الشيء ظهر واتضح .

واصطلاحاً : هو علم يستطاع بمعرفته إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في درجة من الوضوح مع مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

٢ ـ موضوعه :

موضوع علم البيان الألفاظ العربية من حيث أداؤها للمعنى ويشمل :

١ ـ التشبيه .

٢ ـ المجـــاز .

٣ ـ الكنايـة .

٣ ـ تدوينـــه :

أول من دون هذا العلم أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه اعجاز القرآن . ثم جاء من بعده الجاحظ (ت : ٢٥٥ هـ) فوضع لبنة في بنائه ، ثم جاء من بعده ابن المعتز (ت : ٢٩٦هـ) ، وقدامة بن جعفر (ت : ٣٣٧هـ) ، وأبو هلال العسكري (بعد ٣٩٥هـ) ، إلى أن جاء عبدالقاهر الجرجاني فأرسى أساسه وشيد بنيانه وأحكم أركانه .

٤ ـ فائدتـــه :

لعلم البيـان أثر كبير وهام في تأدية المعنى وايصاله إلى السامع أو المتلقي ، فكم من متكلم لا يبين ولا يوضح فيكون كلامه كمن يصيح في واد ، أو ينفخ في رماد ، ولهذا فالعالم بأساليب الكلام وفنون تنوع العبارات يستطيع التأثير على المتلقي والاستحواذ على نفسه والسيطرة على وجدانه .

فمثلاً إذا أردت أن تحث الشجعان على الإقدام فإنك تجد عدة أساليب في التعبير عما تريد ، فإن شئت قلت :

«إنكم أسود أشبلها في غيل خفان» (مأسدة مشهورة بضراوة الأسد) .

وإن شئت قلت :

«إني أرى أسوداً تقتنص النجوم فَي وثباتها ، بها شوق عظيم للأخذ بنواصي فرائسها الأبية» .

وإن شئت قلت :

«يا أصحاب النجاد الطويلة . البسوا لعدوكم جلد النمر» .

ومثل هذه الأساليب تنعطف النفوس وتنجذب القلوب .

كما وإن لعلم البيان فائدة جليلة عظيمة القدر ، رفيعة المنزلة ، ألا وهي الوقوف على أسرار اعجاز {القرآن الكريم} الذي حار الثقلان في محاكاته أو الإتيان بآية من مثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، ذلك الكتاب الكريم الذي فيه هدىً ورحمة للمؤمنين .

التدريبـــات

تدريب (١) :

عبر عن الجملة التالية بطرق مختلفة .

«المؤْمِنُ كَيِّسٌ فَطِنٌ» .

تدريب (٢) :

عبر عن الجملة التالية بألفاظ مختلفة .

«الغَيْثُ مُنْهَمِرٌ»

تدريب (٣) :

قال تعالى : «ثَمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهْ»

اشرح الآية السابقة .

٣ـ التشـــبيه

عناصر الدرس :

١ ـ تعريف التشبيه ٢ ـ أركان التشبيه ٣ ـ طرفا التشبيه

الأمثلة :

١ ـ قال المعري يمدح :

أنْتَ كالشَّمْسِ في الضِّيَاءِ وإنْ جَا وَزْتَ كِيـوَانَ فـي عُـلُوِّ المكـانِ[١]

٢ ـ قال الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي :[٢]

ألا تَنْجَلي يا ليلُ عَنْ صُبْحِ فتيةٍ كـرامٍ بِهِمْ قَـدْ رُدَّ للعـدلِ يُوشَعُ

بدورُ دُجىً شُمُّ الأنوفِ مَشَـائخٌ لربهِمُ قَـدْ أخْبَتُـوا وَتَضَـرَّعُـوا

كـأنَّ مَثَـانِي ذكرِهِمْ في تَهَـجُّدٍ مزاميـرُ داوُد بِهَا قَـدْ تَسَجَّعُوا

كـأنَّ حُطَامَ الأرضِ مِنْ لحمِ مَيْتَـةٍ فَـهُمْ عَنْهُ فِي علیائِهِمْ قَدْ تَرَفَّعُوا

تَرَاهُمْ إذا مَـا كَـانَ يومَ كَـرِيهَـةٍ أسُودَ شَرَىً بالمرهفَـاتِ تَدَرَّعُـوا

البحث :

لقد عرف المعرى أن ممدوحه منير الطلعة مشرق الوجه فأراد أن يظهر هذه الصفة وهي «الضياء» فبحث عن نظير تقوى به هذه الصفة وتظهر واضحة

---

(١) كيوان : زحل : وهو أعلى الكواكب .

(٢) هو الشيخ سعيد بن خلفان بن أحمد ينتهي نسبه إلى الإمام الخليل بن شاذان بن الإمام الصلت بن مالك ولد ببلدة بوشر عام ١٢٢٦هـ ، لقبه العلماء بالمحقق لشهرته بتحقيق المسائل ، وهو أحد الذين وصفوا أنهم أعلم الشعراء وأشعر العلماء ، وله المنزلة الكبرى في علم الأسرار حتى بلغ أنه يعرف منطق الطير ، توفي سنة ١٢٨٧هـ

جلية فوجد «الشمس» كذلك فعقد بينهما المماثلة وبين هذه المماثلة بحرف الكاف .

والشيخ سعيد بن خلفان في الأبيات التالية كان يتطلع أن ينقشع ليل الظلم وينبلج صبح العدل عن فتية كرام صالحين اتصفوا بصفات كريمة ، فأراد الشيخ أن يعبر عن بعض صفاتهم ويبينها ، ومن هذه الصفات «النور والإشراق» ، فبحث عن نظير تقوى به هذه الصفة فشبههم بالبدور كما هو في البيت الثاني . وأراد أن يصف حسن تلاوتهم في تهجدهم في البيت الثالث فلم يجد شيئاً أحسن من مزامير داؤد تتمثل بها هذه الصفة فعمد إليها وضاهى بها مثاني ذكرهم ، ولبيان هذه المضاهاة أتى بحرف «كأن» .

وفي البيت الرابع وجد الشيخ أن ترفع هؤلاء الفتية عن حطام الأرض وإعراضهم عنه كبير جدا وكأنه شيء منفر كريه ، فبحث عن مماثل للحطام في هذه الصفة فوقع على لحم الميتة فشبه به حطام الأرض وأتى بحرف «كأن» لبيان هذه المماثلة .

وفي البيت الخامس أراد أن يصفهم بالشجاعة ، وعلم أن هذه الصفة قوية مشهورة بالأسد فشبههم بأسد الشرى ، والشرى مكان تكثر فيه الأسود .

إنك ترى أن كل بيت من الأبيات السابقة قد جمع بين شيئين وجعل هذين الشيئين مشتركين فى صفة معينة ، وبيان ذلك الاشتراك في الصفة بين الشيئين هو ما يسمى «التشبيه» ، ولاشك أنه قد تبين لك أن للتشبيه أربعة أركان :

١ ـ الشيء الذي يراد تشبيهه ويسمى «المشبه» .

٢ ـ الشيء الذي يشبه به وتقوى فيه الصفة ويسمى «المشبه به» .

ويسمى المشبه والمشبه به طرفي التشبيه .

٣ ـ أداة تبين المشابهة وتسمى «أداة التشبيه» .

٤ ـ علاقة مشتركة بين المشبه والمشبه به أو صفة تجمع بينهما وتسمى «وجه الشبه» .

وعليك أن تلاحظ أن الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به وهي ما تسمى بوجه الشبه أقوى وأظهر في المشبه به منها في المشبه ، وأن الطرفين لابد من وجودهما في كل تشبيه كما في الأمثلة ، وقد يحذف أحدهما أحياناً للعلم به ولكنه يقدّر ، مثال ذلك إذا سئلت : «كيف أخلاق صديقك» فتقول : «كنسيم الصباح» ، أي أخلاق صديقي كنسيم الصباح في اللطافة ، فحذفت المشبه للعلم به .

القواعد :

١ . التشبيه هو إبيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها .

٢ ـ أركان التشبيه أربعة هي : المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه .

٣ ـ طرفا التشبيه هما المشبه والمشبه به .

٤ ـ أداة التشبيه تكون حرفا نحو «الكاف وكأن» أو اسماً مثل «شبه ومثل ومماثل ونحوها» ، أو فعلاً نحو «يشابه ويماثل ويحاكي ونحوها» .

٥ ـ لا يمكن حذف المشبه أو المشبه به في التشبيه إلا إذا كان معلوما ويمكن تقريره .

٦ ـ يجب أن يكون وجه الشبه في المشبه به أقوى منه في المشبه .

نمـــوذج :

قال موسى بن حسين الحسيني الملقب بالكيذاوي :

ولـيـــلٍ سَـرَيْنَا بـِهِ وَهْـوَ فِـيـَمـا رَأَيْنَـاهُ فِي اللَّوْنِ يَحْكِي الغُرَابَا

بيّن أركان التشبيه في البيت السابق .

الإجابة :

يصف الشاعر الليل الذي سرى فيه أنه كالغراب في سواده ، فأركان التشبيه هي :

١ ـ المشبه : الليل .

٢ ـ المشبه به : هو الغُراب .

٣ ـ أداة التشبيه هي : الفعل المضارع «يحكي» .

٤ ـ وجه الشبه هو : في اللون وهو السواد .

تدريبـــات

تدريب رقم (١) :

بين أركان التشبيه فيما يلي :

١ ـ قال تعالى : (فَتَرَى القومَ فِيهَا صَرْعَى كأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَة) .

٢ ـ قال صلى الله عليه وسلم : (المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يَشدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) .

٣ ـ قال أبو مسلم الرواحي :

أَيْنَ الَّذِينَ استُخْلِصَتْ شِيَمتُهُمْ ... كأنَّهَـا الـدُّرُّ الْيَتِيـمُ المنْتَقَـى

٤ ـ وقال أيضاً يصف الصحابة :

وضاءُ وجـوهٍ كالبُروقِ ابتسامُهُمْ ... أنُوفُهُـمُ مثلُ السيوفِ الصقِيلَةِ

٥ ـ قال النابغة الذبياني :

والخـيلُ تمزعُ[1] غَـرْبًا في أَعِنَّتِـهَـا ... كالطَّيْرِ تَنْجُو من الشُّؤْبُوبِ ذِي البردِ

٦ ـ قال صاحب كليلة ودمنة : «الدُّنْيَا كَالماءِ المالِحِ كُلَّما ازْدَدْتَ مِنْهُ شُرْباً ازْدَدْتَ عَطَشاً» .

٧ ـ قال الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي :

وألهِـجْ بأنواعِ الضَّرَاعَةِ وابْتَهِلْ ... مثـلَ الغَـرِيقِ بِلُجَّةِ البحرِ المَلِـي

---

(١) تمزع : تعدو

٨ ـ وقال آخر :

كأنَّ فجاجَ الأرضِ وهي عَرِيضَةٌ عَلَى الخائِفِ المطلوبِ كِفَّةُ حَابِلِ

٩ ـ وقال آخر :

العلمُ في الصَّدْرِ مثلُ الشَّمسِ في الفلكِ والعقلُ للمرءِ مثلُ التاجِ للملكِ

١٠ ـ قال ابن الرومي :

يا شَبِيهَ البدرِ في الحسنِ وفي بُعْدِ المنالِ جُدْ فَقَدْ تَنفجرُ الصخرةُ في الماءِ الزلالِ

تدريب رقم (٢) :

كوّن تشبيهين من عندك بحيث يكون كل مما يلي مشبهاً :

الجيش ـ السفينة ـ الكتاب ـ العالِم

تدريب رقم (٣) :

كوّن تشبيهات من عندك يكون كل مما يلي وجه شبه فيها :

الثبات ـ الكرم ـ غزارة العلم ـ الشجاعة

تدريب رقم (٤) :

اقرأ القطعة التالية من مقامة «النحو» للزمخشري واستخرج منها التشبيهات مبيناً أركان كل تشبيه :

« .... ضَارِعِ الأبْرَارَ بِعَمَلِ التَّوَابِ الأوَّابِ ، فالفعلُ لمضارعتِهِ الاسمَ فازَ بالإعرابِ ، ولا يكونَنّ ضميرُكَ عن الْهمِّ الدّينيِّ سالياً ، كَمَا لا يكونُ أفعلُ من الضَّمِير خاليا . وقفْ لربك على العمل الصّعب الشّديد ، كَمَا تَقِفْ بنو تميم على التشْديد . واثبتْ على دين الحقِّ الذي لا يتبدّلْ ولا يحولُ ثباتَ الحركةِ البنائيةِ التي لا تزولُ ولا تكنْ في الترجِيحِ بين مذْهَبينِ كالهَمزةِ الواقِعَةِ بَيْن بيْن » .

(مقامة النحو : ص ٢١٨ ، دار الكتب)

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب علوم البلاغة للمراغي ، ص ١٩٦ ، المبحث الثاني في الطرفين واقرأ إلى قوله «والمفردان إما مطلقان» ، ولخص ذلك في شكل رسم بياني مع التمثيل .

٤ـ أقسام التشبيه

عناصر الدرس :

١) التشبيه المرسل المفصل
٢) التشبيه المرسل المجمل
٣) التشبيه البليغ
٤) التشبيه المؤكد المفصل

النص :

قال خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة :

عَدَلْتُ إلى فخرِ العشيرةِ والهَوَى ... إليهِمْ وفي تعدادِ مَجْدِهِمْ شُغْلُ
إلى النفرِ البيضِ الألاءِ كأنَّهُمْ ... صفائحُ يومَ الرَّوْعِ أخلَصَهَا الصَّقْلُ
عَلَيْهِمْ وقارُ الحلمِ حتَّى كأنَّمَا ... وليدُهُمُ من أجلِ هيبتِهِ كَهْلُ
مواعيدُهُمْ فعْلٌ إذا ما تكلَّمُوا ... بتِلْكَ التي إنْ سَمِّيَتْ وجَبَ الفِعْلُ

وقال المتنبي :

أَنْتَ نَجْمٌ فِي رقعةٍ وضياءٍ ... تجتلِيكَ العيونُ شَرْقًا وغَرْبَا

الاستيعاب :

١ ـ ما معنى الكلمات التالية : صفائح ـ الصقل ـ كهل .
٢ ـ ما الذي شغل الشاعر عن غير عشيرته ؟
٣ ـ ما هي التي إن سميت وجب الفعْل ؟
٤ ـ عدِّد الصفات التي مدح بها الشاعر قومه في النص .

البحث :

يقول الشاعر أنه صرف همته إلى الافتخار بعشيرته وان هواه يميل إليهم وإنما ترك غيرهم لان في تعداد أمجادهم ما يشغله عن غيرهم ، ففي البيت الثالث تجد أنه يصفهم بالوقار والحلم ويشبه وليدهم بالرجل الكهل في هيبته، وقد استخدم لبيان ذلك أداة التشبيه «كأن» ، وقد ذكر كذلك وجه الشبه وهو «من أجل هيبته» وكل تشبيه تذكر فيه الأداة يُسمى «مرسلا» ، وإذا ذكر وجه الشبه يسمى مفصلا ، ففي البيت تشبيه «مرسل مفصل» .

ويشبه الشاعر قومه في البيت الثاني بالصفائح (أي السيوف) الصقيلة اللامعة ، وقد ذكر الأداة وهي «كأن» وحذف وجه الشبه اللذي هو «البياض والإشراق» وكل تشبيه يحذف فيه وجه الشبه يسمى «مجملا» ، ففي البيت تشبيه «مرسل مجمل» .

أما في البيت الرابع فإنه يصفهم بتحقيق وانجاز ما يعدون به ، فشبه مواعيدهم بالفعل الحقيقي في الحصول والإنجاز إذا قالوا «نعم» ، وقد حذف الشاعر الأداة ووجه الشبه ، وإذا حذفت الأداة يسمى التشبيه «مؤكدا» ، ففي البيت تشبيه «مؤكد مجمل» بحذف الأداة ووجه الشبه ، ويسمى أيضاً بالتشبيه «البليغ» لأن المتكلم يدعي أن المشبه هو المشبه به نفسه ، فأهمل الأداة الدالة على المشابهة وأهمل وجه الشبه الذي يدل على الاشتراك في الصفة وكأن لا فرق بينهما .

وإذا تأملت بيت المتنبي وجدت أن الشاعر أراد أن يصف ممدوحه بصفة الرفعة في المنزلة والإشراق في الوجه فوجد أن ذلك حاصل في النجم فشبهه به، وقد حذف أداة التشبيه ، فهو إذن «مؤكد» . وذكر وجه الشبه «رفعة وضياء» فهو إذن مفصل ، فالتشبيه في البيت «مؤكد مفصل» .

ولاشك أنك تلاحظ أن أقوى أقسام التشبيه في درجات البلاغة هو التشبيه البليغ حيث أنه يقوم على ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به بحذف الأداة ووجه الشبه .

القواعد :

١ ـ التشبيه المرسل : ما ذكرت فيه الأداة .
٢ ـ التشبيه المفصل : ما ذكر فيه وجه الشبه .
٣ ـ التشبيه المؤكد : ما حذفت فيه الأداة .
٤ ـ التشبيه المجمل : ما حذف فيه وجه الشبه .
٥ ـ التشبيه البليغ : هو التشبيه المؤكد المجمل ، أي الذي حذفت منه الأداة ووجه الشبه .
٦ ـ عند النظر في أقسام التشبيه ننظر إلى كلا الركنين المكن حذفهما وهما الأداة ووجه الشبه لا إلى أحدهما .

نموذج

ما نوع التشبيه من حيث ذكر الأداة ووجه الشبه في قوله تعالى : (وَلَهُ الجوارِ المنشآتُ في البحرِ كالأعلامِ) .

الجواب : شبه الله تعالى السفن التي تجري في البحر بالجبال ، وقد ذكر الأداة وهي الكاف ، وحذف وجه الشبه وهو الضخامة ، فالتشبيه إذن «مرسل» لذكر الأداة «مجمل» لحذف وجه الشبه .

التدريبات

(١)

١ ـ ما الأركان التي يمكن حذفها في التشبيه ؟

٢ ـ ماذا يسمى التشبيه الذي حذف فيه وجه الشبه فقط ؟

٣ ـ ما التشبيه المؤكد المفصل ؟

٤ ـ ما التشبيه المؤكد المجمل ؟ وهل له تسمية أخرى ؟

٥ ـ اضرب مثالاً على التشبيه المرسل المفصل ؟

٦ ـ أي أقسام التشبيه أقوى في درجة البلاغة ؟ ولماذا ؟

(٢)

بيّن أقسام التشبيه من حيث ذكر الأداة ووجه الشبه أو حذفهما فيما يلي مع بيان الطرفين :

١ ـ قال تعالى : (إنَّها شجرةٌ تخْرجُ في أَصْلِ الجَحِيمِ ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤوسُ الشَّيَاطِين) .

٢ ـ قال تعالى : (وَتَرَى الجبالَ تَحْسَبُهَا جَامِدةً وَهِيَ تَمُرُّ مرَّ السَّحَابِ) .

٣ ـ قال تعالى : (إنا أَرْسَلْنَا عليهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِر) .

٤ ـ وقال أيضاً : (يومَ يكونُ الناسُ كالفَرَاشِ المبثُوثِ وتكونُ الجبالُ كالعهنِ المنفُوشِ) .

٥ ـ وقال أيضاً : (إنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كالْقَصْر كأَنَّه جِمَالةٌ صُفْرٌ) .

٦ ـ وقال أيضاً : (يَخْرجَوُنَ من الأجداثِ كأَنَّهُمْ جَرَادٌ منْتَشِر) .

٧ ـ وقال أيضاً : (ويطوفُ عليهِمْ وِلْدَانٌ مخَلَّدُونَ إذَا رأيْتَهُمْ حسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورَا) .

٨ ـ قال أبو مسلم البهلاني :

حَتَّى مَتَى كَأَسِيَ ريقُ حَيَّةٍ وَمَطْعَمِي مِنْ زَمَنِي مُرُّ الجنَي

٩ ـ وقال أيضاً في تعطيل السنة النبوية :

يَدُوسُونَهَا دوسَ الحصيدِ كأَنَّهَا لقاً وأَخُو الإيمانِ في الأَسْرِ خَاشِعُ

١٠ ـ وقال الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي :

وَلِئِنْ صَدَدْتَ أو ابتَعدْتَ فَعُدْ إلَى ارسالِ دمعٍ كالْعَقَائقِ مُسْبِلِ

١١ ـ وله أيضاً :

وإنَّ لساني مثلُ سَيْفِي كَلاَهما لأعداءِ دينِ اللّهِ غيرُ مفيدِ

١٢ ـ وقال ناصر بن سالم بن سليمان الرواحي :

هُمْ رجومُ الأعداءِ قَتْلاً وفَتْكًا هَمْ حماةُ الأوطانِ أُسْدُ حِمَاهَا

١٣ ـ وقال آخر :

لك سِيرَةٌ كصَحِيفَةِ الأَبْرَارِ طَاهِرةٌ نَقِيَّهْ .

١٤ ـ أنا نارٌ في مرتقَى نَظَرِ الحَـا سِـدِ مـاءٌ جـارٍ مَعَ الإِخـوانِ

١٥ ـ وكأنَّ إيماضَ السيوفِ بوارقًا وعجاجَ خَيْلِهِمُ سَحَابٌ مظْلِمُ

١٦ ـ قال أبو مسلم البهلاني :

بَاعُوا بباقيةِ الرضوانِ فانيَهَمْ كأنَّ لذةَ هَذَا العيشِ أَوْثَانُ

(٣)

كوّن تشبيهات مرسلة مجملة ثم مؤكدة مفصلة لكل طرفين مما يلي :

الكلام ـ المطر ـ العطايا ـ الدرر ـ الوجه ـ القصور ـ البدر ـ الكواكب .

(٤)

قال أبو مسلم البهلاني :

تَرَاهُمُ في ضَمِيرِ الليلِ صَيَّرهُمْ مثلَ الخيَالَاتِ تَسْبِيحٌ وقُرآنُ

اجعل هذا التشبيه في البيت تشبيهاً مرسلاً مفصلاً ثم بليغاً .

(٥)

اقرأ القطعة التالية من كتاب «التوابع والزوابع» ص ١٢٨ ، ثم استخرج منها التشبيهات مبيناً أقسامها من حيث ذكر الأداة ووجه الشبه أو حذفهما .

«قُلْتُ أَسْمِعْنِي وَصْفَكَ للماءِ . قالَ : ذلك من العقِم . قلتُ : بحياتِي هاتِهِ . قَالَ : أزرقُ كعين السِّنوَّرِ ، صَافٍ كقَضِيبِ البلّوْرِ ، انْتُخِبَ من الفراتِ واسْتُعْمِل بَعْدَ البياتِ ، فَجاءَ كَلِسَانِ الشَّمْعَةِ في صَفَاءِ الدَّمْعَةِ . فقلتُ : انْظُرْهُ يا سيدِي ، كأنَّهُ عصيرُ صَبَاحٍ أو ذوبُ قَمَرٍ ليَّاحٍ ، يَنْصَبُّ من إنائِهِ انْصِبَابَ الكَوْكَبِ مِنْ سَمَائِهِ ، العينُ حانُوتهُ ، والفمُ عفريتُهُ ، كأَنَّهُ خيطٌ فِي غَزْلٍ فُلق ، أو مِخْصَرٌ يُضْرَبُ بِهِ من وَرِق ....» .

(لياح : أبيض ـ مخصر : قضيب ـ الورق : الفضة) .

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي ص ٢٧٠ (التشبيه البليغ) ـ ثم لخص تعليله في جعل التشبيه البليغ أرقى أنواع التشبيه ، مبيناً أثره في النفس .

٥ ـ التشبيه المقلوب

عناصر الدرس :

١ ـ تعريف التشبيه المقلوب .

٢ ـ الفرق بين التشبيه المقلوب وغير المقلوب .

عرض الدرس :

النص : قال البحتري يصف بركة الخليفة المتوكل .

تُغْنِي بَسَاتِينُهَا القُصْوَى برؤيتِهَا	عن السَّحائب مُنْحَلاًّ عَوَادِيهَا
كأنَّها حينَ لَجَّتْ في تَدَفُّقِهَا	يدُ الخليفةِ لما سَالَ وادِيهَا
محفوفةٌ بِرِياضٍ لاتزالُ تَرَى	رِيشَ الطواويسِ تحكِيهِ ويحكِيهَا

الاستيعاب :

١ ـ ما معنى الكلمات التالية : منحلا عواديها ـ محفوفة ـ الطواويس ؟

٢ ـ ما هي الصفات التي وصف بها البحتري البركة ؟

٣ ـ لمن يعود الضمير في قوله «تحكيه ويحكيها» ؟

البحث :

لقد أعجب البحتري ببركة المتوكل فأخذ يصف بساتينها ورياضها ، ومما نال أعجابه تدفق الماء منها ، فأراد أن يصف ذلك المشهد وهي تتدفق بالماء فبحث عن مشابه لها في هذه الصفة فقال : إنها تشبه يد الخليفة حين تجود بالعطايا ، واستعمل لذلك أداة التشبيه «كأن» ، وبهذا فإن عناصر الصورة التشبيهية هي :

١ ـ المشبه : وهو البركة حال تدفقها .

٢ ـ المشبه به : وهو يد الخليفة عند عطائها .

٣ ـ الأداة : كأن

٤ ـ وجه الشبه :وهو التدفق والفيضان .

فالبركة تتدفق بالماء كما تتدفق يد الخليفة بالعطايا ، وإذا تمعنت في عناصر الصورة تجد أن وجه الشبه (وهو التدفق) أقوى في البركة منه في يد الخليفة ، والأصل أن يقول : يد الخليفة حين تمد بالعطايا كالبركة عند تدفقها بالماء ، لكنه قلب الصورة فجعل المشبه مشبها به حتى يبالغ في وصف الخليفة بالكرم مدعيا أن وجه الشبه أقوى في المشبه به منه في المشبه ، وهذا ما يسمى بالتشبيه المقلوب .

لذا فهو يختلف عن التشبيه غير المقلوب في جعل المشبه مشبها به بادعاء أن الصفة المشتركة فيه أظهر وأقوى .

القواعد :

التشبيه المقلوب : هو جعل المشبه مشبها به بإدعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر .

نموذج

وَتَرى الغصونَ تميلُ في أوراقِهَا مِثْلَ الوصائفِ في صنُوفِ حريرِ

يشبه الشاعر الغضون النضرة بالوصائف في الميلان والتثني . والأداة هي «مثل» ، ولاشك أن التثني أقوى وأظهر في الغضون منه في الوصائف

ولكنه قلب الصورة مدعيا أن وجه الشبه أقوى في الغضون منه الوصائف، مبالغة في وصفها بالتثني .

التدريبات

(أ) التقويم

١ ـ ما معنى التشبيه المقلوب ؟

٢ ـ ما هي بلاغة التشبيه المقلوب ؟

٣ ـ ما الفرق بين التشبيه المقلوب وغير المقلوب ؟

٤ ـ اعط مثالين للتشبيه المقلوب .

٥ ـ في أي الطرفين يكون وجه الشبه أقوى في التشبيه المقلوب .

تدريب (٢)

بين التشبيه المقلوب من غير المقلوب فيما يلي مع بيان الطرفين :

١ ـ قال أبو عبد الله محمد بن سعيد القلهاتي :

فَقدْ طَالمَا سَامَرْتُ في سمراتِهَا نواعمَ نشرُ المسك من نَشَرَاتِهَا

٢ ـ قال أبو مسلم البهلاني :

خِفَافٌ كالصواعِقِ أن يشدُّوا جبالٌ في حلومِهُمُ الثقالِ

٣ ـ أحنُّ لَهُمْ ودونَهُمْ فلاةٌ كأنَّ فَسِيحَهَا صَدْرُ الحَليمِ

٤ ـ قصورٌ كالكواكبِ لامعاتٌ يكدْنَ يُضِئْنَ للسَارِي الظَّلاَمَا

٥ ـ والصُّبْحُ في طُرَّةِ ليلٍ مُسْفِرِ كأنَّه غُرَّةُ مُهْرٍ أَشْقَرِ

٦ ـ قال سالم بن محمد المحروقي :

خَرَائدُ خُودٌ خَرَّدٌ خِلْتَ أنَّها مِنْ الخُلْدِ خيراتٌ خراعيبُ ترفُلُ

٧ ـ قال ابن الرومي يصف الليل :

ذِي نجومٌ كأنَّهُنَّ نجُومُ الشَّـ ـيْبِ ليستْ تَغُورُ لا بل تزيدُ

٨ ـ وكأنَّ الصُّبحَ لَمَّا لاحَ من تحتِ الثُّرَيَّا
مَلِكٌ اقبلَ في التا جِ يُفَدَّى وَيُحَيَّا

تدريب (٣)

حوّل التشبيهات التالية إلى تشبيهات مقلوبة مبيناً أيها أبلغ :

١ ـ قال الشاعر :

إنّ القلوبَ إذا تنافرَ ودُّها مثلُ الزجاجةِ كَسْرُها لا يُجْبَرُ

٢ ـ قال الشيخ السالمي :

إن الجبانَ وإنْ جَلَتْ منازلُهُ وزادَ في عيشِهِ فَضْلٌ وتَنْعِيمُ
مثلُ السمينِ من الأنعامِ يذبحُ إنْ أرضَاهُمْ سِمْنُهُ والشبهُ مفهومُ

٣ ـ قال الشيخ راشد بن سيف اللمكي :

وَمَنْ جارُهُ ذُو السُّوء كالنارِ إن دَنَا لَهَا احرَقَتْهُ أو كَشَمِّ العقَارِبِ

٤ ـ قال عامر بن حليس الهذلي :

وإذَا نَظَرْتَ إلى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ برقتْ كبرقِ العارضِ المتهلِّلِ

صَعْبُ الكريهةِ لا يُرَامَ جَنَابُهُ ماضِي العزيمةِ كالحسامِ المقصلِ

٥ - خلتُها في المعصفراتِ القوانِسِ وردةً في شقائقِ النعمانِ

٦ - وما النَّاسُ إلاَّ كالديارِ وأهلِهَا بها يومَ حَلُّوهَا وغدوًا بَلاَقِعُ

تدريب (٤)

كوّن تشبيهات مقلوبة من كل طرفين مما يلي :

قطار - زهر - فرس - عزيمة - حسن الذكر - الابتسام - جبل - لمع البرق

تدريب (٥)

اقرأ القطعة التالية وبين ما فيها من تشبيهات مقلوبة ثم اجعلها غير مقلوبة:

إن الشجاعة خلق نبيل والشجاع يعتمد عليه في الشدائد ، يصول بثبات كالجبال ، وكأن جرأة الأسد جرأته ، وحد السيف حد عزيمته ، يجندل الابطال بسيف كأن البرق لمعه، ويتركهم كأعجاز نخل خاوية .

نشاط دراسي :

(١) قال تعالى : (إنّما البيعُ مثلُ الرّبَا) ارجع إلى أحد التفاسير للقرآن الكريم وبيّن هل في الآية تشبيه مقلوب أم لا ؟

(٢) قال ابن دريد :

يا ظبيةً أشبهُ شَيْء بالمهَا تَرْعى الخزامَى بين أشْجَارِ النَّقَا

إمّا تَرَي رأسِيَ حَاكَى لونُه طرةَ صبحٍ تحتَ أذيالِ الدُجَى

واشتعلَ المبْيَضُّ في مسْوده مثلَ اشتعالِ النارِ في جَزْلِ الْغَضَى

حول التشبيهات في الأبيات إلى تشبيهات مقلوبة .

٦ ـ التشبيه الضمني

عناصر الدرس :

١ ـ تعريف التشبيه الضمني .

٢ ـ الفرق بين التشبيه الضمني وغير الضمني .

عرض الدرس :

النص : قال المتنبي :

لا افتِخَارٌ إلا لِمَنْ لا يضامُ ... مدركٍ أو مُحَارِبٍ لا يَنَامُ

مَنْ يهُنْ يسهلِ الهوانُ عَليْهِ ... ما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ

شَرِق الجوُّ بالغبارِ إذا سا ... رَ عليٌّ بن أحمدَ القَمْقَامُ

لَوْ حَمَى سيداً من الموتِ حامٍ ... لَحَمَاكَ الإجلالُ والإعظامُ

ومن الخيرِ بطءُ سَيْبِكَ عَنِّي ... أسرعُ السحبِ في المسيرِ الجَهَامُ

الاستيعاب :

١ ـ ما معنى : يضام ـ الهوان ـ القمقام ـ الجهام

٢ ـ ما عاقبة من يتعود على الهوان ؟

٣ ـ لمن يكون الافتخار في نظر الشاعر ، ولماذا ؟

٤ ـ من هو علي بن أحمد الذي مدحه الشاعر ؟

٥ ـ يقول المتنبي : «ومن الخير بطء سيبك عني» ما معناه ؟ ولماذا ؟

البحث :

إن التشبيه إذا كان خافياً يكون أبلغ وأعظم أثراً في النفس ، لذا يلجأ

بعض الكتاب والشعراء إلى التشبيه دون التصريح بالمشبه أو المشبه به ، حتى يكون أبلغ من ناحية وبمثابة الحجة والدليل فيما يسنده القائل إلى المشبه من ناحية أخرى .

والمتنبي في البيت الثاني يقول : إن من يتعود الهوان يسهل عليه ولا يحس بألم أو إهانة إذا أهين ، أو تعدى أحد على كرامته ، وليس هذا القول باطلاً أو مستنكراً لأن الميت لا يتألم ولا يحس بالجرح إذا جرح .

ففي البيت تلميح بالتشبيه دون التصريح به ، والطرفان في صورتهما الواضحة هما : حال الذي يتعود الهوان يشبه حال الميت .

وفي البيت الخامس يقول لسيف الدولة : من الخير والأفضل لي أن يتأخر عطاؤك عني ، ففي ذلك دلالة على أنه جزيل . وليس هذا القول مستنكراً فإن السُحب تكون سريعة إذا كانت خالية من الماء .

والطرفان في صورتهما الواضحة هما :

حال العطاء الجزيل يأتي متأخراً يشبه حال السحاب المليء بالمطر يكون بطيئاً .

ففي البيتين تجد الطرفين غير مصرح بهما ، وإنما تلمحها من التركيب ولم يأتيا في صورة واضحة ، وذلك هو ما يسمى (التشبيه الضمني) ، وبذلك يتبين الفرق بين التشبيه الضمني وغير الضمني .

القـواعد :

التشبيه الضمني : هو تشبيه لا يأتي فيه المشبه والمشبه به في صورة واضحة ، وإنما يلمحان من التركيب ليفيد أن ما أسند إلى المشبه ممكن الحصول .

نمـــوذج

قال : أبو فراس الحمداني :

تهونُ عَلَيْنَا في المعَالِي نُفُوسُنَا وَمَنْ يَخْطُبِ الحسناءَ لم يغلِهِ المهرُ

بين ما في البيت من تشبيه ضمني .

يقول الشاعر أن من يطلب المعالي يضحي بكل ثمين وغالٍ وتهون عليه نفسه الغالية ، وليس القول باطلا ، فإن من يخطب المرأة الحسناء لا يفكر في قيمة المهر وتهون أمواله عليه .

فشبه حال من تهون عليه نفسه في سبيل المعالي بحال من تهون عليه الأموال في سبيل الزواج بالمرأة الحسناء .

التدريبـــات

(أ)

١ ـ عرف التشبيه الضمني ؟

٢ ـ ما الفرق بين التشبيه الضمني وغير الضمني ؟

٣ ـ ما الأثر النفسي للتشبيه الضمني ؟

٤ ـ أيهما أفضل في رأيك التشبيه الضمني أم غير الضمني ؟ ولماذا ؟

(٢)

بين المشبه والمشبه به في التشبيهات الضمنية التالية :

١ ـ لَئِنْ بسطَ الزمانُ يَدَيْ لئيمٍ ... فَصَبْراً لِلَّذِي فعلَ الزمانُ
فَقَدْ تَعْلُو على الرأسِ الذنَابَي ... كَمَا يَعْلُو على النارِ الدُّخَانُ

٢ ـ وَيْلاَه إنْ نظرتْ وإنْ هي أعرضَتْ ... وقعُ السِّهَامِ ونزعُهُنَّ أليمُ

٣ ـ عَلاَ فما يستقرُّ المالُ في يدهِ ... وكيْفَ تُمْسِكُ ماءً قنةُ الجبلِ

٤ ـ ما كلُّ ما يتمنَّى المرءُ يدركُهُ ... تجرِي الرياحُ بما لا تشتهِي السفُنُ

٥ ـ سَيَذْكُرُنِي قومِي إذَا جَدَّ جِدُّهم ... وفي الليلةِ الظلمَاءِ يفتقدُ البدرُ

٦ ـ ترجُو النجاةَ ولم تسلكْ مسالكَهَا ... إن السفينةَ لا تجزي مَعَ اليَبسِ

٧ ـ أصبرْ على كيدِ الحسودِ ... فإنَّ صبرَك قاتِلُهْ
فالنارُ تأكلُ بَعْضَها ... إنْ لَمْ تجِدْ مَا تأكُلُهْ

٨ ـ ولَمْ أرجُ إلاّ أهلَ ذاك ومنْ يرُدْ ... مواطرَ من غيرِ السحائبِ يظلِمِ

٩ ـ خُذْ ما تَراه ودعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ ... في طلعةِ الشمسِ مايغنيكَ عن زُحَلِ

١٠ ـ لعلَّ عَتْبَكَ مَحمودٌ عواقبُهُ ... وربَّمَا صحَّتِ الأجسامُ بالعِلَلِ

(٣)

حول التشبيهات الصريحة التالية إلى تشبيهات ضمنية :

١ ـ قال تعالى : (والَّذِينَ كَفَرُوا أعمالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ) .

٢ ـ قال ابن الرومي :

دهرٌ عَلاَ قدرُ الوضِيعِ بِهِ ... وَغَدَا الشَّرِيفُ يحطُّهُ شَرَفُهْ

كـالبـحـر يرسـبُ فـيـه لؤلـؤُهُ سـفـلاً وتَطْـفُـو فَـوْقَـه جِـيَـفُـهْ

٣ ـ وَترَى الغُصُونَ تَميـلُ في أوراقِهَـا مثلَ الوصائفِ في صنوفِ حريـرِ

٤ ـ لا يَنْـزِلُ المجـدُ إلاَّ فـي مَنازِلنَـا كالنومِ ليسَ لَهُ مَأْوَىً سِوَى المقَلِ

٥ ـ لَقَدْ فُضِّلَتْ حُسْناً علي الناسِ مِثْلَمَا على ألفِ شهرٍ فُضِّلَتْ ليلةُ القدرِ

(٣)

كوّن ثلاثة تشبيهات ضمنية مبيناً طرفي التشبيه .

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب علم البيان للدكتور عبدالعزيز عتيق ، ص ١٠١ ، التشبيه الضمني ثم أجب عما يلي :

١ ـ ما هي البواعث التي تجعل الكاتب أو الشاعر يلجأ إلى التشبيه الضمني؟

٢ ـ استخرج الأمثلة التي ذكرها الكاتب في النص ولم ترد في الدرس وبين طرفي التشبيه بها .

٧ ـ تشبيه التمثيل

عناصر الدرس :

١ ـ تعريف تشبيه التمثيل .

٢ ـ الفرق بين تشبيه التمثيل وغير التمثيل .

النص :

قال صاحب كليلة ودمنه :

«يَبْقَى الصالحُ من الرجالِ صالحاً حَتَّى يصاحبَ فاسداً فإذا صاحَبَهُ فسدَ ، مثل مياهِ الأنهارِ تَكُونَ عَذْبةً حَتَّى تخالطَ ماءَ البحرِ ، فإذا خالطَتْهُ فَسَدَتْ» ..

الاستيعاب :

١ ـ يقول الكاتب أن الفاسد يفسد الصالح ؟ فهل توافقه في ذلك ؟ وما حجتك التي تسند رأيك ؟

٢ ـ يقول الشيخ السالمي :

وَيُفْسِدُ القَرِينُ في اليومِ كَمَا يُفسِدُ الشيطانُ في الشهرِ إعْلَمَا

قارن بين أثر القرين وأثر الشيطان على الفرد مستدلاً لما تقول .

٣ ـ اذكر حديثاً نبوياً تحفظه في هذا الموضوع .

البحث :

يريد الكاتب أن يبين مدى الأثر الذي يحدثه القرين على قرينه في الإصلاح والإفساد ، فقد يكون الرجل صالحاً ونتيجة لمعاشرته ومصاحبته للفاسدين المفسدين يتأثر بأخلاقهم فيكون فاسداً مثلهم ويفقد سماته الخلقية

الطيبة التي كان يتمتع بها قبل مصاحبته لهؤلاء المفسدين ، فبحث عن مشابه لهذا الحال فوجد أن مياه الأنهار تكون عذبة قبل اختلاطها بماء البحر ، ولكنها عند اختلاطها تفقد خاصية العذوبة وتتأثر بملوحة مياه البحار فتكون مالحة ، فعقد بينهما المشابهة .

إن الكاتب لا يريد أن يشبه الرجل الصالح قبل فساده بماء النهر قبل اختلاطه بماء البحر ويشبهه بعد فساده بماء النهر بعد اختلاطه بماء البحر ، لا ، لم يرد ذلك ، وإنما أراد أن يشبه صورة يلاحظها بصورة واقعية يتخيلها فعناصر الصورة هنا هي :

حال الرجل الصالح قبل مصاحبته الفاسد وبعد مصاحبته يشبه حال مياه الأنهار قبل أن تختلط بمياه البحار وبعد اختلاطها .

ووجه الشبه صورة شيء حسن ذي سمات طيبة يفقد هذه السمات عند اختلاطه بشيء فاسد .

إنه يشبه صورة بصورة ، لا مفرد بمفرد .

وفي وجه الشبه تلاحظ أن الصورة فيه مكونة من أشياء متعددة ، وهذا ما يسمى «بتشبيه التمثيل» .

وهو يختلف عن التشبيه في غير التمثيل إن وجه الشبه في غير التمثيل، صورة مفردة كما مرَّ سابقاً ، بينما في تشبيه التمثيل يكون وجه الشبه صورة مكونة من متعدد .

القـواعد :

١ ـ تشبيه التمثيل : هو ما كان فيه وجه الشبه صورته مكونة من متعدد .

٢ ـ يختلف تشبيه التمثيل عن غير تشبيه التمثيل في أن وجه الشبه فيه صورة مركبة بينما في غير التمثيل صورة مفردة .

نمـــوذج

بين المشبه والمشبه به في قول الشاعر :

أَمَـا تَرَى شـجـرَ النـارنجِ طالعـةً ... نجـومُـهَـا في غـصُـونٍ لدنـةٍ مِيـلِ

كـأنَّـهَـا بَـيْنَ أوراقٍ تَحُفُّ بِـهَـا ... زُهْرُ المَصَابِيحِ في خُضْـرِ القنادِيلِ

يشبه الشاعر ثمرة النارنج تطلع من بين الأوراق الخضراء بالمصابيح في القناديل الخضراء ، ووجه الشبه صورة شيء متلألىء صافي في اللون داخل شيء أخضر .

التدريبـــات

(أ)

١ ـ عرف تشبيه التمثيل .

٢ ـ ما الفرق بين تشبيه التمثيل وغير التمثيل ؟

٣ ـ هل يقصد القائل في تشبيه التمثيل تشبيه المفرد بمفرد كعناصر تكوّن الصورة التشبيهية ؟ وضح ذلك .

(١)

بين المشبه والمشبه به ووجه الشبه فيما يلي :

١ ـ قال تعالى : (مَثَلُ الذينَ اتَّخَذُوا من دونِ اللّهِ أولياءَ كمثلِ العنكبوتِ اتخذَتْ بَيْتاً) .

٢ ـ وقال تعالى (اعلَمُوا أَنَّمَا الحياةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزينةٌ وتفاخرٌ بينَكُم وتكاثرٌ في الأموالِ والأولادِ كمثلِ غيثٍ أعْجَبَ الكفارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاه مُصْفَرّاً ثُمَّ يكونُ حُطَاماً ...) .

٣ ـ وقال أيضاً : (مَثَلُ الذينَ حُمّلُوا التوراةَ ثم لم يحملُوها كمثلِ الحمارِ يَحْمِلُ أسفاراً ...) .

٤ ـ قال الشاعر :

وكأنّ أجرامَ السماءِ لوامعاً ... دُرَرٌ نُثِرْنَ عَلَى بِساطٍ أزرقِ

٥ ـ كم والدٍ يحرُم أوْلادَهُ ... وخَيْرُهُ يحظَى بِهِ الأبعَدُ

كالعينِ تنظرُ ما حولَها ... وَلَحْظُهَا يُدْرِكُ ما يَبْعُدُ

٦ ـ دَهْرٌ عَلا قدرُ الوضيعِ بِهِ ... وغَدَا الشريفُ يحُطُّهُ شَرَفُهْ

كالبحرِ يرسبُ فيه لؤلؤُهُ ... سفلاً وَتَطْفُو فوقَهُ جِيَفُهْ

٧ ـ أما تَرَى الزهرةَ قَدْ لاحتْ لَنَا ... تحتَ هلالٍ لونُه يَحْكِي اللَّهَبْ

كَكُرَةٍ من فِضَّةٍ مجلّوَةٍ ... أَوْفَى عَلَيْهَا صولجانٌ من ذَهَبْ

٨ ـ قال حافظ ابراهيم في اللغة العربية :

سَرَتْ لوثةُ الافرنجِ فيها كَمَا سَرَى ... لُعَابُ الأفاعِي في مسيلِ فراتِ

فَجَاءَتْ كثوبٍ ضَمَّ سبعينَ رقعةً ... مشكَّلَةَ الألوانِ مختلفاتِ

٩ ـ قال ابن الرومي :

أولُ بـــدءِ المشـــــيبِ واحـــدةٌ ... تشـعلُ ما جاورتْ من الشَّعَرِ
مـــثلُ الحـــريقِ العـظيمِ تَبْـدَؤُهُ ... أولَ صـولٍ صغـيـــرةُ الشَّـــــرَرِ

١٠ ـ قال بشار بن برد :

كأنَّ مثَارَ النقـعِ فَـوْقَ رؤوسِـنَا ... وأسـيافَنَا ليـلٌ تهَـاوَى كواكِبُهْ

(٣)

اجعل كلا مما يلي مشبها في تشبيه تمثيل :

١ ـ المجرم يزيده النصح تمادياً .
٢ ـ الصالح يصافي الرجل الصالح .
٣ ـ السماء تبدو بها النجوم .
٤ ـ العالم يعيش بين الجهال .
٥ ـ الصبور لا تحطمه المصائب .

(٤)

ميِّز تشبيه التمثيل من غيره فيما يلي :

١ـ إنَّمَا النفسُ كالزجاجة والعلـ ... ـمُ سِـرَاجٌ وحكمـةُ اللّهِ زَيْتُ
فـإذا أشـرقَتْ فـإنَّك حيٌّ ... وإذا أظلمَـتْ فـإنَّـك مَـيْـتُ
٢ـ أهلاً بفجرٍ قَدْ نَضَا ثوبَ الدُّجَى ... كالسيفِ جُرِّدَ مِنْ سوادِ قرابِ
٣ـ إن القلوبَ إذا تنافـرَ ودُّهَا ... مثلُ الزجاجةِ كَسْرُهَا لا يجبرُ
٤ـ أهلاً وسَهْلاً بالمشيبِ فإنَّهُ ... سِمَةُ العفيفِ وحليةُ المتخرجِ

وكـأنَّ شَـيْـبِي نـظمُ درٍ زاهـرٍ ... فـي تـاجِ ذي ملكٍ أعـزَّ مُـتَـوَّجِ

٥- أمَـا تَـرَى الـروضَـةَ قـد نَـوَّرَتْ ... وَظَاهِرُ الروضَـةِ قـد اعْـشَـبَـا

كـأنَّمَـا الأرضُ سَـمَـاءٌ لَـنَـا ... نقطفُ منهـا كَـوْكَـباً كَـوْكَـبَـا

٦- فـطعمُ الموتِ في أمـرٍ حـقـيـرٍ ... كـطعـمِ الموتِ فِـي أمـرٍ عـظِيـمِ

(٥)

استخرج من المقطوعة التالية تشبيه التمثيل .

قال معروف الرصافي يصف الشمس :

نـزلتْ تجـرُّ إلـى الغـروبِ ذيـولاً ... صَـفْـرَاءَ تُشْبِـهُ عَـاشِقـاً مَـتْـبُـولَا

تَهْـتَـزُّ بينَ يدِ المغـيـبِ كَـأنَّهـا ... صبٌّ تمْلْمَلَ في الفِـرَاشِ عَـلِيـلَا

ضَحِكَتْ مشارقُها بوجهِكَ بُكْرةً ... وَبكَتْ مغـاربُها الدمـاءَ أَصِـيـلَا

غـربَتْ فأبقتْ كالشواظِ عـقيبَهَا ... شَفَـقـاً بحـاشيـةِ السمـاءِ طويلَا

شَـفَـقٌ يروعُ القلبَ شَـاحِبُ لـونِهِ ... كَـالسَّـيْـفِ ضُـمِّـخَ بالدمـا مَـسْلُولَا

رقَّـتْ أعـالِيـــهِ وأَسْـفَلُه الـذي ... فِـي الأفق أُشْبِعَ عُـصْـفُـراً مَـحْلُولَا

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب أسرار البلاغة ـ لعبد القاهر الجرجاني ـ ص ١٠٦ ، ص ١٠٩ . «أمثلة في تأثير التمثيل في الوعظ والحكمة والنفس» ، ثم لخص ما ورد في دفتر إجابتك مقسما للموضوع حسب الأفكار الواردة بالباب .

٨ ـ أغراض التشبيه

عناصر الدرس :

ـ بيان الغرض من كل تشبيه .

الأمثلة :

١ ـ قال أبو مسلم البهلاني :

أصبحَ قَومِي جُثَّةً باردةً ... عيَّ بِهَا الطِّبُّ وعيتِ الرُّقَى

٢ ـ وقال أيضاً :

إذا رمتَ أُنْساً للنُّفوسِ ولذةً ... فللشاهِي في الوصفينِ مرتبةُ الفَضْلِ

كماءِ عَقِيقٍ يَنْفُحُ المسكَ رِيحُهُ ... يُنَادِي مذاقَ النَّحْلِ قَصَّرْتَ عن مِثْلِي

٣ ـ قال البحتري :

دنوتَ تواضعاً وَعَلَوْتَ مَجْداً ... فَشَأْنَاكَ انخفَاضُ وارتفَاعُ

كَذَاكَ الشَّمْسُ تبعدُ أنْ تُسَامَى ... ويدنُو الضوءُ مِنْهَا والشعاعُ

٤ ـ وقال آخر :

إن القلوبَ إذا تنافرَ ودُّها ... مثلُ الزجاجةِ كَسْرُهَا لا يجبَرُ

٥ ـ وقال آخر :

خَبِّرِينِي ماذا كَرِهْتِ من الشَّيْبِ ... فَلاَ عِلْمَ لي بذنبِ المشيبِ

أضياءُ النهارِ أو وضحُ اللـ ... ـؤ أم كونُه كثغرِ الحبيبِ

٦ ـ قال المتنبي :

وإذا أشارَ مُحَدِّثاً فَكَأَنَّهُ ... قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أو عجوزٌ تلطمُ

البحث :

يريد أبو مسلم في المثال الأول أن يصف حال قومه ـ ويقصد الأمة الإسلامية ـ من التخاذل فشبههم بالجثة الباردة الرخوة التي أعيت الأطباء والرقاة ، فلا خير يرجى منهم ، فهو يبين حالهم وبيان الحال غرض من أغراض التشبيه .

وفي المثال الثاني يصف الشاي وهو شراب أحمر معروف وشبهه بالعقيق وهو حجر كريم أحمر يعمل منه فصوص الخواتم ، والشاعر لم يقل أن الشاي أحمر وإنما عمد إلى التشبيه فقال كماء عقيق ، وحيث أن الشاي معروف الصفة وهي الإحمرار ، فقد جاء التشبيه ليبين مقدار هذا الإحمرار ، وبيان مقدار الحال للمشبه من أغراض التشبيه .

وفي المثال الثالث وصف البحتري ممدوحه بأنه دان عال أو منخفض بالتواضع مرتفع بالمجد ، وعندما أحس أنه قد وصف ممدوحه بصفتين متضادتين وأراد أن يبين إن ذلك ممكن لا غرابة فيه ولا تناقض فجاء بالمشبه به وهو «الشمس» فهي بعيدة في الأفق ولكن ضوءها وشعاعها قريب لكل أحد ، وهذا غرض من أغراض التشبيه وهو بيان إمكان المشبه .

وفي المثال الرابع يقول الشاعر : أن القلوب إذا تباغضت وانعدم توادها فإن رجوعها إلى ما كانت عليه من قبل صعب جدا أو مستحيل ، وأراد أن يثبت ويقرر هذه الحال في الأذهان ويقنع السامع ، فشبه هذا الحال بالزجاجة المنكسرة لا يمكن أن تعود علي ما كانت عليه ، فالغرض من التشبيه تقرير حال المشبه ، ويأتي هذا الغرض عندما يكون المشبه أمراً معنوياً غير محسوس فشبهه بالمحسوس لتقريره وتثبيته .

وفي المثال الخامس يصف الشاعر الشيب الذي تكرهه النفوس أو أغلبها ،، حيث أن الشباب محبوب لدى الجميع ، فشبه الشاعر الشيب بضياء النهار وبوضح اللؤلؤ وبثغر الحبيب ، وكل من هذه الأمثلة الثلاثة محبوب مقرب إلى النفس ، فهو إذن يزين الشيب المكروه عند معظم الناس ، والتزيين أحد أغراض التشبيه ويكون في ثلاثة أشياء : تزيين الحسن مبالغة في تحسينه ، أو تزيين ما أجمع الناس على قبحه ، أو تزيين ما اختلفت فيه الآراء .

أما في المثال السادس ، يهجو المتنبي رجلاً فيصفه أنه إذا تحدث فهو كالقرد الذي يقهقه أو كالعجوز التي تلطم ، وكل من ذلك مستقبح تنفر منه النفس ، وإنما أراد بذلك التقبيح له والتنفير منه ، والتقبيح أحد أغراض التشبيه أيضاً .

القواعد :

للتشبيه أغراض منها :

١ ـ بيان الحال : وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه .

٢ ـ بيان مقدار الحال : وذلك حينما يكون المشبه معروف الصفة قبل التشبيه ولكن التشبيه يبين مقدار الصفة منه .

٣ ـ بيان إمكان المشبه : وذلك إذا وصف القائل الشيء بصفتين متضادتين أو أسند إليه أمرا مستغربا لا يزول ذلك الاستغراب إلا إذا ذكر المشبه به .

٤ ـ تقرير الحال : وهو إذا أراد القائل أن يقرر ويثبت ما أسنده إلى

المشبه الذي هو معنوي فيذكر مشبها به حسيا لتقريره في الذهن واقناع السامع به .

٥ ـ تزيين المشبه : ويكون إذا أراد القائل تحسين المشبه فلا بد أن يكون المشبه به حسناً محبباً إلى النفس ويكون المشبه إما حسناً أو قبيحاً أو تختلف آراء الناس حوله فيفيده التشبيه التزيين .

٦ ـ التقبيح : ويكون المشبه به مستهجنا قبيحا تنفر منه النفوس ، ويكون المشبه إما قبيحا فيبالغ في تقبيحه أو حسنا أو تختلف آراء الناس حوله فيفيده التشبيه التقبيح .

نمـــوذج

ما الغرض من التشبيه في المثال التالي :

قال تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ .

لقد شبه الله سبحانه وتعالى أعمال الكافرين يوم القيامة في أنها لا تنفعهم بالرماد الذي اشتدت به الريح في يوم عاصف ، فالغرض هو التقرير ، حيث شبه شيئا معنويا بشيء حسي لا يمكن إنكاره .

تدريبـــات

(١)

١ ـ ما هي أغراض التشبيه ؟

٢ ـ ما الفرق بين بيان الحال وبيان مقدار الحال ؟

٣ ـ متى يكون غرض التشبيه التقرير ؟ ومتى يكون إمكان التشبيه ؟

٤ ـ ما هي الحالات التي يكون عليها المشبه إذا قصد به التزيين ؟

(٢)

ما الغرض من التشبيه فيما يلي :

١ ـ كَمْ نعمَةٍ مَرَّتْ بنا وكأنّها ... فَرَسٌ يهرولُ أو نَسيمٌ ساري

٢ ـ كأنَّ مشيتَها من بيتِ جَارَتِها ... مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

٣ ـ قال تعالى : (والذين كَفَرُوا أعمالُهم كسرابٍ بقيعةٍ يَحْسَبُهُ الظمآنُ ماءً) .

٤ ـ قال عبدالله بن ماجد الحضرمي :

كالكَهفِ للفقَرَا كالغيثِ حِينَ جَرَى ... معروفُهُ لأَخِي فقرٍ وملتهفِ

٥ ـ لا تنكري عَطَلَ الكريمِ من الغِنَي ... فالسيلُ حَرْبٌ للمكانِ العالِي

٦ ـ فإنْ تفقِ الأنامَ وأَنْتَ منهُمْ ... فإنَّ المِسْكَ بعضُ دمِ الْغَزَالِ

٧ ـ وترى أناملَها دَبَّتْ على مزمارِهَا ... كخنافسٍ دبَّتْ عَلَى مزمَارِ

٨ ـ رُبَّ ليلٍ قطعتُهُ كصدودٍ ... وفراقٍ مَا كَانَ فيهِ وداعٌ

٩ ـ إنَّما الدُّنْيَا كَبَيْتٍ ... نَسْجُهُ مِنْ عَنْكَبُوت

١٠ ـ وقال عنترة :

وأنا ابنُ سَوْدَاءِ الجبين كأنّها ... ذِئْبٌ ترعْرعَ في نواحي المنزل

(٣)

كوّن تشبيهاً من عندك لكل غرض من أغراض التشبيه التي درستها .

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب علوم البلاغة للمراغي ، ص ٢١٥ ، المبحث الحادي عشر في الغرض من التشبيه ، ولخص ما ذكره من أغراض التشبيه التي لم ترد بالدرس .

٩ـ بلاغة التشبيه

لقد علمت أن التشبيه هو أحد الأساليب البيانية ، وهو أحد موضوعات علم البيان ، وهو ميدان فسيح تتبارى فيه مواهب الشعراء والبلغاء ، وتتنافس فيه قرائحهم ، أيهم يحرز قصب السبق في ميدانه ، فيأتي بالبديع الغريب الذي يأخذ بتلابيب النفس ومجامع القلوب ، ولعل أسلوب التشبيه والاستعارة من أكثر الأساليب دلالة على عقل الأديب وسعة خياله وقدرته على تمثيل المعاني في صورة خلابة بديعة طريفة .

ونجد من الأدباء من يشبه الشيئين بالشيئين كقول بشار بن برد :

كَأَنَ مَثَارَ النَقْع فَوْقَ رُؤوسِنَا وأَسْيَافَنا لَيْل تَهَاوى كَوَاكِبَه

فقد شبه مثار النقع بالليل ، وشبه السيوف بالكواكب المتهاوية .

ومن الشعراء من شبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء ، كقول ابن المعتز :

بَدْرٌ وَلَيْلٌ وَغُصْنٌ وَجْهٌ وَشَعْرٌ وَقَدٌّ

فقد شبه البدر بالوجه، والليل بالشعر، والغصن بالقد، وهذه التشبيهات جميعها مقلوبة مبالغة في وصف الممدوح ، ومنهم من شبه أربعة أشياء بأربعة أشياء ، كقول امرىء القيس يصف فرساً :

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

فقد شبه خاصرتي الفرس بخاصرتي الظبي، وشبه ساقيه بساقي النعامة، وشبه ارخاءه بارخاء السرحان (أي الذئب) ، وشبه تقريبه (أي الجمع بين يديه عند الجري) بتقريب التتفلِ وهو ولد الثعلب .

وهكذا يتبارى الشعراء في التشبيه واظهار الطريف منه .

ولعل بلاغة التشبيه تنشأ من أنه ينتقل بالسامع المتلقي من الشيء نفسه إلى شيء طريف بديع يشبه ذلك الشيء فيعقد بينهما المشابهة ، وكلما كان وجه الشبه بين الشيئين طريفا وبعيدا كان أكثر روعة وجمالا ، لأنه يحتاج إلى استعمال لقلة العقل خطوره بالبال .

فانظر إلى قول المتنبي :

بَلِيتُ بِلَى الأطْلاَلِ إنْ لَمْ أقِفْ بِهَا وقوفَ شَحِيحٍ ضاعَ في التُّرْبِ خَاتَمُهْ

إنه يدعو على نفسه بالهلاك إن لم يقف على أطلال محبوبته ، ولكن ما نوعية هذا الوقوف ؟ إنه وقوف رجل بخيل قد ضاع خاتمه في التراب ، فهو يبحث وينقب عنه في حزن وحيرة ، ينتقل من مكان إلى مكان بين ربوع ذلك الطلل .

فمن كان يوفق إلى مثل هذا التشبيه غير المتنبي ؟

ثم انظر أيضاً إلى قول أبي مسلم الرواحي :

خفَافُ كالصَّوَاعِقِ أنْ يشدُّوا جبالٌ في حلومِهُمُ الثِّقَالِ

لقد شبه سرعتهم في اختطاف أعدائهم بالسيوف وحز أعناقهم بها شبههم بالصواعق الخاطفة ، إنهم في سرعة البرق ، ولاشك أن الصاعقة مصحوبة بالخوف والهلاك لا يملك من يتلقاها إلا أن يخر على الأرض صعقا .

كما أن من اسرار بلاغة التشبيه أيضا أنه يبعث في النفس الأنس والإنشراح حين يخرجها من الشيء الخفي إلى الواضح الجلي ، وذلك في تشبيه المعنوي بالمحسوس الذي يكون مشاهدا في الواقع فانظر إلى قوله

تعالى : (والذينَ كَفَرُوا أعْمَالُهُمْ كرمادٍ اشتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يومٍ عَاصَفٍ) . انظر إلى روعة التشبيه وجماله ، تصور ذلك الرماد الخفيف تهب عليه ريح عاصف ، ماذا يكون حاله ، هل يبقى منه شي ؟ ،هل يكون له وجود ؟ ذلك مثل أعمال الكافرين جعلها الله هباءً منثوراً .

وكقوله تعالى : (والذينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يستجِيبُونَ لَهُمْ بشيءٍ إلاَّ كَباسِطِ كَفَّيْهِ إلَى الماءِ ليبلغَ فاهُ وما هُوَ بِبَالِغِهْ) .

تصور ذلك الذي يحاول أن يشرب الماء بكفيه وهو مفرق بين أصابعه ، فهل تحمل كفه ماءً ؟ وهل يصل شيء من الماء إلى فيه ؟ كلا ، كذلك فإن الذين يدعون من دون الله من مخلوقات إنما مثلهم كمثل ذلك الذي يحاول إيصال الماء إلى فمه وهو مفرق بين أصابعه ، لهذا فإن التشبيه بالمحسوس يرسخ في النفس لأنه مشاهده ، وكما قيل : «ليس الخبر كالعيان» .

والتشبيه كذلك يختصر لك المعنى الكبير في لفظ قليل ، نحو قوله صلى الله عليه وسلم : «كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أو عَابِرُ سَبِيلٍ» ، فالغريب لا يثقل نفسه ولا يكثر من علاقاته بالدنيا ، فهو لا أرتباط له في بلاد الغربة ، فلا يلبث بعد الحلول أن يزول .

وللتشبيه بلاغة من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها ، فأقل التشبيهات مرتبة ما وجدت به أركانه الأربعة وأعلاها بلاغة التشبيه البليغ حيث أنه يقوم على ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به ولا فارق بينهما .

ونورد أخيراً شيئاً مما جرت العرب في اجراء التشبيهات به فهم يشبهون الكريم بالبحر ، والحليم بالجبل ، والأماني الكاذبة بالأحلام ، والكلام بالدرر،

والشيب بالنهار ، أو الشعر الأسود بالليل، والذليل بالوتد .. وغيرها .

كما اشتهر رجال من العرب بصفات محمودة وخصال كريمة حتى صاروا يضرب المثل فيها فنجد الأدباء يشبهون ممدوحيهم في هذه الخلال بهؤلاء الأعلام .

فيشبهون الوفي بالسموأل بن عادياء ، والكريم بحاتم الطائي ، والحليم الأحنف بن قيس التميمي ، والخطيب بسحبان بن وائل ، والشجاع بعمرو بن معديكرب ، والذكي بالقاضي إياس ، ومن ذلك قول أبي تمام :

إِقْدَامُ عـــمـــرٍ وفـي سَمَاحَةِ حَاتِـــمٍ فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فـــي ذَكَـــاءِ إِيَاسِ

تدريبـــــات

تدريب (١) :

قال أبو هلال في الصناعتين : «التشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيداً» .. مثل لهذا القول بعبارتين .

تدريب (٢) :

حدد بلاغة التشبيه فيما يلي :

أ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الجسَدِ الوَاحِدِ» .

ب ـ فانظرْ إِلَيْهِ كَزَوْرَقٍ من فِضَّةٍ قَدْ أثقلتْهُ حمولة مِنْ عَنْبَرِ

جـ ـ والنَّفْسُ كالطفلِ إنْ تهملْهُ شَبَّ عَلَى حبِّ الرّضَاعِ وإنْ تفطمْهُ يَنْفَطِمِ

١٠ـ المجاز اللغوي

عناصر الدرس :

١ ـ معنى المجاز اللغوي .

٢ ـ علاقات المجاز اللغوي .

٣ ـ معنى القرينة .

الأمثلة :

١ ـ قال ابن العميد :

قَامَتْ تَظَلَّلُنِي ومِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تَظَلَّلُنِي مِن الشَّمْسِ

٢ ـ قال تعالى : (ومَنْ قتَلَ مُؤْمناً خَطَأً فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) .

البحث :

في المثال الأول وردت كلمة «شمس» مرتين ، وهي في حقيقة وضعها اللغوي تدل على ذلك النجم المضيء في السماء الذي يظهر بالنهار وقد أريد هذا المعنى في لفظ الشمس الثانية من البيت وهو معناها الحقيقي ، أما كلمة «شمس» الأولى فلا يراد بها معناها الحقيقي ، بل يراد بها إنسان أو فتاة مشرقة الوجه ، والذي منع إرادة المعنى الحقيقي هو كلمة «تظللني» ، فإن الشمس الحقيقية لا يمكن أن تظلل ، بل هي نفسها مبعث الضوء ، كلمة الشمس إذن استعملت في غير معناها الحقيقي ، وهذا ما يسمى «بالمجاز» أي استعمال اللفظ في غير ما وضع له . وكلمة «تظللني» تسمى «قرينة»

أي لفظ يقترن بلفظ المجاز ويصرفه من أن يراد به حقيقة معناه .

ولكن ما العلاقة بين الشمس والفتاة ؟ لاشك أن العلاقة هي المشابهة في الضياء والإشراق .

وفي المثال الثاني قال تعالى : (فَتَحْرِيرُ رقبةٍ مُؤْمِنَةٍ) ، والرقبة في أصل وضعها اللغوي تدل على ذلك الجزء الحامل للرأس المتصل بالجسد ، ولاشك أن هذا المعنى غير مراد في الآية ، إذ لا معنى لتحرير الرقبة منفصلة عن بقية الجسد ، وإنما المقصود بها النفس أو الذات كاملة . والقرينة في ذلك «حالية» ، أي مفهومة من السياق ، ولكن ما العلاقة بين الرقبة وهي اللفظ المذكور والنفس وهي المعنى المراد ، لاشك أن الرقبة جزء من النفس ، فالعلاقة إذن الجزئية فهي غير المشابهة ، وبهذا يتضح أن كلمتي «الشمس» و«الرقبة» لم تستعملا في معناهما الحقيقي ، وإنما استعملتا استعمالا مجازيا لعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المراد وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

القواعد :

المجاز : لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة تربط المعنى الحقيقي والمجازي وقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي قد تكون المشابهة وقد تكون غير ذلك .

القرينة هي ما يصرف إرادة المعنى الحقيقي من اللفظ المجازي وتكون لفظية أي مذكورة في الكلام أو حالية أي تفهم من السياق فقط .

نمـــوذج

ـ أين المجاز والعلاقة والقرينة في قول المتنبي :

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنَّ مِعِي السَّحَابَا

في كلمة «السحاب» الثانية مجاز يقصد بها «سيف الدولة» والعلاقة المشابهة في العطاء والنفع ، والقرينة هي «معي» ، فإن السحاب لا يكون مصاحبا أو ملكا لأحد من الخلق .

التدريبـــات

تدريب (١)

١ ـ ما معنى المجاز والعلاقة والقرينة ؟

٢ ـ إلى كم قسم تنقسم القرينة ؟ وضح ذلك مع التمثيل .

٣ ـ هل تتنوع العلاقات في المجاز اللغوي ، قسمها إن أمكن .

تدريب (٢)

بين المجاز والعلاقة والقرينة في الأمثلة التالية :

١ ـ قال تعالى : (واسْأَلِ الْقَرْيَةَ التِي كُنَّا فِيهَا) .

٢ ـ وقال تعالى : (واعْتَصِمُوا بحبلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا) .

٣ ـ «وَمَا يُبْدِئُ الباطلُ وما يُعِيد» .

٤ ـ وقال تعالى : «وكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا» .

٥ ـ قال أبو مسلم البهلاني :

أُشَاطِرُ النَّجْمَ السَّهَادَ سَارِياً فَيَغْرُبُ النَّجْمُ وعَيْنِي فِي السرَى

٦ ـ وقال أيضاً :

والسيفُ يُعْطِيكَ الذِّي اشْتَهَيْتَهُ إنْ تُولِهِ مِنْ حَقِّه كَمَا اشْتَهَى

٧ ـ وقال المتنبي :

فيوماً بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمُ ويوماًبجودٍ تَطْرُدُ الفقرَ والجَدْبَا

٨ ـ وقال آخر :

بِلاَدِي وإنْ جَارَتْ عليَّ عَزِيزَةٌ وقَوْمِي وإنْ ضَنُّوا علىَّ كِرَامُ

٩ ـ إذا لَمَعَ البَرْقُ فِي كَفِّهِ أفاضَ على الوجْهِ ماءَ النَّعِيمِ

١٠ ـ «ندمتُ على لسانٍ كان مِنِّي» .

تدريب (٣)

استعمل المفردات التالية استعمالا مجازيا في جمل من عندك :

الكرم ـ الدرر ـ الوقت ـ الجهل ـ السرور ـ البحر .

تدريب (٤)

كوّن ثلاث جمل من عندك تحوي كل منها مجازا لعلاقة المشابهة .

تدريب (٥)

استخرج الألفاظ التي استعملت استعمالا مجازيا في المقطوعة التالية للمتنبي :

دِمَنٌ تكاثرتِ الهمومُ عليَّ فِي ... عَرَصَاتِهَا كَتَكَاثِرِ اللُّؤَّامِ

وكأنَّ كلَّ سَحَابةٍ وَكَفَتْ بِهَا ... تَبْكِي بَعَيْنَيْ عروةَ بنِ حزامِ

أنْتَ الغريبةُ في زمانٍ أهْلُهُ ... وُلِدَتْ مكارِمُهُمْ لغيرِ تَمَامِ

عَيْبٌ عليكَ تُرىَ بِسَيْفٍ في الوَغَى ... ما يَفْعَلُ الصَّمْصَامُ بالصَّمْصَامِ

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب «علوم البلاغة» لأحمد المراغي ، ص ٢٢٧ ، الباب الثاني «الحقيقة والمجاز» ، ثم اقرأ المباحث الثلاثة الأولى وأجب عما يلي :

١ ـ إلى كم قسم قسّم الكاتب الحقيقة ؟ وما هي هذه الأقسام ؟

٢ ـ ما معنى الحقيقة والمجاز في اللغة ؟

٣ ـ ما أقسام الحقيقة العقلية .

١١ـ الاستعارة التصريحية والمكنية

عناصر الدرس :

١ ـ معنى الاستعارة .

٢ ـ قسما الاستعارة من حيث التصريح بلفظ المشبه به .

الأمثلة :

١ ـ قال تعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إليكَ لتخرجَ النَّاسَ من الظُّلُمَاتِ إلى النورِ بإذنِ ربِّهِم إلى صِرَاطِ العزيزِ الحميدِ) .

٢ ـ وقال الشاعر :

لا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فَبَكَى

البحث :

في المثال الأول يقول الله تعالى أنه قد أنزل القرآن الكريم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فيا تُرى هل هناك ظلمات حقيقية جاء القرآن ليخرج الناس منها إلى نور حقيقي ؟، إن ذلك ممتنع عقلا ، ولم يقصده جل وعلا .

إذن ما المقصود بكلمتي الظلمات والنور ؟ المقصود بالظلمات الضلال وبالنور الهدى، أي ليخرجهم من الضلال والباطل إلى الهدى والحق ، فاستعار للضلال والهدى الظلمات والنور ، ففيهما إذن مجاز لغوي استعاري . فقد شبه الضلال بالظلمات والهدى بالنور وحذف أحد طرفي التشبيه وهو المشبه ، وهذا ما يسمى «الاستعارة»، فهي إذن تشبيه حذف أحد طرفيه . والعلاقة بينهما

المشابهة ، ففي الضلال لا يبصر الإنسان الحق والخير ، كما أنه لا يبصر في الظلام الطريق ، والعكس يقال في الهدى والنور . أما القرينة فهي حالية ، أي مفهومة من السياق .

ولمّا كان المشبه به مصرحا به في هذا المجاز الاستعاري ، فإن الاستعارة تسمى استعارة «تصريحية» .

وفي المثال الثاني يقول الشاعر «ضحك المشيب» ونحن نعلم أن المشيب لا يضحك ، وإنما يضحك الإنسان ، فهو إذن يشبه المشيب بالإنسان ، ولكنه حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الضحك والعلاقة المشابهة . أما القرينة فهي لفظية وهي قوله «ضحك» . ولما كان المشبه مصرحاً به والمشبه به محذوفا ، فإن الاستعارة تسمى استعارة «مكنية» .

القواعد :

١ ـ الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه وعلاقتها المشابهه دائما ولابدّ لها من قرينة .

٢ ـ تنقسم الاستعارة من حيث التصريح بلفظ المشبه به إلى قسمين :

أ ـ تصريحية : وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به وحذف المشبه .

ب ـ مكنية : وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه وحذف المشبه به . ورمز إليه بشيء من لوازمه .

نمـــوذج

بين نوع الاستعارة وقرينتها في قوله تعالى :

(قَالَ ربِّ إنِّي وَهَنَ العظمُ مِنِّي واشْتَعَلَ الرأسُ شَيْباً) ، في كلمة «الرأس»

استعارة ، فالرأس لا يشتعل وإنما يشتعل الوقود ، فهو يشبه الرأس بالوقود وقد حذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية والعلاقة المشابهة ، أما القرينة فهي قوله تعالى «اشتعل» .

تدريبـــــات

تدريب (١)

١ ـ عرف الاستعارة ؟
٢ ـ إلى كم قسم تنقسم الاستعارة من حيث التصريح بالمشبه به ؟ وضح ذلك؟
٣ ـ ما الفرق بين الاستعارة والتشبيه ؟

تدريب (٢)

بين الاستعارة ونوعها وقرينتها في الأمثلة التالية :

١ ـ قال تعالى : (بَلْ نقذِفُ بالحقِ عَلَى الباطلِ فَيَدْمَغُهُ) .
٢ ـ وقال أيضاً : (يَنْقُضونَ عَهْدَ اللّهِ من بَعْدِ مِيثَاقِهِ) .
٣ ـ وقال أيضاً : (ثم قَسَتْ قلوبُكُمْ مِنْ بعدِ ذَلكَ فَهِيَ كالحِجَارَة) .
٤ ـ وقال أيضاً : (بَلَى من كَسَبَ سَيِّئَةً وأحَاطَتْ بِهِ خطيئَتُهُ فأولئكَ أصحابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون) .
٥ ـ وقال أيضاً : (وأُشْرِبوا فِي قُلُوبِهِمُ العجلَ بِكُفْرِهِمْ) .
٦ ـ قال أبو مسلم البهلاني :

تَمَسَّكْتُ بالآمالِ مِنكُمْ تَعَلُّلاً ... ولكنهَّا مَوْثُوقَةٌ بِقُيُودِ
إذا كَانَ حَبْلُ الوُدِ يُفْتَلُ هَكَذَا ... فَيارَبِّ اقطعْ حَبْلَ كلِ وَدُودِ

٧ ـ قال الشيخ ماجد بن خميس العبري :

خَـرَجَ الشِّـتَـاءُ مُـوَلِّـيـاً خِـجَـلاً حَـزِيـنـاً مُـنْـكَـسِـرْ

٨ ـ جُمِـعَ الحـقُ لَنَـا فـي إمَـامٍ قَـتَلَ البُـخْلَ وأَحَـيَـا السَّـمَـاحَـا

٩ ـ وقال آخر :

مـواطنٌ لمْ يسحبْ بِهَا الغيُّ ذَيْلَهُ وكمْ للعَوَالِي بَيْنَهَا من مَسَاحِبِ

١٠ـ وأَقْبَلَ يمشِي في البساطِ فما دَرَى إلى البحرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى البدرِ يَرْتَقِي

١١ـ انْجَبَتْنَا عُمانٌ كي نَفْتَدِيهَا فَسَلَاماً عمانُ مِنَّا وَأَمْنَا

١٢ـ قال أعرابي بذم قوماً : «أولئكَ قومٌ يَصُومُونَ عن المعْرُوفِ» .

تدريب (٣)

ضع الأسماء التالية في جمل من عندك يكون كل منها استعارة تصريحية : (الشمس ـ الكرم ـ البحر ـ المنايا) .

تدريب (٤)

جاء في تفسير جواهر التفسير ، لسماحة الشيخ أحمد الخليلي ، ط١ ، ص ١٠٥ ، ما يلي بتصرف :

«والإسلامُ الحنيفُ جاءَ بهذِهِ القيودِ والآدابِ لأَخْذِ المسالكِ على الفسادِ ، وإغلاقِ أبوابِ الفتنةِ ، وسدِّ مَنَافِذِ الشَّيْطَانِ إلى النَّفْسِ ، فالمرأةُ ذاتُ أَثرٍ كبيرٍ على الرَّجُلِ ، فَقَدْ تُشْعِلُ نارَ الفتنةِ فِي قلبِهِ بنظرةٍ عابرةٍ تَنْفَلِتُ مِنْهُ ، وَقَدْ تستيقظُ الفتنةُ بِنَبْرَةِ صَوْتِهَا ، وبِرَنَّةِ حَلْيِهَا ، وبِنَفْحَةِ طِيبِهَا ، وَقَدْ تُثِيرُ هذِهِ الأمورُ أَنْوَاعاً مِنَ الخيالِ تَرَاوِدُ النَّفْسَ بَيْنَ لحظةٍ وأخرَى حَتَّى تَتْرَكَهَا تَهِيمُ في أوديةِ الخيالِ السَّحِيقَةِ فَتَفْقِدُ اتزانَهَا ، وهَلْ كَانَتْ مَآسِي العشَّاقِ إلا بِمِثْلِ هذِهِ الأسْبَابِ» .

استخرج من النص السابق سبع استعارات مبيناً نوعها .

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب «علوم البلاغة» لأحمد مصطفى المراغي ، ص ٢٤٩، المبحث الثاني عشر في تقسيم الاستعارة إلى مصرحة ومكنية ، واستخرج الأمثلة التي ضربها الكاتب للاستعارة ولم ترد بالدرس مبينا نوعها وقرينتها.

١٢ـ الاستعارة الأصلية والتبعية

عناصر الدرس :

١ ـ معنى الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية .

٢ ـ الفرق بين الاستعارتين .

الأمثلة :

١ ـ قال التهامي :

يَا كَوكَباً مَا كانَ أقصرَ عمْرَهُ وكَذَاكَ عُمْرُ كَوَاكِبِ الأَسْحَارِ

٢ ـ قال تعالى :

(ولما سَكَتَ عن مُوسَى الْغَضَبُ أخذَ الألواحَ وفي نسختِهَا هُدَىٌ ورحمةٌ للذينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُون) .

البحث :

في المثال الأول يرثي الشاعر ولده فيخاطبه قائلاً : «ياكوكبا ما كان أقصر عمره» وفي لفظ الكوكب استعارة تصريحية حيث شبه ولده بالكوكب ، ثم حذف المشبه الذي هو الولد وصرح بلفظ المشبه به بجامع علو شأن كليهما ، والقرينة النداء للكوكب .

ولما كان اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة وهو «الكوكب» جامدا غير مشتق فإن الاستعارة تسمى استعارة «أصلية» .

وفي قوله تعالى في المثال الثاني : (فَلَمَّا سكتَ عن موسَى الغَضَبُ) استعارة تصريحية في قوله «سكت» ، حيث شبه انتهاء الغضب عن موسى بالسكوت ، والقرينة كلمة «الغضب» .

وإذا تأملت اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة وهو «سكت» وجدته فعلا مشتقا من السكوت ، وإذا كان اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة مشتقا فإنها تسمى «استعارة تبعية» .

وإذا أجريت الاستعارة في كلمة «الغضب» وجدتها استعارة مكنية حيث شبه الغضب برجل والقرينة «سكت» .

وهكذا فكل استعارة تبعية تكون في قرينتها استعارة مكنية ، إلا أنه لا يصح لك أن تجري الاستعارة إلا في أحد اللفظين لا في كليهما .

القواعد :

١ ـ تكون الاستعارة أصلية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه جامداً .
٢ ـ تكون الاستعارة تبعية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مشتقاً .
٣ ـ كل استعارة تبعية تكون قرينتها مكنية ، وإذا أجريت الاستعارة في أحدهما لا يصح إجراؤها في الأخرى .

نموذج

ـ أجر الاستعارة فيما يلي مبيناً نوعها من حيث اللفظ الذي جرت فيه :

فما قَاتَلَتْ عنْهُ المنايَا جنُودُهُ ولا دَافَعَتْ أملاكُهُ وذخائِرُهْ

ـ الجواب :

في قوله «المنايا» استعارة مكنية أصلية فقد شبه المنايا بجيش يقاتل والقرينة «قاتلت» . ولفظ «المنايا» جامد لا مشتق .

وكذلك في قوله «دافعت أملاكه وذخائره» استعارة مكنية أصلية ، حيث شبه أملاكه وذخائره بجيش أو حرس يدافع المنايا ، والقرينة «دافعت» ولفظا «الأملاك والذخائر» جامدان .

تدريبـــــات

تدريب (١)

١ ـ متى تكون الاستعارة أصلية ؟

٢ ـ متى تكون الاستعارة تبعية ؟

٣ ـ «كل تبعية قرينتها مكنية» . وضح هذه القاعدة مع التمثيل .

تدريب (٢)

بين الاستعارة ونوعها من حيث اللفظ الذي جرت فيه ، فيما يلي :

١ ـ قال تعالى : (لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي البِلَادِ) .

٢ ـ وقال أيضاً : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ ...) .

٣ ـ وقال أيضاً : (... مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فنردَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) .

٤ ـ وقال أيضاً : (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ) .

٥ ـ قال أبو مسلم البهلاني في السيوف :

والمجـدُ حَـيْثُ أَبْرَقَتْ وأرْعَـدت ... يَنْبُتُ من سَـــاعَتِهِ ويُرْتَعَـــى

٦ ـ وقال أيضاً :

زَرَعْتُ لَكُمْ فِي الحبِّ كلَّ فَضِيلةٍ ... نَفِى والـزَّرْعُ غَيْرُ حَصِيدِ

٧ ـ وقال الستالي :

حتَّى إذا مَا بياضُ الشَّيْبِ أَشْرَقَ فِي ... لَيْلِ الشَّبَابِ تَجَلَّتْ مِنْهُ ظَلْمَاءُ

٨ ـ وقال آخر :

عَضَّنَـــا الدَّهْـــرُ بِنَابِـــهْ ... لَيْتَ مَـا حَـــلَّ بِنَابِـــهْ

٩ ـ ولمَّةٌ كُنْتُ مَشْغُوفاً بِجِدَّتِهَا ... فَمَا عَفَا الشَّيْبُ لِي عَنْهَا ولا صَفَحَا

١٠ـ إنَّ التَّبَاعُدَ لا يَضِيرُ ... إذا تَقَـــارَبَتِ الْقُلُـــوبُ

١١ـ بلدٌ صَحِبْتُ به الشَّبِيبَةَ والصِّبَا ... وَلَبِسْتُ ثوبَ اللَّهْوِ وهو جَدِيدُ

تدريب (٣)

حول الاستعارة التبعية إلى أصلية والأصلية إلى تبعية فيما يلي :

١ ـ شر الناس من يرضى بهدم دينه لبناء دنياه .

٢ ـ خير حلية الشباب أن تكبح النفس إذا جمحت .

تدريب (٤)

(أ) هات استعارتين أصليتين واستعارتين تبعيتين من عندك .

(ب) استخرج الاستعارات من الأبيات التالية مبيناً نوعها :

المجْدُ عُـوفِيَ إنْ عُـوفِـيتَ والْكَرَمُ وَزَالَ عَـنْـكَ إلـى أعـــدائـكَ الأَلَـمُ
صَحَّتْ بَصَحَّتِكَ الغَارَاتُ وابْتَهَجَتْ بَهَـا المكَارِمُ وانْهَلَّتْ بِـهَـا الدِّيَمُ
وَرَاجَعَ الشَّـمْسَ نُورٌ كـانَ فَـارَقَـهَـا كـأنَّمَا فَـقْـدُهُ فِي جِـسْـمِـهَـا سَـقَـمُ

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب علوم البلاغة ، للمراغي ، المبحث الخامس عشر ، في انقسام الاستعارة إلى أصلية وتبعية ، وأجب عما يلي :

١) كيف تكون الاستعارة تبعية باعتبار زمان الفعل مع التمثيل من النص ؟

٢) ما السبب في تسمية الاستعارة التبعية بهذا الاسم ؟

٣) استخرج من النص ثلاث استعارات تبعية لم ترد بالدرس .

١٣ـ الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة

عناصر الدرس :

١ ـ معنى الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة .

٢ ـ الفرق بين الاستعارات الثلاث .

الأمثلة :

١ ـ قال أحدهم يصف الكتب :

لَنَا جَلَسَاءٌ لا نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ ألبَّاءُ مَأْمُونُونَ غَيْباً ومَشْهَدَا

٢ ـ يَؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ من بَعِيدٍ إلى قَمَرٍ من الإِيوَانِ بَادِ

٣ ـ يَا بدرُ يَا بحرُ يَا غمامةُ يَا لَيثُ الشَّرَى يَا حِمَامُ يَا رجلُ

٤ ـ فِي الخَدِّ إِنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلاَ مطرٌ تزيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولا

البحث :

في المثال الأول وردت كلمة «جلساء» ويقصد بها الكتب ، فهو إذن يشبه الكتب بالجلساء على سبيل الاستعارة التصريحية ، حيث أنه صرح بلفظ المشبه به ، والقرينة في ذلك حالية .

انظر إلى قوله «لا نمل حديثهم ألباء مأمنون غيبا ومشهدا» ، هل تجد أن هذه الجملة تلائم المشبه أم المشبه به ؟ أي هل تلائم الكتب أم الجلساء ؟ لاشك أنها تلائم الجلساء ، أي المشبه به في هذه الاستعارة .

وإذا جاء مع الاستعارة شيء يلائم المشبه به فإن الاستعارة تسمى استعارة مرشحة .

وفي المثال الثاني في قول الشاعر «قمر» استعارة تصريحية أيضا . فقد شبه الممدوح بقمر ، والقرينة في ذلك «يودون التحية» ، فإن القمر لا تؤدى له التحية .

انظر الآن إلى قوله : «من الإيوان باد» هل تجده يلائم المشبه أم المشبه به، أي هل يلائم الممدوح أم القمر ؟ إنه يلائم الممدوح ، فإن القمر لا يكون في الإيوان ولا يظهر منه ، وإنما الممدوح ، وإذا جاء مع الاستعارة ما يلائم المشبه فإن الاستعارة تسمى استعارة «مجردة» .

وفي المثال الثالث في قول الشاعر : «يا بدر يا بحر يا غمامة يا ليث الشرى يا حمام» استعارات تصريحية ، حيث شبه الشاعر ممدوحه بالبدر وبالبحر وبالغمامة وبليث الشرى وبالحِمام أي الموت ، والقرينة في ذلك النداء، فإن كل مشبه به في هذه الاستعارات لا يعقل .

انظر الآن هل تجد مع هذه الاستعارات شيئاً من الكلام يلائم المشبه أو المشبه به ؟ إنك لا تجد شيئاً مطلقاً .

وإذا لم يأت مع الاستعارة شيء يلائم المشبه أو المشبه به فإن الاستعارة تسمى استعارة «مطلقة» .

وفي المثال الأخير ، في قول الشاعر «مطر» استعارة تصريحية ، حيث شبه الدموع بالمطر والقرينة قوله «في الخد» ، انظر الآن إلى قوله «الخدود» انها تلائم الدموع وهي المشبه حيث ان الدموع تجري على الخدود ، وانظر إلى قوله «محولا» والمحل يلائم المطر وهو المشبه به ، وعلى هذا فقد جاء مع الاستعارة شيء يلائم المشبه وشيء يلائم المشبه به . وإذا كانت الاستعارة

كذلك فإنها تسمى «استعارة مطلقة» أيضاً إذ لا نستطيع الحكم عليها بالترشيح أو التجريد لوجود كليهما .

القواعد :

١ ـ الاستعارة المرشحة هي الاستعارة التي يذكر معها ملائم المشبه به .
٢ ـ الاستعارة المجردة هي الاستعارة التي يذكر معها ملائم المشبه .
٣ ـ الاستعارة المطلقة هي الاستعارة التي خَلَتْ من ملائمات المشبه والمشبه به أو ذكر معها ما يلائم المشبه والمشبه به جميعاً .
٤ ـ لابد للاستعارة من قرينة ، لذا لا يمكن عد القرينة ترشيحاً أو تجريداً للاستعارة .

نمـــوذج

يقال : طار الخبر في المدينة ، «بين نوع الاستعارة في القول السابق» من حيث ذكر الملائماتَ .

الجواب : في لفظة «الخبر» استعارة مكنية ، حيث شبه الخبر بالطائر ، والقرينة «طار» وإذا تأملت قوله «في المدينة» وجدته يصلح أن يكون ملائماً للمشبه به الذي هو الطائر ، وملائما للمشبه وهو الخبر ، فكلاهما ينتقل وينتشر في المدينة ، فالاستعارة إذن مطلقة لذكر ما يلائم المشبه والمشبه به .

التدريبـــات

تدريب (١)

١ ـ عرف الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة .

٢ ـ في كم حالة تأتي الاستعارة مطلقة ؟ وضح ذلك .

٣ ـ هل يمكن عد قرينة الاستعارة ترشيحاً أو تجريداً ؟ ولماذا ؟

تدريب (٢)

بين نوع الاستعارة واذكر الترشيح أو التجريد الذي بها فيما يلي :

١ ـ قال تعالى : (أولئكَ الذينَ اشْتَرُوا الضلالةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُم) .

٢ ـ وقال أيضاً : (إنَّا لَمَّا طَغَى الماءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الجَارِيةِ) .

٣ ـ قال زهير :

لدى أَسدٍ شاكِي السّلاَحِ مُقَذَّفٍ ... لَـهُ لِبَـدٌ أَظْفَـارُهُ لَـم تُقَلَّمِ

٤ ـ وقال آخر :

فـإنْ يَـهلِكْ فَكُلُّ عَـمْـودِ قَـوْمٍ ... مـن الدَّنْيَـا إلـى هَلَكٍ يَصِـيـرُ

٥ ـ لَمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كَفَيْتَهَـا ... والسـيفُ لا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضَى

٦ ـ وغَـيَّـبيتِ النَّوَى الظِّبَـاتُ عَنِّي ... فَسَاعَـدِتِ البَرَاقِعَ والحِجَـالاَ

٧ ـ إذا مَـا الدَّهرُ جَـرَّ عَلَـى أُنَاسٍ ... كَـلاَكِلَـهُ أنـاخَ بآخَـرِينَـا

٨ ـ قـومٌ إذا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ ... طَارُوا إلَيْـهِ زُرَافَـاتٍ وَوُحْـدَانَا

٩ ـ أَتَـتْنِـي الـشَّـمْـسُ زَائَـرَةً ... ولَـمْ تَكُ تَبْـرَحُ الـفَـلَـكَـا

١٠ ـ تَرُوحُ بِهَا والموتُ ظمـآنُ سَاغِبٌ ... يلاحِظُنَا فـي جِـيـئَـةٍ وذَهُـوبِ

١١ ـ لا ذنبَ لِي قَد رُمْتَ كَتْمَ فَضَائِلي ... فـكأنمَّا بَـرْقَـعْـتَ وَجْـهَ نَهَـارِ

١٢ـ زارني جبل ضقت ذرعاً بثرثرته .

١٣ـ لا تتفكهوا بأعراض الناس فشر الخلق الغيبة .

١٤ـ رحم الله عبداً ألجم نفسه بإبعادها عن شهواتها .

١٥ـ اشتر بالمعروف عرضك من الأذى .

تدريب (٣)

اجعل الاستعارات التالية مرشحة مرة ومجردة مرة .

١ ـ هجم الدهر علينا .

٢ ـ لا تلبس الرياء .

٣ ـ إلزم محاربة الفساد .

٤ ـ لا تقتل وقت شبابك .

تدريب (٤)

أ ـ هات ست استعارات من عندك منها المرشحة ومنها المجردة ومنها المطلقة .

ب ـ استخرج ما في الأبيات التالية من الاستعارات مبيناً نوعها من حيث ذكر الملائمات .

قال ابن دريد في مقصورته :

مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعْهُ مَا ... راحَ بِهِ الواعِظُ يَوْماً أو غَدَا

مَنْ لم تُفِدْهُ عِبَرَاً أيَّامُهُ ... كانَ العَمَى أَوْلَى بِهِ من الهُدَى

مَنْ قاسَ مَا لَمْ يَرَهُ بِمَا يَرَى ... أَرَاهُ مَا يَدْنُو إِلَيْهِ مَا نَأَى

مَنْ مَلَّكَ الحرصَ القيادَ لَمْ يَزَلْ ... يَكْرَعُ من مَاءِ الذُّلِ صَرَى

مَنْ عَارَضَ الأطماعَ باليأسِ رَنَتْ ... إِلَيْهِ عينُ العِزِّ من حيثُ رَنَا

مَنْ عَطفَ النَّفْسَ عَلَى مَكَرُوهِهَا كَانَ الغَنَى قَرِينَهُ حيثُ انتَوَى
من لم يَقِفْ عنْدَ انتهاءِ قَدْرِهِ تقاصرتْ عنه فسِيحَاتُ الخُطَا
من نَاطَ بالعُجْبِ عُرَى أخلاقِهِ نِيطَتْ عَرَى المقتِ لهَاتِيكَ العُرَى

نشاط دراسي :

ارجع إلى علوم البلاغة ، للمراغي ، المبحث السادس عشر في تقسيم الاستعارة إلي مرشحة ومجردة .

أ ـ ذكر المؤلف ثلاثة تنبيهات تتعلق بموضوع الدرس أذكرها .

ب ـ لماذا الترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد ؟

جـ ـ أيهما أبلغ الاستعارة المطلقة أم المجردة ؟ ولماذا ؟

١٤ـ الاستعارة التمثيلية

عناصر الدرس :

١ ـ معنى الاستعارة التمثيلية .

٢ ـ الفرق بين الاستعارة التمثيلية وغير التمثيلية .

النص :

قال المتنبي :

فَإنَّ نَهَارِي لَيلةٌ مُدْلَهِمَّةٌ عَلَى مُقْلَتِي مِنْ بَعْدِكُمَ فِي غَيَاهِبِ

يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إذ رَامَ حَاجَةً وقُوعُ العَوَالِي دُونَهَا والقَوَاضِبِ

كَثِيرٌ حَيَاةِ المَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا يَزُولُ وبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبِ

إلَيْكَ فَإنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إذا اتَّقَى عِضَاضَ الأفَاعِي نَامَ فَوْقَ العَقَارِبِ

الاستيعاب

١ ـ ما معنى الكلمات التالية :

مدلهمة ـ غياهب ـ العوالي ـ القواضب .

٢ ـ يشبه الشاعر نهاره بليلة مدلهمة، ما السر في ذلك ؟ وما الجامع بينهما ؟

٣ ـ بماذا وصف الشاعر نفسه في البيت الثاني ؟

٤ ـ اشرح البيت الثالث مبيناً ما فيه من تشبيه .

البحث :

في البيت الأخير يقول الشاعر إنه ليس من الذين يهربون من لسعات الأفاعي لكي ينام على العقارب ، ولكنه هل قصد ذلك على ظاهره ؟ إنه يمثل بذلك لشيء ما ، إنه يشبه حال من يفر ، من يخشى الموت والهلاك فيرضى بالمذلة والهوان بحال من يفر من لسعة الأفعى القاتلة إلى لدغات العقارب الأقل ألماً لكنها دائمة ، والجامع بين المشبه والمشبه به هو الهرب من الموت السريع المريح إلى العذاب المستمر ، ثم أخذ التركيب الدال على المشبه به واستعاره للمشبه ، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي حالية .

لاشك أنك ترى أن تركيبا استعمل في غير معناه الحقيقي يدل على المشبه به وأن العلاقة بين معناه الحقيقي والمجازي هي المشابهة . وكل تركيب كان على هذه الصورة يسمى «استعارة تمثيلية» .

كما تلاحظ أن كلا من المشبه والمشبه به في الاستعارة التمثيلية صورة منتزعة من متعدد ، وذلك لابد منه في الاستعارة التمثيلية ، بينما في الاستعارة غير التمثيلية تكون الاستعارة في لفظ مفرد فحسب ، وهذا هو الفرق بينهما .

القواعد :

١ ـ الاستعارة التمثيلية هي تركيب استعمل في غير معناه الحقيقي لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الحقيقي .

٢ ـ تتميز الاستعارة التمثيلية عن غير التمثيلية بأنها تكون في تركيب والمشبه والمشبه به صورة منتزعة من متعدد .

نمـــوذج

بيّن نوع الاستعارة في قول المتنبي :

وَمَـنْ يَـكُ ذاَ فـــمٍ مـرّ مَـرِيـضٍ يَـجِـــدْ مُـــرّاً بِـهِ المـاءَ الـزلاَلاَ

يقول المتنبي إن العيب في افهام من لا يفهمون شعره لا في شعره ، فشبه حال من لا يفهم شعره فيعيبه وينتقده لضعف في إدراكه الشعري بحال المريض الذي يصاب بمرارة في فمه ، فإذا شرب الماء وجده مراً .

ففي البيت استعارة تمثيلية وقرينتها حالية .

التدريبـــــات

تدريب (١)

١ ـ عرف الاستعارة التمثيلية .

٢ ـ فرق بين الاستعارة التمثيلية وغير التمثيلية .

٣ ـ ما الفرق بين التشبيه الضمني والاستعارة التمثيلية ؟

تدريب (٢)

أفرض حالا يكون مشبها لكل من التراكيب التالية :

١ ـ قَطَعَتْ جهيزةُ قولَ كلِّ خَطِيبِ .

٢ ـ إنّك لا تَجْنِي من الشَّوْكِ العِنَب .

٣ ـ (يُخْرِبُونَ بيوتَهُمْ بأيدِيهِمْ) .

٤ ـ (ما يَفْتحِ اللّهُ مِنْ نعمةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا) .

٥ ـ أَخَذَ القوسَ بَارِيَهَا .

٦ ـ استسمَنْتَ ذَا وَرَمٍ .
٧ ـ لا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ .
٨ ـ أَنْتَ تنفخُ في رمادٍ .
٩ ـ أَحْشَفاً وسُوءَ كِيلَةٍ .
١٠ـ في لُجَّةِ البحرِ ما يُغْنِي عن الوَشَلِ .
١١ـ لا يَضُرُّ السَّحَابَ نُبَاحُ الكلابِ .
١٢ـ وَلَابُدَّ دُونَ الشَّهْدِ من إبرِ النَّحْلِ .
١٣ـ ليس التَكَحُّلُ في العينين كالكَحَلِ .
١٤ـ يَمْشِي رويداً ويَكُونُ أَوَّلا .

تدريب (٣)

ميِّز التشبيه الضمني من الاستعارات التمثيلية .

١ ـ فـإِنْ تَزْعَم الأمـلاكُ إنَّكَ مِنْهُم ... فَخَاراً فإنَّ الشَّمْسَ بَعْضُ الكَوَاكِبِ
٢ ـ ومَنْ يَجْعِل الضِّرْغَامَ للصَّيْدِ بازَهُ ... تَصَيَّدَهُ الضِّرْغَامُ فيما تَصَيَّدَا
٣ ـ قَدِّرْ لِرِجْلِك قَبْلَ الخَطْوِ مَوْضِعَها ... فَمَن عَلاَ زلقاً عَنْ عَثْرَةٍ زَلِجَا
٤ ـ ولَمْ أَرْجُ إلا أهلَّ ذَاكَ وَمَنْ يَرِدْ ... مَوَاطِرَ منْ غَيرِ السَّحَائبِ يظلمُ
٥ ـ وفِي تَعبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوْءَهَا ... وَيَجْهَدُ أَنْ يَأتِي لهَا بِضَرِيبِ

تدريب (٤)

ميِّز الاستعارة التمثيلية من غير التمثيلية وبين نوعها :
١ ـ قال تعالى : : (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً) .

٢ ـ مَتَى يَبْلُغُ البنيانُ يَوْماً تَمَامَهُ إذا كنتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
٣ ـ ولَابَدَّ للمَاءِ في مَرْجِلٍ عَلَى النَّارِ مَوْقِدُهُ أَنْ يَفُورَا
٤ ـ وَيُحْيِي لَهُ المَالَ الصَّوَارِمُ والقَنَا وَيَقْتُلُ ما تُحْيِي التَّبَسُّمُ والجَدَا
٥ ـ وَمَنْ مَلَكَ البلادَ بِغَيْرِ حَرْبٍ يَهُونُ عَلَيْهِ تسليمُ البِلادِ
٦ ـ وإذا العِنَايةُ لاحظتْكَ عُيُونُهَا نَمْ فالمخاوِفُ كُلُّهُنَّ أمانُ
٧ ـ قَد تُنْكِرُ العينُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيَنْكِرُ الْفَمُ طعْمَ الماءِ مِن سَقَمِ

تدريب (٥)

أ ـ هات ثلاث استعارات تمثيلية من عندك .

ب ـ عيّن الاستعارات التمثيلية في المقطوعة التالية :

قال المتنبي :

كَفَى بكَ دَاءً أنْ تَرَى الموتَ شَافِيَا وحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا
فَمَا يَنْفَعُ الأَسَدَ الحَيَاءُ مِن الطَّوَى ولا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا
حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى فَقَدْ كَانَ غَدَّاراً فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا
إذا الجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصاً من الأَذَى فَلاَ الْحَمْدُ مَكْسُوباً ولا المالُ بَاقِيَا
وللنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدلُّ عَلَى الْفَتَى أَكَانَ سَخَاءً ما أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب «علم البيان» للدكتور عبدالعزيز عتيق ، الاستعارة التمثيلية ، ص ١٩٢ ، وانقل جميع الأمثلة التي ضربها المؤلف للاستعارة التمثيلية ولم تَرد بالدرس ، مبينا المشبه والمشبه به في الاستعارة .

١٥ـ بلاغة الإستعارة

لقد سبق تعريف الاستعارة أنها تشبيه حذف أحد طرفيه ، والتشبيه إنما يستمد بلاغته من انتقاء العلاقات البعيدة والطريفة بين الأشياء ، فيعقد بينها المشابهة ، وأبلغ أقسام التشبيه هو التشبيه البليغ لأنه يقوم على تجاهل الفوارق وإلغائها بين المشبه والمشبه به ، فكيف إذن بالاستعارة ؟!

إن أحد طرفي التشبيه محذوف مجحود في الاستعارة ، ومن هنا ينبع سر بلاغتها ، فروعتها وجمالها تحملك على تناسي وجود التشبيه الخفي المستور المحذوف الطرف .

إنها تقدم لك المعاني الثمينة في صياغة لفظية متينة كقول عبدالقاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة :

«ومن خصائصها أنها تعطيك الكثير من المعاني حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر ، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ، إن شئت أرتك المعاني التي من خفايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تناولها الظنون» .

إن المجال بلاشك فسيح أمام فرسان الكلام ليتسابقوا ويتباروا في الابتكار ، وروعة الخيال ، فاسمع لقول الله تعالى في النار : (تَكَادُ تَمَيَّزُ من الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يأتِكُمْ نَذِير) .

إنك تتصور وأنت تقرأ هذه الآية النار في مخلوق ضخم جبار ، مكفهر

الوجه عبوسه ، يغلي صدره غيظاً وحقداً وغضباً (تكاد تميز من الغيظ) ، أي تتمزق من الحقد والحنق على العاصين ، إنها مخلوق حي يحوي في طواياه كرهاً وغيظاً وغضباً . لكنه يكظم جميع ذلك ويكاد أن يتقطع من شدة تفاعله الداخلي ، ذلك هو مشهد النار الذي تصوره لنا الآية .

واسمع كذلك لقول أبي مسلم الرواحي إذ يقول :

إذَا اسْتَصْرَخْتَهُمْ شَبُّوا سَعِيراً وَصَخَّ النَّجْمَ قَعْقَعَةُ النِّصَالِ

إذا دعوت هؤلاء القوم للقتال شبوا كالسعير لا يتعللون ويتعذرون ، إنهم السعير الذي لا يطاق حمية وعزة وأنفة ، ثم انظر إلي جمال التعبير ودقة التصوير وروعة الاستعارة في قوله «وصخ النجم قعقعة النصال» ، النجم الذي يبعد عنا ملايين الأميال يصاب بالصمم ، لماذا ؟ بسبب قعقعة السيوف التي يحملها هؤلا ألقوم . ما أجمل هذا التعبير وما أروعه ، وما أوسع خيال قائله حتى كأن سعة خياله السعة بينه وبين ذلك النجم المصموم .

لقد أودع الشاعر في النجم الحياة وأكسبه الحركة ، إنه يسمع ويصاب بالصمم ، وتلك صفة من صفات الأحياء ، فما الذي سوغ له هذا الاستعمال ؟ إنها الاستعارة .

ذلك ما تبثه الاستعارة في النفس من روعة ، وما تبعثه في الوجدان من أنس إلى التعبير حتى يكاد يسحر العقل بحسن بيانه وجودة صياغته .

إنه اختيار الألفاظ وانتقاء العلاقات ثم اقامتها في مواضعها مع حسن التشكيل والانسجام .

تدريبـــــات :

بين جمال الاستعارة فيما يلي :

أ ـ تَرْنُو إِليَّ بِعَيْنِ الظَّبْيِ مُجْهِشَةً وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بِالْعَنَمِ

ب ـ فَتىً كُلَّمَا فَاضَتْ عيونُ قبيلةٍ دَماً ضَحِكَتْ عَنْهُ الأحاديثُ والذِّكْرُ

جـ ـ لَسْنَا وإِنْ أحسَابُنَا كَرُمَتْ يوماً عَلَى الأَحْسَابِ نَتَّكِلُ

١٦ـ المجاز المرسل

عناصر الدرس :

١ ـ معنى المجاز المرسل .

٢ ـ من علاقات المجاز المرسل .

الأمثلة :

١ ـ قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) .

٢ ـ وقال تعالى : (وَيُنَزِّلُ لَكُمْ من السَّماءِ رِزْقاً) .

٣ ـ وقال أيضاً : (وارْكَعُوا مع الرَّاكِعِين) .

٤ ـ وقال أيضاً حكاية عن نوح : (وإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لتغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) .

٥ ـ وقال أيضاً : (وآتُوا اليتَامَى أَمْوَالَهُمْ ولاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بالطَّيِّبِ) .

٦ ـ وقال أيضاً حكاية عن نوح : (إِنَّك إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ولا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً) .

٧ ـ وقال أيضاً حكاية عن إخوة يوسف : (واسْأَلِ الْقَرْيَةَ التي كُنَّا فِيها) .

٨ ـ وقال أيضاً : (وأَمَّا الَّذِين أبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ ففي رَحْمَةِ اللَّهِ هَمْ فِيها خَالِدُون) .

البحث :

عرفت سابقاً من دروس المجاز اللغوي أن الكلمة المجازية هي لفظ استعمل في غير معناه الحقيقي لعلاقة مع قرينة ، وأن هذه العلاقة تكون المشابهة في الاستعارة .

انظر الآن في المثال الأول يقول تعالى : (يد الله فوق أيديهم) ، هل معنى اليد هنا الجارحة المعروفة ، لا ، فإن ذلك لا يوصف به الله سبحانه (ليس كمثله شيء) ويستحيل عقلا ، وإنما المراد بها القدرة ، أي قدرة الله فوق قدرتهم ، فكلمة (اليد) هنا مجاز ، ولكن ما العلاقة بين اليد والقدرة ؟ هل هي المشابهة ؟ لا ، إن اليد سبب في القدرة والقوة ، فالعلاقة إذن السببية .

وفي المثال الثاني في قوله تعالى : (وينزل لكم من السماء رزقاً) الرزق لا ينزل من السماء ، فالسماء لا تمطر طعاماً ولا نباتاً ، وإنما تمطر ماءً ، إذن المقصود بالرزق في الآية المطر الذي ينتج عنه الرزق ، فما العلاقة إذن بين المطر والرزق ؟ العلاقة هي أن الرزق مسبب وناتج عن المطر ، فهي إذن «المسببية» .

وفي المثال الثالث يقول تعالى : (اركعوا مع الراكعين) ، هل المقصود الركوع فقط دون سائر الأعمال من القيام والسجود ؟ لا ، إنما المقصود الصلاة كلها ، أي صلوا مع المصلين جماعة ، إذن أطلق الركوع وقصد الصلاة ، فما العلاقة بينهما ، العلاقة أن الركوع جزء من الصلاة ، فهي إذن «الجزئية» .

وفي المثال الرابع قوله تعالى : (جعلوا أصابعهم في آذانهم) مجاز ، فإن الإنسان لا يستطيع أن يدخل أصبعه كلها في أذنه ، وإنما يدخل بعضها أو طرفها ، وهذا هو المراد في الآية ، أي جعلوا أطراف أصابعهم ، فالعلاقة هنا «الكلية» أي ذكر الكل وأراد الجزء .

وفي المثال الخامس يقول تعالى : (وآتوا اليتامى أموالهم) واليتيم في اللغة هو الصغير الذي فقد أباه ، فهل يأمرنا الله تعالى أن نعطي الأطفال

اليتامى أموالهم ؟ لا ، بل يأمرنا أن نعطيهم أموالهم إذا بلغوا سن الرشد ، لقوله تعالى : (وابتلُوا اليتامَى حتَّى إذا بلغُوا النكاحَ فإنْ آنستُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فادفَعُوا إليْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) ، إذن كلمة اليتامى هنا مجاز ، حيث أنها استعملت للراشدين لا الصغار ، فما العلاقة بين المعنيين ؟ العلاقة أن الراشدين كانوا من قبل يتامى ، فهي إذن «اعتبار ما كان» .

وفي المثال السادس يقول تعالى : (ولا يَلِدُوا إلا فَاجِراً كَفَّاراً) ، في كلمتي فاجر وكفار مجاز ، حيث إن المولود يولد على الفطرة لا يكون كافرا ولا فاجرا ، ولكنه قد يكون كذلك بعد أن يكبر ويبلغ رشده ، فالعلاقة بين المعنيين هي «اعتبار ما سيكون» .

وفي قوله تعالى في المثال السابع : (واسْأَلِ الْقَرْيَةَ) مجاز ، فالقرية منازل ومزارع لا تعقل حتى تُسأل وتجيب ، وإنما المقصود بذلك أهل القرية ، فما العلاقة بين القرية وأهلها ؟ العلاقة أن القرية محل ومسكن لأهلها ، فالعلاقة إذن «محلية» .

وفي المثال الأخير يقول تعالى : (ففي رحمةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون) مجاز ، فإن حرف الجر «في» يفيد الظرفية المكانية ، فهل عباد الله المتقين يكونون في الرحمة ويخلدون فيها ؟ مع أن الرحمة معنى من المعاني ليست شيئاً محسوساً ، فما المقصود بالرحمة ؟ المقصود بها الجنة ، أي في جنة الله هم فيها خالدون ، ولكن ما العلاقة بين الرحمة والجنة ؟ العلاقة أن الرحمة حالة موجودة في الجنة ، فهي إذن «الحالية» .

وإذا أعدت النظر في الأمثلة السابقة وجدت أن العلاقة بين الحقيقة والمجاز في كل مثال هي غير المشابهة ، وهذا ما يسمى بالمجاز المرسل . أي مطلق العلاقات ، وإنما سمي مرسلا لأنه لم يقيد بعلاقة واحدة ، وإنما بعلاقات متعددة قد تكون السببية أو المسببية أو الجزئية أو الكلية ونحو ذلك .

القواعـد :

- المجاز المرسل : كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .
- من علاقات المجاز المرسل : السببية والمسببية ، والجزئية والكلية واعتبار ما كان ، واعتبار ما سيكون ، والمحلية والحالية .
- سمي المجاز المرسل مرسلاً : لارسال علاقاته واطلاقها ، حيث انه لم يقيد بعلاقة معينة .

نمـــوذج

بين المجاز المرسل وعلاقته في المثال التالي :

إنِّي نَزَلْتُ بِكَـــذَّابِينَ ضَيْفُهُـــمُ عن القِرَى وعن التَّرْحَالِ مَحْدُود

يقول الشاعر أنه نزل بكذابين ، وهذا لا يمكن لأن الكذابين لا ينزل بهم ، وإنما ينزل بمكانهم ، فالمقصود إذن نزلت بمكان كذابين ، فالعلاقة إذن بين المكان والكذابين «الحالية» فإن الكذابين حالين بالمكان .

التدريبـــات

تدريب (١)

١ ـ عرف المجاز المرسل .

٢ ـ ما الفرق بين الاستعارة والمجاز المرسل ؟

٣ ـ لماذا سمي المجاز المرسل بهذا الاسم ؟

٤ ـ اذكر خمساً من علاقات المجاز المرسل .

تدريب (٢)

بين موضع المجاز المرسل وعلاقته فيما يلي :

١ ـ قال تعالى : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لكلماتِهِ) .

٢ ـ وقال تعالى : (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أيدِيكُمْ) .

٣ ـ وقال أيضاً : (قَدْ جَاءَكُمْ بصائرُ من رَّبِّكُمْ فمن أبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ) .

٤ ـ وقال أيضاً : (يا بني آدمَ خُذُوا زينتَكُمْ عِنْدَ كلِّ مَسْجِد) .

٥ ـ وقال أيضاً : (سَيُدْخِلُهُمْ اللَّهُ في رَحْمَتِهِ إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

٦ ـ وقال أيضاً : (يا أيُّها النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ من رَّبِّكُمْ وشفاءٌ لما فِي الصُّدُورِ) .

٧ ـ وقال أيضاً : (يَقُولُونَ بأفواهِهِمْ ما لَيْسَ في قلوبِهِم) .

٨ ـ وقال أيضاً : فَرَجَعْنَاكَ إلى أُمِّكَ كي تقرَّ عَيْنُهَا ولا تَحْزَنَ) .

٩ ـ وقال أيضاً : يا أيُّها الَّذِينَ آمنُوا كُتِبَ عليكم القِصَاصُ في الْقَتْلَى) .

١٠ ـ وقال أيضاً : (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَة) .

تدريب (٣)

ميز المجاز المرسل من غير المرسل واذكر العلاقة فيما يلي :

١ ـ مَلِكٌ شَادَ للكنانةِ مَجْداً أَحْكَمَتْ وَضْعَ أُسِّهِ آبَاؤُه

٢ ـ أَلا مَنْ رَأَى الطِّفْلَ المفارقَ أُمَّهُ بِعِيدَ الْكَرَى عَيْنَاهُ تَنْسَكِبَانِ

٣ ـ حيَّتْكَ عنَّا شِمالٌ طاف طائفُهَا بِجَنَّةٍ نَفَحَتْ رَوْحاً وريحَانَا

٤ ـ لَهُ أيَادٍ عليَّ سَابِغَةٌ أُعَدُّ مِنْهَا ولا أُعَدِّدُهَا

تدريب (٤)

أ ـ هات ثلاثة أمثلة على المجاز المرسل لعلاقة مختلفة .

ب ـ استعمل الكلمات التالية في جمل من عندك يكون فيها مجاز مرسل :
«السيف ـ القطن ـ المدينة ـ العين» .

جـ ـ استخرج من الأبيات التالية ما بها من مجاز مرسل :
قال السموأل بن عادياء:

إذا المرءُ لَمْ يَدْنَسْ من اللؤمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قليلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إنَّ الكرامَ قَلِيلُ

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ

وَنُنْكِرُ إنْ شِئْنَا على النَّاسِ قَوْلَهُمْ ولا يُنْكِرُونَ القولَ حينَ نَقُولُ

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب «علوم البلاغة» للمراغي، المبحث الرابع، المجاز المرسل، وانقل إلى دفترك علاقات المجاز المرسل التي لم ترد بالدرس مع ذكر مثال لكل نوع .

١٧ـ بلاغة المجاز المرسل

المجاز المرسل هو أحد قسمي المجاز اللغوي ، وهو أحد فنون الإيجاز في القول ، فإنك إن قلت «قرر المجلس كذا» فذلك أوجز من قولك «قرر أهل المجلس كذا» .

كما تتبين من خلال المجاز المرسل المهارة الأدبية في حسن تخير العلاقات بين المعنى الأصلي والمجازي ، بحيث يبدو المعنى مصوراً خير تصوير بدقة وإمعان .

انظر إلى قوله تعالى في سورة نوح : (وإنّي كَلَّمَا دَعَوْتُهمْ لتغفرَ لَهمْ جَعَلُوا أصابِعهُمْ في آذانِهِمْ) ، إنه يصور مدى استكبار الكافرين وعنادهم بل رفضهم الشديد الاستجابة وسماع صوت الحق والهدى ، إنهم مصرون على ضلالهم ، ولذلك يضعون أصابعهم في آذانهم ، وإلا فآذانهم لا تتسع لأصابعهم كاملة ، وإنما هم يدخلون أطراف الأصابع فقط لا كلها ، ولكنهم يدخلونها بعنف وقوة ليسدوا بها آذانهم فلا يتسرب شيء من الصوت إلي داخلها ، وكأنهم يودون لو أدخلوا أصابعهم كلها .

فانظر ما أجمل هذا التصوير ، إنه مجاز مرسل علاقته الكلية .

ثم انظر إلى قوله تعالى في نفس السورة السابقة : (إنَّك إنْ تذَرْهُمْ يُضِلُّوا عبادَكَ ولا يلدُوا إلا فاجراً كفّارا) .

إن وجود الظالمين يوجد بيئة كافرة وجواً كافراً ، وأين ستولد هذه الناشئة وهؤلاء الصغار ، إنهم سيولدون ويتربون في أحضان هذه البيئة الكافرة التي تغطي جو هذه البيئة بالأباطيل والأضاليل ، فمن أين سيتسرب النور إلى هؤلاء الصغار ؟ إنهم سيتربون على تلك التقاليد ويألفون تلك الأوضاع ،

فينشأون كفاراً ، ولذلك عبر عنهم القرآن بالكفار على اعتبار ما سيكون وإلا فالمولود لا يولد كافرا ولا فاجرا .

وانظرإلى قول الشاعر :

كَفَى بالمَرْءِ عَيْباً أنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانُ

إنه يعبر باللسان عن الفصاحة ، ومن فقد الفصاحة والبيان فكأنه فقد اللسان جملة ، وما فائدة المظهر والهيئة وأنت لا تحسن أن تفصح ، ومن ليس له بيان فلا عبرة إذن بوجود اللسان ، إنه عيب وأي عيب أن يظهر الإنسان بغير حقيقة المظهر ، وكم من دميم يصطاد القلوب بلسانه ، ويستحوذ عليها ببيانه ، ولاشك أن اللسان ترجمان الجنان ، وما يستودع في القلب فإن كان فصيحا فلا ضير في شكله ومظهره ، وكما يقول القائل :

لسانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يبقَ إلاَّ صورةُ اللَّحْمِ والدَّمِ

ذلك هو المجاز المرسل في علاقته الذي يصور المعنى بدقة ويربط لك الأشياء بعلاقة متينة .

تدريبات :

بين بلاغة المجاز المرسل فيما يلي :

أ ـ قال تعالى : (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ في بطونِهِمْ ناراً) .

ب ـ إذا نَزَلَ السَّمَاءُ بأرضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وإنْ كَانُوا غِضَابَا

جـ ـ تَسِيل عَلَى حَدّ الظُّباتِ نُفُوسُنَا ولَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ

١٨ـ المجاز العقلي

عناصر الدرس :

١ ـ معنى المجاز العقلي .

٢ ـ الفرق بين المجاز العقلي والاستعارة .

الأمثلة :

١ ـ قال تعالى حكاية عن فرعون : (يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ) .

٢ ـ وقال الشاعر :

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهلاً ... وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لم تُزَوِّدْ

٣ ـ مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً ... فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالدَّمِ أَبْطَحُ

٤ ـ قَدْ عَزَّ عزُّ الأُلى لا يَبْخَلُونَ عَلَى ... أَوْطَانِهِمْ بِالدَّمِ الغَالِي إذا طُلِبَا

٥ ـ دَعِ الْمَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا ... وَاقْعُدْ فإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

٦ ـ قال تعالى : (وإِذَا قَرأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يؤمِنُونَ بالآخرةِ حِجَاباً مَسْتُوراً) .

البحث :

في المثال الأول يقول تعالى حكاية عن فرعون : (يا هامانُ ابْنِ لي صَرْحاً) وهامان هو وزير فرعون ، وهو لا يبني الصرح بنفسه وإنما يبنيه العمال ، ففي اسناد فعل البناء إلى هامان مجاز ، حيث أسند الفعل إلى غير فاعل حقيقي أو إلى ما ليس له ، وهذا ما يسمى «بالمجاز العقلي» ، ولكن ما العلاقة بين

هامان والبناء حتى يسند إليه الفعل ؟ إن هامان هو الذي يصدر الأمر بالبناء فكان سببا فيه ، فالعلاقة هي «السببية» .

وفي المثال الثاني في قول الشاعر : (ستبدي لك الأيام) مجاز عقلي أيضاً ، فقد أسند الفعل إلى الأيام أي إلى غير الفاعل الحقيقي ، فالأيام هي ساعات تمضي، وإنما المقصود حوادث الأيام، ولكن ما الذي سوّغ هذا الاسناد ، وما علاقة الأيام بالإبداء ، إن الأيام هي الزمن الذي يحصل فيه هذا الفعل ، فالعلاقة إذن «الزمانية» .

وفي المثال الثالث يقول الشاعر : (سال بالدم أبطح) وفيه مجاز عقلي ، فقد أسند سيلان الدم إلى الأبطح أي إلى غير فاعله ، والسيلان يكون للدم لا للأبطح ، فما العلاقة إذن بين سيلان الدم والأبطح حتى ساغ هذا الإسناد ؟ العلاقة هي «المكانية» فالأبطح مكان سيلان الدم .

وفي المثال الرابع يقول الشاعر : (قد عزَّ عزُّ الألى لا يبخلون) وفيه مجاز عقلي ، حيث أسند الفعل «عزّ» إلى غير فاعله الحقيقي فقد أسند إلى مصدره ، فالعز لا يعز وإنما الأقوام أو الناس هم الذين يعزون ، وبهذا فإن العلاقة التي سوغت هذا الاسناد هي «المصدرية» أي اسناد الفعل إلى مصدره .

وفي المثال الخامس يقول الحطيئة لمن يهجوه : (إنك أنت الطاعم الكاسي) فهل قصد أنك تطعم غيرك وتكسوه ؟ لا يمكن أن يقصد ذلك وقد قال له دع المكارم ولا ترحل لبغيتها واقعد ، فكل ذلك يدل على أنه لم يقصد مدحه ، وإنما المقصود «انك أنت المطعوم المكسو» فاستعمل اسم الفاعل مكان

اسم المفعول ، فالعلاقة «المفعولية» أو اسناد الوصف المبني للفاعل إلى المفعول .

وفي المثال الأخير يقول تعالى : (حِجَاباً مستوراً) وفي ذلك مجاز عقلي أيضا ، فالحجاب لا يكون مستوراً وإنما يكون ساتراً ، وهذا هو المراد ، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل ، فالعلاقة «الفاعلية» أو اسناد المبني للمفعول إلى الفاعل ، وبهذا يتبين أن المجاز العقلي هو اسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له ، وأنه لا يكون في اللفظ كالاستعارة ، وإنما يكون في الاسناد أي في التركيب .

القواعد :

- المجاز العقلي هو اسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .
- من علاقات المجاز العقلي السببية والزمانية والمكانية والمصدرية والمفعولية والفاعلية .
- يختلف المجاز العقلي عن الاستعارة في انه يكون في الاسناد بينما الاستعارة تكون في اللفظ لعلاقة المشابهة .

نمـــوذج

بين موضع المجاز العقلي وعلاقته في قول الشاعر :

أُعَـــمَـيْرُ إنّ أَبَاكَ غَـيَّرَ رَأسَـــهُ مَرُّ اللَّيَالِي واخْتِلَافُ الأَعْصُـرِ

قـال الشاعر "غَـيَّرَ رأسَـهُ مَرُّ اللَيَالِي" أي غير لـون شعر رأسه من الـسواد.

إلى البياض ، واسند الفعل «غيَّر» إلى مرور الليالي ، وليس مرور الليالي الفاعل الحقيقي للتغيير ، فالشيب يحدث عادة بسبب ضعف في أصول الشعر أو نقص في الهرمونات المنميّة للشعر ، ولما كان مرور الليالي سببا في وجود هذا الضعف وحصوله أسند الفعل إليه ، ففي المثال مجاز عقلي علاقته «السببية» .

التدريبات

تدريب (١)

١ ـ عرف المجاز العقلي .

٢ ـ لماذا سمي المجاز العقلي بهذا الاسم ؟

٣ ـ ما الفرق بين المجاز العقلي والاستعارة ؟

٤ ـ اذكر خمساً من علاقات المجاز العقلي .

تدريب (٢)

بين موضع المجاز العقلي وعلاقته في الأمثلة التالية :

١ ـ قال تعالى : (سَنَكْتُبُ ما قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأنبِيَاءَ بغيرِ حقٍ) .

٢ ـ وقال تعالى : (فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي البُيُوتِ حتىَّ يَتَوَفَّاهُنَّ الموتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً) .

٣ ـ وقال أيضاً : (فادْعُ لَنَآ رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مما تَنْبِتُ الأَرْضُ) .

٤ ـ وقال أيضاً : (سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّا) .

٥ ـ وقال الشيخ أحمد بن النضر السموئلي :

أَلا إِنَّهَـا الأيَّامُ تَأْسُـو وتَقْـرعُ وتَخْـفِضُ طَوْراً مِنْ أُنَاسٍ وتَرْفَعُ

٦ ـ وقال تعالى : (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً) .

٧ ـ وقال أيضاً : (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً) .

٨ ـ قال الشاعر :

إِنَّا لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ قِيلُ الكُمَاةِ أَلا أَيْنَ المحَامُونَا

٩ ـ لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلاَنَ فِي السرَى وَنُمْتِ وَمَا لَيْلُ المطِيِّ بِنَائِمِ

١٠ـ وقال المتنبي يصف ملك الروم بعد هزيمته :

وَيُمْشِي بِهِ العُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تائباً وَقَدْ كَانَ يَأْبَى مَشْيَ أَشْقَرَ أَجْرَدَا

تدريب (٣)

ميز المجاز العقلي من المجاز المرسل من الاستعارة فيما يلي واذكر العلاقة في كل مثال :

١ ـ كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْباً أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانُ

٢ ـ وَكُلُّ امرىء يُولِي الجَمِيلَ مَحَبَّبٌ وَكُلَّ مَكَانٍ يَنْبُتُ العِزَّ طَيِّبُ

٣ ـ فَتىً كَلَّمَا فَاضَتْ عيونُ قبيلةٍ دماً ضَحِكَتْ عَنْهُ الأحادِيثُ والذِّكْرُ

٤ ـ شَمْسٌ وَبَدْرٌ وَلَدَا كَوْكَباً أَقْسَمْتُ باللَّهِ لَقَدْ أَنْجَبَا

٥ ـ إِنَّ الْعِدَوَّ وإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ فَالْحِقْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مَغَيَّبُ

٦ ـ وإِنْ حَلَفَتْ لا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لمحضوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

٧ ـ الدَّهْرُ يفترسُ الرجَالَ فَلاَ تَكُنْ مِمَّنْ تُطِيشُهُمُ المناصِبُ والرُّتَبْ

٨ ـ وكَذَاكَ سِرُّ المرْءِ إِنْ لَمْ يَطْوِهِ نَشَرَتْه أَلْسِنَةٌ تَزِيدُ وَتَكْذِبُ

تدريب (٤)

أ ـ هات ثلاثة أمثلة لمجاز عقلي واذكر علاقته .

ب ـ استخرج من الأبيات التالية للمتنبي ما بها من مجاز عقلي :

لِهَوَى النُّفُوسِ سَرِيرَةٌ لا تُعْلَمُ ... عَرَضاً نَظَرْتُ وَخِلْتَ أَنِّي أَسْلَمُ

وَالْهَمُّ يَخْتِرِمُ الجَسِيمَ نَحَافَةً ... وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ ... وأَخُو الجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

لا يَخْدَعَنَّكَ مِن عَدُوٍّ دَمْعُهُ ... وارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرفِيعُ من الأَذَى ... حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

ومن البَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لا يِرْعَوِي ... عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لا يَفْهَمُ

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب «أسرار البلاغة ، للجرجاني» ، حد المجاز العقلي ، ص ٣٥٦ ، ثم أجب عما يلي :

١ ـ استخرج ثلاثة أمثلة للمجاز العقلي لم ترد بالدرس موضحا علاقاتها .

٢ ـ ما رأي المؤلف في سبب حصول النكتة البلاغية في المجاز العقلي .

٣ ـ لخص ما قاله المؤلف في إسناد الأفعال إلى الآلات .

١٩ـ الكـــناية

عناصر الدرس :

١ ـ معنى الكناية .

٢ ـ أقسام الكناية .

الأمثلة :

١ ـ قالت الخنساء في أخيها صخر:

طَوِيلُ النِّجَادِ رفِيعُ العِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إذا مَا شَتَى

٢ ـ وقال آخر :

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَغَى مَشْغُوفَةً بِمَوَاطِنِ الكِتْمَانِ

٣ ـ وقال آخر :

الْيُمْنُ يَتْبَعُ ظِلَّهُ والمجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهْ

عناصر الدرس :

في المثال الأول تصف الخنساء أخاها صخرا بثلاث صفات هي: الشجاعة، والسيادة، والكرم . ولكنها لم تصرح بهذه الصفات وإنما عدلت عنها إلى تراكيب أخرى فيها إشارة إلى هذه الصفات فقالت : إنه طويل النجاد ، أي طويل حمالة السيف ، ويلزم من طول الحمالة طول صاحبه ، إذ لا يعقل أن يكون السيف طويلا وصاحبه قصيرا ، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، وهذا ما يسمى بالكناية أي العدول عن التصريح بالمعنى المراد إلى إطلاق لفظ يراد به معناه الملازم له ، فإن الشجاعة ملازمة لمن هو طويل النجاد ، والكرم ملازم لمن هو كثير الرماد .

ثم قالت الخنساء أن أخاها «رفيع العماد» والعماد خشبة ترفع بها الخيمة ، ويعني هذا أن خيمة أخيها رفيعة متميزة عن بقية الخيام ، وفي ذلك كناية عن الشرف والسيادة .

ثم قالت إنه «كثير الرماد» ويلزم من ذلك كثرة إحراق الحطب ، ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم الكثير .

وإذا تأملت الكنايات السابقة وجدت أنه يجوز أن يكون صخر متصفاً بتلك الصفات على ظاهرها مع المعنى المراد من الكناية ، ثم أن كل تركيب كني به عن صفة لازمة «الشجاعة ـ السيادة ـ الكرم» ، وهذا أحد أقسام الكناية وهو الكناية عن صفة .

وفي المثال الثاني يقول الشاعر «مشغوفة بمواطن الكتمان» ، ومواطن الكتمان هي القلوب ، ولكنه لم يصرح بذلك بل ذهب إلي ما هو أوقع في النفس فذكر «مواطن الكتمان» كناية عن القلوب، وإذا تأملت المكنى عنه وجدته «موصوفا» وهذا هو القسم الثاني للكناية وهو الكناية عن «موصوف» .

وفي المثال الثالث أراد الشاعر أن يصف ممدوحه باليمن والمجد ، ولكنه لم يصفه مباشرة أو لم ينسب إليه تلك الصفات مباشرة وإنما نسبتها إلى ما له علاقة واتصال به ، فقال : إن اليمن يتبع ظله والإنسان لا ينفك عن ظله ، فعلى هذا فاليمن يتبعه حيث سار ، وكذلك المجد يمشي في ركابه ، فقد نسب المجد إلى الركاب ولم ينسبه إليه مباشرة ، وهذا ما يسمى كناية «النسبة» ، وهو القسم الثالث للكناية .

وإذا تأملت هذا القسم وجدت أن الصفة مصرح بها ، ولكن نسبتها تأتي إلى ماله اتصال بالشخص لا إليه مباشرة .

القواعـد :

- الكناية : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى من اللفظ .
- تنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام ، كناية عن صفة ، وكناية عن موصوف ، وكناية عن نسبة .
- يجوز في بعض الكنايات إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ وبعضها لا يجوز .

نمـــوذج

بين موضع الكناية ونوعها فيما يلي :

قال تعالى : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً) .

الجواب : موضع الكنايَة في قوله تعالى : (يعض الظالم على يديه) ، وهو كناية عن الحسرة والندم ونوعها كناية عن صفة ، وتوضيح ذلك أن الله تعالى يصور حال الظالمين الذين لم يتبعوا النبي ولم يطيعوه حين يرون مصيرهم يوم القيامة ، وليس في الآية تصريح بالندم والحسرة ، ولكن ذلك مفهوم من قوله تعالى : (يعض الظالم على يديه) وذلك شأن المتحسر النادم، ويلزم حصول الندم من ذلك ولو لم يحصل عض على اليدين مع جواز إرادة ذلك المعنى .

التدريبـــات

تدريب (١)

١ ـ عرف الكناية .

٢ ـ اذكر أقسام الكناية .

٣ ـ ما معنى «وأريد به لازم معناه» في تعريف الكناية .

٤ ـ هل يلزم إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ في الكناية ؟ ولماذا ؟

تدريب (٢)

بين موضع الكناية والمراد بها ونوعها وما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ فيما يلي :

١ ـ قال تعالى : (الرَّحْمَنُ علَى العرشِ استَوَى) .

٢ ـ وقال أيضاً : (إِنَّ دَابِرَ هَؤُلاَءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) .

٣ ـ « « : (في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً) .

٤ ـ « « : (ضُرِبَتْ علَيْهِمُ الذِّلَّةُ والمسْكَنَةُ) .

٥ ـ « « : (قَالَ رَبِّ إِنِّيَ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) .

٦ ـ « « : (قَالَتْ أَنَّىَ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ ولَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) .

٧ ـ سئل أعرابي عن الشيب فقال : «هذا غبارُ وقائِع الدَّهْرِ» .

٨ ـ «الحلمُ مِلْءُ بُرْدَيْكَ» .

٩ ـ وقال أبو مسلم الرواحي :

طَهِّرْ ثِيَابَكَ واغْسِلْ رَاحَتَيْكَ فَهَا ... تِيكَ المَطَامِعُ أَوْسَاخٌ وأَدْرَانُ

١٠ـ وقال الشيخ أحمد بن النضر :

أَلَمْ يَذْهَبْ بِلمَّتِكَ القَتِيرُ ... وَجَاءَكَ فِي مَنِيَّتِكَ النَّذِيرُ

١١. وقال آخر :

بِيضٌ مَفارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا ... نَأْسُو بَأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا

١٢. ومَا بِكَ فِيَّ مِنْ عَيْبٍ فَإِنِّي ... جَبَانُ الكَلْبِ مَهْزُولُ الفَصِيلِ

١٣. فَقَالَ لَهَا أهلاً وَسَهْلاً ومَرْحَباً ... جَعَلْتُكِ مِنِّيَ حَيْثُ أَجْعَلُ أَشْجَانِي

١٤. الخَالِطِينَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ ... والحَاشِدِينَ عَلَى طَعَامِ النَّازِلِ

١٥. إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الذي المجدُ فِيهِ ... لَضِيَاءً يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ

تدريب (٣)

بين المراد بالكنايات التالية :

١ ـ قال صلى الله عليه وسلم : «رِفْقاً بالْقَوارِيرِ يا أَنْجَشَةُ» .

٢ ـ وقال أيضاً : «الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيها الخَيْرُ» .

٣ ـ يقال : فلانة تنوم الضحى .

٤ ـ ويقال : فلان يشار إليه بالبنان .

٥ ـ ويقال : فلان شمّر عن ساعديه .

٦ ـ ويقال : فلان لا يضع العصا عن عاتقه .

٧ ـ ويقال : فلان نقي الثوب طاهر الإزار .

٨ ـ قالت اعرابية لبعض الولاة : أشكو إليك قلة الجرذان .

٩ ـ قال الشاعر :

بِيضُ المطابِخِ لا تَشْكُو إِمَاؤُهُمُ ... طَبْخَ القُدُورِ ولا غَسْلَ المناديلِ

١٠. وقال آخر :

فَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمِى كُلُومُنَا ... ولكنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا

تدريب (٤)

أ ـ هات ثلاث كنايات من عندك وبين نوعها المراد بها .

ب ـ استخرج من الأبيات التالية ما فيها من كناية .

قال المتنبي :

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ ... عَلَيَّ وكَمْ بَاكٍ بأجفَانٍ ضَيْغَمِ

وما رَبَّةُ القُرْطِ المليحِ مَكَانُهُ ... بأجْزَعَ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ المصَمِّمِ

فَلْو كَانَ مَا بِي من حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ ... عَذَرْتُ ولَكِنْ من حَبِيبٍ مُعَمَّمِ

رَمَى واتَّقَى رَمْيِي ومِنْ دُونِ ما اتَّقَى ... هَوىً كَاسِرٌ كَفِّي وَقَوْسِي وأسْهُمِي

إذا سَاءَ فِعْلُ المرءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ ... وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب «علوم البلاغة» للمراغي، المبحث الثالث، أقسام الكتابة من حيث الوسائط .

لقد قسم المؤلف الكناية من حيث الوسائط إلى أربعة أقسام ، أذكرها مع التعريف وضرب مثال لكل نوع .

٢٠ـ بلاغة الكناية

الكناية أحد مواضيع علم البيان ، وأسلوب عربي بديع مؤدب في ايصال المعنى، وهي غاية لا يصل إليها إلا صاحب الطبع اللطيف والقريحة الصافية..

إن السر في بلاغة الكناية يكمن في أنها تعطيك الحقيقة يصحبها دليلها وتنقلك إلى عالم المحسوس وقد انطوى الكلام على الحجة والبرهان الذي يؤيد ويصدق المحتوى ، ومثال ذلك قول البحتري يمدح :

يَغُضُّونَ فَضْلَ الطَّرْفِ مَنْ حَيْثُ مَابَدَا لَهُمُ من مَهِيبٍ في الصدُورِ محبَّبِ

فإنه كنّي عن احترامهم للممدوح وإجلالهم وتعظيمهم بغض الطرف الذي هو دليل وبرهان على الإحترام والإجلال .

إن مَثَل الكناية كالرسام إذا رسم لك الغضب وأثره في النفس في صورة حسية ، جعلك ترى بعينيك ما كنت عاجزاً عن تصوره والتعبير عنه ، وكذلك الكناية تعبر لك عن المغنوي بصورة حسية كقولهم : «هو رسول الشر» كناية عن المزاح .

وهذا هو أحد أسباب بلاغة الكناية .

ومن خواص الكناية أنها تمنحك القدرة على التعبير بما شئت من معنى، مستهجن دون أن تخرج من محيط الحشمة وتهتك ستار الخلق والأدب .

يقول سبحانه وتعالى : (وكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إلى بَعْضٍ) كناية عن الجماع ، وهو تعبير متأدب في غاية الحشمة والأدب .

ثم انظر إلى الكناية عن المرأة عند العرب أنهم يكنون «ببيضة الخدر» كقول امرىء القيس : «وبيضة خدر لا يرام خباؤها ....» .

ويكنون عنها بالقارورة كقوله صلى الله عليه وسلم لحادي الإبل : «رفقاً بالقوارير يا أنجشة» ، أي رفقاً بالنساء .

ومن خواص الكناية أيضاً أنها تمكنك من إرسال المعنى إلى من لا تود مصارحته بذلك المعنى ، فتغلفه في لفظ لطيف ، ومن ذلك قول أبي مسلم الرواحي :

طَهِّرْ ثِيَابَكَ واغْسِلْ راحتَيْكَ فَها تِيكَ المطامعُ أوساخٌ وأدرانُ

كناية عن العفة والنزاهة التي يدعوه إليها ، فهو لم يصرح له بالمطامع التي هي بمثابة الأدران ، ولكن قال له : طهر ثيابك واغسل راحتيك ، لأنها هي الموضع والوسيلة التي تنقل تلك الأموال وتظهر في مظهره .

ومما يقف في صف المتكلم أن الكناية يمكن أن يراد بها المفهوم من صريح اللفظ وفي ذلك مندوحة عن الكذب .

التدريبات

تدريب (١)

اشرح القول التالي :

المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح .

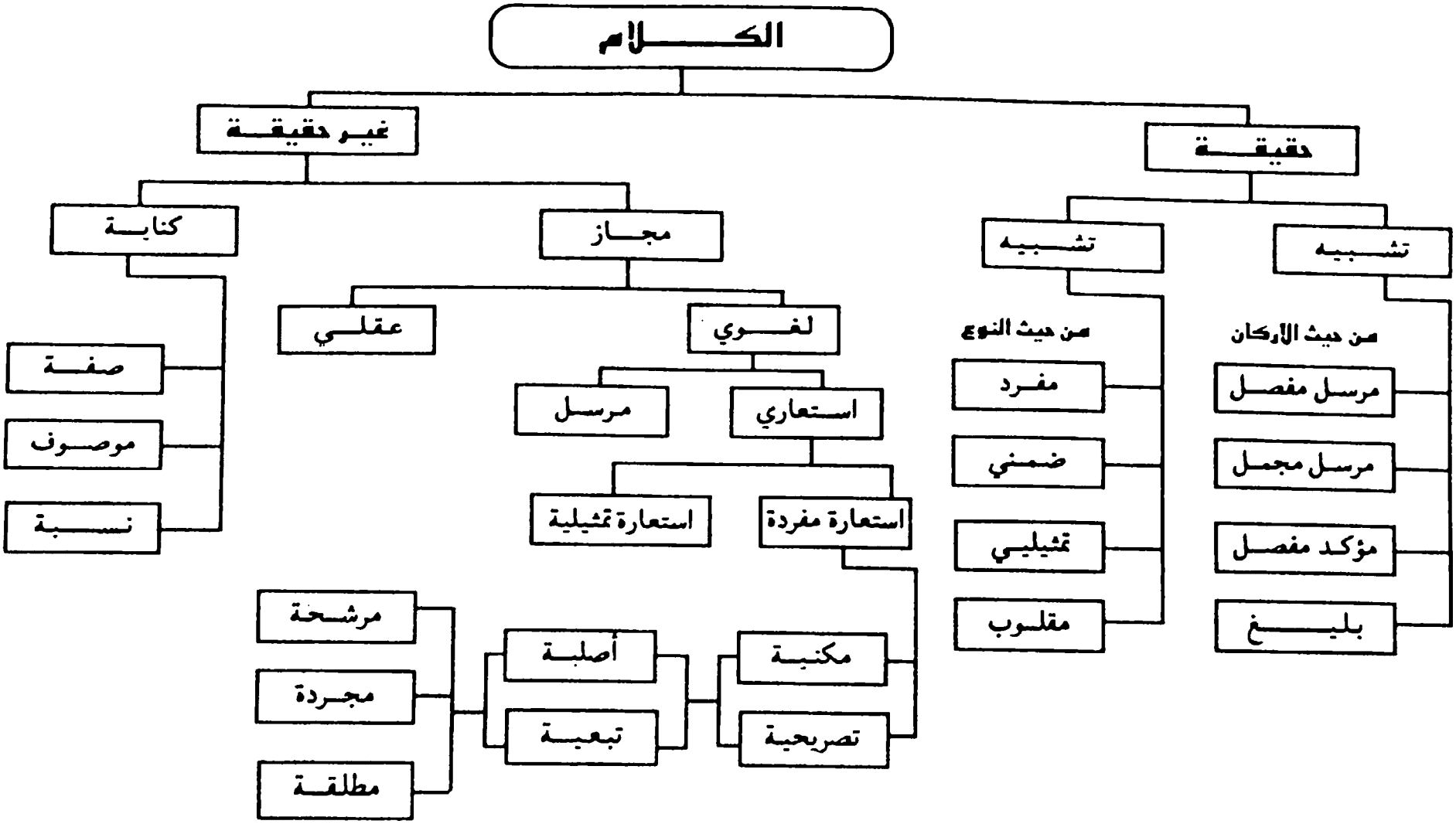
تدريب (٢)

بين بلاغة الكناية فيما يلي :

أ ـ قال تعالى : (فَلاَ رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدَالَ في الْحجِّ) .

ب ـ وَلَسْتُ بِخَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي إلى أَنْ يخلَعَ اللَّيْلَ النَّهَارُ

جـ ـ اللابسُ المجدَ لم تَنْسِجْ غَلائلَهُ إلاّ يدُ الصَّانِعَيْنِ السَّيْفِ والقَلَمِ



رسم بياني يوضح مواضيع علم البيان

الوحدة الثانية

٢ـ علم المعاني

٢١ـ علم المعاني

عرّف البلاغيون علم المعاني بقولهم :

«هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال مع فصاحته» .

فاللفظ العربي يشمل الجملة والأجزاء التي تتركب منها ، فعلم المعاني يعلمنا كيف نبني الجملة لنعبر بها عن المعنى المضمر في النفس وكيف ننظم الألفاظ لتكون وافية بالمراد ؟ ومعنى الحال الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص ومقتضى الحال يختلف بحسب اختلاف مقامات الكلام ، فمقام الذكر يختلف عن مقام الحذف ، ومقام الفصل يختلف عن مقام الوصل ، ومقام الإيجاز يختلف عن مقام الإطناب وخطاب خالي الذهن يختلف عن خطاب الشاك أو المنكر ... الخ .

ونحن عندما نخاطب خالي الذهن نلقي إليه الخبر بدون توكيد ، ولكن عندما نخاطب الشاك نؤكد له بمؤكد واحد ، وعندما نخاطب المنكر نؤكد له بأكثر من مؤكد ، وبذلك نكون قد راعينا مقتضى الحال .

ولا يعلمنا علم المعاني كيفية بناء الجملة لنصيب بها المعنى الذي نريده فحسب وإنما يفيدنا في دراسة أمر آخر هو : ما يستفاد من الكلام ضمناً بمعونة السياق والقرائن ، ذلك لأنّ الكلام يدل بأصل وضعه على معنى ، ولكنه قد يدل بمساعدة السياق والقرائن على معنى آخر ، خذ الأمر مثلا فإنه يد

يدل بأصل وضعه على طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، ويكون من الأعلى إلى الأدنى ، لكن قد يخرج الأمر عن دلالته الأصلية فيدل على معان تستفاد من السياق وقرائن الأحوال : كالدعاء ـ والتمني ـ والتعجيز ـ والتعجب ـ والإلتماس ... الخ . وكذلك النهي والاستفهام والنداء .. الخ .

فعلم المعاني إذن يساعدنا في معرفة صياغة الجمل لتطابق مقتضى الحال، كما يساعدنا أيضاً في معرفة المعاني والدلالات التي توحي بها القرائن ويدل عليها السياق .

وإذا كان علم المعاني يعنى بالجملة من حيث صياغتها وتركيب أجزائها وعلاقة الجمل بعضها ببعض ... الخ ، فما الفرق بينه وبين علم النحو ؟

الفرق إن علم النحو يدرس الجملة من حيث صحة الاستعمال والإعراب . أما علم المعاني فيتناول الأسرار الكامنة وراء أحوال الجملة من حيث هي مقتضى يتطلبه الحال .

وقد حصر البلاغيون علم المعاني في ثمانية أبواب هي :

أحوال الإسناد الخبري ـ أحوال المسند إليه ـ أحوال المسند ـ أحوال متعلقات الفعل ـ القصر ـ الإنشاء ـ الفصل والوصل ـ الإيجاز والإطناب والمساواة .

تدريبـــات

تدريب (١)

«علم المعاني قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام مقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذي سيق له» .

قارن هذا التعريف بالتعريف الوارد بالدرس .

تدريب (٢)

ميز من حيث الموضوع والهدف بين :

أ ـ علم المعاني وعلم البيان .

ب ـ علم المعاني وعلم النحو .

٢٢ـ الخبـــر

عناصر الدرس : معنى الخبر

الأمثلة :

١ ـ قال الأستاذ أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام يصف الحسن البصري::
«والحقُّ أنَّ الحسنَ البصريَّ كَانَ قَاصّاً مِنْ نَوْعٍ آخَرَ ، فَلَمْ يكنْ يَنْحُو مَنْحَى الَّذِينَ يعتمِدُونَ على الإسرائيلياتِ والنصرانيَّاتِ ، وإنَّمَا كَانَ يعتمدُ عَلَى التَّذْكِيرِ بالآخرةِ وَنَحْوِهَا ، ويَسْتَخْرِجُ العظةَ مِمَّا يَقَعُ حَوْلَهُ من حَوَادِثَ ، وكَانَ يَجْلِسُ في آخرِ المسجدِ بالبصرةِ والنَّاسُ يَسألُونَهُ في الفِقْهِ ، وفي حوادثِ الفتنِ الَّتِي كَانَتْ في عَهْدِهِ ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِمَا صَحَّ عِنْدَهُ مِنْ حَدِيثٍ ... » .

٢ ـ قال الشيخ السالمي فتي كتابه تحفة الأعيان عن مالك بن فهم :

«وَكَانَ مَالِكُ بنُ فَهْمٍ مَلِكاً عظِيماً ، وكَانَتْ قَبَائلُ اليمنِ وغَيْرُهُمْ على مَنَازِلِهِمْ وعددِهِمْ يَهَابُونَهُ ويخافُونَ بَأْسَهُ ، فَيَفْتَخِرُونَ بِهِ ويتعزَّزُونَ بمنعَتِهِ ، وكَانَتْ لَهُ جُرْأَةٌ وإِقْدَامٌ مَا لَمْ يَكُنْ لغَيْرِهِ من الملُوكِ» .

٣ ـ قال أبو الطيب المتنبي :

وَلَذِيذُ الحياةِ أنْفَسُ في النَّفْسِ ... وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وأَحْلَى
وإذا الشَّيْخُ قَالَ أفٍّ فَمَا مَلَّ ... الْحَيَاةَ ولكِنْ الضَّعْفَ مَلَّا
آلةُ الْعَيْشِ صحَّةٌ وشَبَابٌ ... فإذا وَلَّيَا عَنِ المرْءِ وَلَّى

البحث :

إذا قرأنا المثال الأول بتفحص وإمعان فإننا نجد أن الأستاذ : أحمد أمين قد أورد لنا عدة جمل تحتوي على أحكام خاصة بالحسن البصري فهو يحدثنا بأنه :

كان قاصاً من نوع خاص ، لم يكن يعتمد في قصصه على الإسرائيليات والنصرانيات ، كان يعتمد على التذكير بالآخرة ، كان يستخرج العظة مما يقع حوله من حوادث ، كان الناس يسألونه عن الفقه وحوادث الفتن ، كان يجيبهم بما صح عنده من حديث .

وهذه الجمل كما ترى تحمل أخباراً قد يكون أحمد أمين صادقاً فيها أو كاذباً ويعتمد ذلك على مدى مطابقتها للواقع فإن كانت مطابقة للواقع فهي صادقة وإن لم تكن كذلك فهي كاذبة ، وهذا النوع من الجمل الذي يحتمل الصدق والكذب يسميه علماء البلاغة بالخبر .

أنظر إلى المثال الثاني تجد أن الشيخ السالمي قد ساق لنا عدة أخبار عن مالك بن فهم : فهو ملك عظيم ، كانت قبائل اليمن تهابه وتخافه وتخشى بأسه ، وتفخر به ، وتتعزز بمنعته ، وكانت له جرأة واقدام لم تكن لغيره من الملوك ..

وهذه الأخبار التي ساقها الشيخ السالمي تحتمل الصدق والكذب لذاتها ، بغض النظر عن قائلها وطبيعتها .

أما في المثال الثالث فان المتنبي يحدثنا عن الحياة ويخبرنا أن الحياة لما فيها من لذائذ أنفس من أن يبغضها الإنسان ويملّها وأن الشيخ إذا قال أفّ

وهي كلمة تدل على الضجر ، فما ملّ الحياة ، وإنّما ملّ ضعف الشيخوخة ، ويخبرنا كذلك بأن العيش إنّما يحلو ويطيب بالصحة والشباب ، فإذا ولى الشباب وذهبت الصحة ، فسد العيش وتكدرت الحياة .

وهذه الأخبار التي ساقها المتنبي كما ترى ، تحتمل الصدق والكذب ، فإذا كانت مطابقة للواقع فهي صادقة ، وإلاّ فهي كاذبة .

من هذا يتضح لك أن الخبر عند علماء البلاغة هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته ويعرفونه أيضاً بأنه : (ما لا يتوقف وجوده على قول المتكلم!) ولشرح هذا التعريف نقول : إذا قلت مثلا : العلم نافع ، فإن وجود هذه القضية ليس متوقفاً على تلفظك بها ، لكن إذا قلت : احفظ الدرس فإن المعنى وهو طلب الحفظ انّما يتوقف على نطقك وانشائك للجملة فليس له وجود قبل تلفظك به وهذا الأسلوب يسميه البلاغيون الانشاء وهو بخلاف الخبر .

لنقف أيضاً عند قولنا : «لذاته» عندما عرّفنا الخبر فقلنا : ما يحتمل الصدق والكذب لذاته ، فلذاته هذه وصف للخبر بغض النظر عن قائله وطبيعته لأن هناك أخباراً يتعين صدقها ويستحيل كذبها بالنظر إلى مصدرها كآيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف الذي صحت نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو بالنظر إلى طبيعتها كالبديهيات مثل الكل أكبر من الجزء و ١ + ١ = ٢ ، كما أن هناك أقوالا لا تحتمل الصدق ويتحتم كذبها مثل قول النصارى الله ثالث ثلاثة ، وأقوال مسيلمة الكذاب وأمثاله ، وما يخالف البديهيات مثل : ١ + ١ = ٣ .

القواعد :

الخبر : ما يحتمل الصدق والكذب لذاته ، أو هو ما لا يتوقف تحقق مدلوله على النطق به .

الصدق هو : مطابقة حكم الخبر للواقع .

الكذب هو : عدم مطابقة حكم الخبر للواقع .

نموذج

استخرج الجمل الخبرية مما يأتي :

قال عبدالله بن قيس الرقيات في مدح مصعب بن الزبير :

إنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ من اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ

مَلْكُهُ مُلْكُ عِزَّةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ وَلا كِبْرِيَاءُ

الحل :

الجمل الخبرية هي : انما مصعب شهاب من الله/ تجلت عن وجهه الظلماء/ ملكه ملك عزّة/ ليس فيه جبروت ولا كبرياء .

تدريبات

(أ)

١ ـ ما الخبر ؟ وما المراد بصدق الخبر وكذبه ؟

٢ ـ لقد قيدنا الخبر من حيث الصدق والكذب بقولنا «لذاته» . ما أهمية هذا القيد ؟

٣ ـ ما معنى ما لا يتوقف تحقق مدلوله على النطق به ؟

(٢)

استخرج الجمل الخبرية مما يأتي :

أ ـ قال بديع الزمان الهمذاني في المقامة القريضية :

«حدّثنا عيسى بنُ هِشَامٍ قَالَ : جَلَسْنَا نتذاكرُ القريضَ وَأَهْلَهُ وتلقانا شَابٌ قد جلس غير بَعِيدٍ ، يُنْصِتُ وكأنَّهُ لا يَفْهَمُ ، وَيَسْكُتُ وكأنَّهُ لا يَعْلَمُ ، حَتَّى إذا مال الكلامُ مَيْلَهُ وَجرَّ فِينَا ذَيْلَهُ قَالَ :

سَلُونِي أُجِبْكُمْ ، واسْمَعُونِي أُعْجِبْكُم . فَقُلْنَا : ما تقولُ في امرىءِ القيسِ؟ قَالَ : هو أوّلُ مَنْ وَقَفَ بالديارِ وعرصاتِها ، واغتدَى والطيرُ في وُكُنَاتِهَا ، وَوَصَفَ الخيلَ بِصِفَاتِهَا ، ولم يقلْ الشِّعْرَ كَاسِباً ، ولم يُجِدِ القولَ رَاغِباً . قُلْنَا : فما تقولُ في زهيرٍ : قَالَ : يُذِيبُ الشِّعْرَ والشِّعْرُ يُذِيبُهُ ، وَيَدْعُو القَوْلَ والقَوْلُ يُجِيبُه» .

ب ـ قال عبدالله بن المقفّع في كتابه الأدب الصغير :

«وَسمِعْتَ العُلَمَاءَ قَالُوا : لا عقلَ كالتدبير . ولا ورع كالكَفِّ ولا حَسَبَ كحسنِ الخُلُقِ ، ولا غَنَى كالرِّضَا ، وأحقُّ ما صُبِر عليه ما لا سبيلَ إلى تغييرِهِ ، وأَفْضَلُ البِرِّ الرَّحْمَةُ ، ورأسُ المَوَدَّةِ الأسترسَالُ ، ورأسُ العقلِ المعْرِفةُ بما يَكُونُ ومَا لاَ يَكُونُ ، وَطِيبُ النَّفْسِ حُسْنُ الانصرافِ عَمَّا لا سبيلَ إليْهِ ، وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا سُرُورٌ يَعْدِلُ صُحْبَةَ الإخوانِ ، ولا فِيهَا غمٌّ يَعْدِلُ غَمَّ فَقْدِهِمْ ... » .

ج ـ قال سليمان النبهاني :

والمرءُ لا يَنْفَعُهُ مِنْ مَالِهِ ... إلاّ الَّذِي قَدَّمَ فِي سُبْلِ الْهُدَى
وَكُلُّ ذِي عَيْشٍ سَيَفْنَى مَا خَلاَ ... ذَا العرشِ والفعلِ الجميلِ والثَّنَاَ
مَنْ أَخَذَ الصِّدْقَ لَهُ سَفِينَةً ... وَفَوَّضَ الأمْرَ لِذِي الطَّوْلِ نَجَا
مَنْ جَعَلَ الإفْكَ لَهُ مَطِيَّةً ... أَلْقَتْهُ فِي قَعْرِ الحتُوفِ والثَّرَى

(٣)

صف حياة الرعاة في أسلوب خبري .

النشاط الدراسي :

ارجع إلى كتاب علوم البلاغة للمراغي ، صدق الخبر ، ص ٤٣ وما بعدها ثم أجب عن الآتي :

١ ـ قارن بين مفهومي النسبة الكلامية والنسبة الخارجية .
٢ ـ بيّن مذهب الجمهور في تعريف الخبر .
٣ ـ ما رأي النظام في تعريف الخبر ؟ وما أدلته في ذلك ؟

٢٣ـ أغراض الخبـــر

الأمثلة :

(أ)

١ ـ قال الدكتور عمر فروخ في كتابه تاريخ العلوم عند العرب :

«إنَّ العَالَمَ مَدِينٌ لِلْخَوَارِزْمِيِّ بِعِلْمِ الْحِسَابِ وَعِلْمِ الْجَبْرِ ، وإذا كَانَ الخوارزميُّ قَدْ تَنَاوَلَ الأرقامَ والصفرَ مَعَهَا من الهنُودِ فإنَّهُ هُوَ الَّذِي اسْتَخْدَمَهَا للمرةِ الأولَى فِي العملياتِ الحسابيةِ) .

٢ ـ وَلِيَ أميرُ المؤمنِينَ عمرُ بنُ الخطابِ الخلافةَ فِي رجبٍ سَنَة ثَلَاثَ عَشْرَةَ للهجرةِ .

٣ ـ أنت حفظت القرآن الكريم .

٤ ـ لقد أحسن أبوك تربيتك .

(ب)

١ ـ قال تعالى : (قَالَتْ ربِّ إنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى) .

٢ ـ قال تعالى : (قَالَ ربِّ إنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) .

٣ ـ قال الشاعر :

وَشَرُّ النَّاسِ قَوْمٌ ذُو خُمُولٍ ... إذا فَاخَرْتَهُمْ ذَكَرُوا الْجُدُودَا

٤ ـ قال أبو مسلم البهلاني .

أَتَى عَبْدُكَ الخطَّاءُ جَهْلاً وغِرَّةً ... من الذَّنْبِ يا توابُ كَلَّ عظِيمَةٍ

٥ ـ قال تعالى : (كُلُّ امرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ) .

٦ ـ قال تعالى : (كُلُّ مِنْ عَلَيْهَا فَانٍ) .

٧ ـ تقول للضيف : زارنا الغيث .

٨ ـ قال سليمان النبهاني :

أَنَا الملكُ الجَلِيلُ أَباً وَنَفْساً وَلَيْثُ الحَرْبِ فِي يَوْمِ الضِّرَابِ

البحث :

عندما يلقى المتكلم الخبر فلابد أن يكون هناك غرض يقصده ، وإلا كان حديثه لغواً وعبثاً ، والغرض الرئيسي من الجملة الخبرية هو أن تفيد المخاطب بحكم لم يكن يعرفه من قبل . وكذلك إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة ويسمى فائدة الخبر .

وإذا نظرنا في المثال الأول من الطائفة الأولى نجد أن الدكتور عمر فروخ يسوق لنا عدة أخبار عن العالم المسلم الخوارزمي فهو يخبرنا بأن العالم مدين للخوارزمي بعلمي الجبر والحساب كما يبين لنا أن الخوارزمي أخذ الأرقام والصفر من الهنود ، ولكنه هو الذي استخدمها في العمليات الحسابية .

فأنت ترى أن الدكتور عمر فروخ قد أفادنا بمعلومات لم نكن نعرفها عن الخوارزمي من قبل ، كما أنه قصد أن يفيدنا الحكم الذي تضمنه الخبر .

ومثل ذلك يقال أيضاً في المثال الثاني فان المتكلم يريد إفادة المخاطب بتاريخ تولية سيدنا عمر للخلافة وهو يريد أن يفيد المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة ، وهذا النوع كما أسلفنا يسمى فائدة الخبر .

أما في المثال الثالث والرابع من الطائفة الأولى فاننا نجد أن المتكلم لا يريد إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة ، ذلك لأن هذا الحكم معلوم للمخاطب فهو يعلم أنه قد حفظ القرآن ، كما أنه يعلم أن والده قد أحسن تربيته فإذا أراد أن يخبره أحد بذلك لكان هذا ضرباً من العبث لكن المقصود هنا أن يبين المتكلم للمخاطب أنه عالم بما تضمنته الجملة ويسمى هذا عند علماء البلاغة لازم الفائدة .

وهذان الغرضان فائدة الخبر ولازم الفائدة هما في الأصل في الخبر ونستخدمهما كثيراً في الأسلوب العلمي ذلك لأننا في هذا الأسلوب نريد أن نؤدي المعاني التي تضمنتها كلمات الجملة بلا زيادة ولا نقصان .

وقد يخرج الخبر إلى أغراض أخرى يدل عليها السياق والمقام وهي مجال بحث البلاغة .

ارجع إلى أمثلة الطائفة (ب) تجد أن هذه الأمثلة لا يراد بها فائدة الخبر ، ولايراد بها أيضاً لازم الفائدة ، وإنما يراد بها أغراض أخرى يستدل عليها بالسياق ، وقرائن الأحوال ، ففي المثال الأول وهو الآية الكريمة : (قالت ربِّ إنّي وضعتها أنثى ..) . تُرى هل تريد امرأة عمران أن تعلم الله تعالى بما وضعت ؟ كلا ، فالله أعلم بما وضعت ولكن هذه المرأة تريد أظهار تحسرها وأسفها إذا كانت تتمنى أن يكون المولود ذكراً كما يتضح من الآية الكريمة (فَلَمَّا وضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إنِّي وضَعْتُهَا أنْثَى واللَّهُ أعلمُ بما وضعَتْ وليسَ الذَّكَرُ كالأُنْثَى .)

فالغرض الذي سيق له الخبر في الآية الكريمة هو التحسر .

وفي المثال الثاني وهو قوله تعالى على لسان زكريا : (قَالَ ربِّ إنِّي وهَنَ العظمُ منِّي واشتعلَ الرأسُ شَيْباً ..) .

فهل تظن أنّ زكرياء يريد أن يعلم الله بذلك ؟ كلاّ ، فالله أعلم بالسر وأخفى ، فزكرياء لا يريد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة ، وإنما وصف حاله ، وساق هذا الخبر ، بقصد اظهار الضعف والوهن .

أما في المثال الثالث فان الشاعر لا يريد من الخبر فائدة الخبر ولا لازمها وإنّما يريد أن يوبخ العرب على اعتمادهم على مجد جدودهم الغابر دون أن يعملوا على بناء أنفسهم واقامة مجدهم الخاص بهم ، فالغرض من الخبر إذن هو التوبيخ .

وأبو مسلم البهلاني في المثال الرابع لا يريد أن يعلم الله سبحانه وتعالى بما وصل إليه حاله ، فهو يعلم أنّ الله لا يعزُب عن علمه مثقال ذرة في الأرض أو في السماء ، وإنّما يذكر ذنوبه وآثامه مسترحماً وطالباً المغفرة ، فالغرض من الخبر هو الاسترحام .

وفي المثال الخامس تقرر الآية الكريمة أن كل انسان رهين بكسبه ، وفي الآية حث على العمل وبيان بأن الجزاء يترتب عليه . فالغرض هو الحث والتنشيط .

أما في الآية في المثال السادس فإنها تبين لنا أمراً نعرفه جميعاً ، وهو أن كل حي هالك ، والغرض من الخبر هنا العظة والعبرة .

وفي المثال السابع عندما تقول للضيف زارنا الغيث فانّك لا تريد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة وإنّما تريد أن تبين للضيف سرورك بمقدمه فالغرض هنا

إظهار السرور والفرح .

وفي المثال الأخير وهو بيت سليمان النبهاني فهو يخبرنا بأنه الملك الجليل وهو ليث الحرب ، ترى ماذا أراد النبهاني بهذه الأخبار ؟ هل أراد فائدة الخبر فقط أم أراد شيئاً آخر ؟ . لقد أورد النبهاني هذه الأخبار بقصد المدح والفخر، فالغرض منها إذن هو الفخر .

ولا تنحصر أغراض الخبر فيما سقناه لك من أمثلة ، ولكنْ هناك أغراض أخرى تُدرك من سياق الكلام كالعتاب والتعريض والسخرية .. الخ . ويعتمد في إدراكها على بلاغة المتكلم وذكاء المخاطب .

القواعد :

١ ـ الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين :

أ ـ إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة ويسمى فائدة الخبر .

ب ـ إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم الذي تضمنته الجملة ويسمى لازم الفائدة .

٢ ـ قد لا يراد بالخبر أحد هذين الغرضين بل يلقى لأغراض تستفاد من سياق الكلام أهمها :

أ ـ التحسر ، ب ـ إظهار الضعف ، ج ـ التوبيخ ، د ـ الاسترحام ، هـ ـ الحث ، و ـ الوعظ والإرشاد ، ز ـ إظهار السرور والفرح ، ح ـ الفخر .

نموذج

بين أغراض الخبر فيما يأتي :

١ ـ قال عمرو بن كلثوم :

إذا بَلَغَ الفطامَ لنا رَضِيعٌ تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

٢ ـ قال ابن الرومي :

طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأَضْحَى مَزَارُهُ بَعِيداً عَلَى قُربٍ قَرِيباً عَلَى بُعْدِ

٣ ـ قال زهير بن أبي سلمى :

ومَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

٤ ـ قال أحد الشعراء :

إِلَهِي عَبْدُكَ العَاصِي أَتَاكَا مُقِراً بالذنُوبِ وَقَدْ دَعَاكَا

الحل :

١ ـ الغرض من الخبز في بيت عمرو بن كلثوم الفخر .

٢ ـ الغرض من الخبر في بيت ابن الرومي الرثاء واظهار الحزن .

٣ ـ الغرض من الخبر في بيت زهير التوجيه والإرشاد .

٤ ـ الغرض من الخبر في البيت الأخير اظهار الضعَف والخشوع .

تدريبات

(١)

الأسئلة :

١ ـ ما الغرضان الأساسيان للخبر ؟

٢ ـ اشرح معنى لازم الفائدة ؟

٣ ـ قد يدل الخبر على أغراض بخلاف الغرضين الأساسيين فما العمدة في تقديرها ؟

(٢)

بين أغراض الخبر فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (إنّا لا نُضِيعُ أجرَ مَنْ أحسنَ عَمَلا) .

٢ ـ قال أبو مسلم البهلاني :

لَقَدْ طَرَقَتْنِي يَا رَحِيمُ قَوَارِعٌ ... غواشٍ كثيفاتٌ تَبُثُّ غَوَاشِيَا

٣ ـ قال الشاعر :

وإذا سُئلتَ عن العروبةِ قُلْ لَهُمْ ... هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ

٤ ـ قال الشاعر :

هَنَاءٌ مَحَا ذَاكَ الْعَزَاءَ المقَدَّمَا ... فما عَبَسَ المحزونُ حَتَّى تَبَسَّمَا

٥ ـ قال الشاعر :

ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ ... وأَتَى المشِيبُ فأينْ مِنْهُ المهربُ ؟

٦ ـ كان أبو حمزة الشاري خطيباً بليغاً وقائداً شجاعاً .

٧ ـ قال الشاعر :

إنَّ الثَّمَانِينَ ـ وَبُلِّغْتَهَا ـ ... قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَان

(٣)

كوّن جملاً من انشائك تفيد بالسياق وقرائن الأحوال ما يأتي :

الفخر ـ التوبيخ ـ اظهار الضعف ـ الاسترحام ـ التحسر ـ لازم الفائدة .

(٤)

يقول أبو تمام :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً من الْكُتُبِ ... في حـدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ والْلَّعِبِ

بِيضُ الصَّفَائِحِ لا سُودُ الصَّحَائِفِ ... فِي مُتُونِهِنَّ جلاءُ الشَّكِ والرِّيَبِ

والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لامِعَةً ... بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

أنثر هذه الأبيات وبيّن الغرض من الخبر فيها .

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب علوم البلاغة ص ٤٦ ، المبحث الثالث ، الغرض من إلقاء الخبر ..

١ ـ استخرج من المبحث الأغراض التي تستخرج من السياق ولم يرد ذكرها في الدرس .

٢ ـ هل هناك فرق بين غرض التنشيط وتحريك الهمّة وغرض التذكير فيما بين المراتب من تفاوت ؟

٢٤ـ أضرب الخبر

الأمثلة :

١ ـ جاء في نهج البلاغة من أقوال الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه :

«الخَجَلُ عَارٌ ، والجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ، والْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ ، والمقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدِهِ ، والعَجْزُ آفَةٌ ، والصَّبْرُ شَجَاعَةٌ ، والزَّهْدُ ثروةٌ ، الورعُ جُنَّةٌ ...» .

٢ ـ قال أحد الشعراء :

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الجَبَانُ بمالِهِ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ المقْدِمُ

٣ ـ قال صلى الله عليه وسلم في أوّل خطبة له بمكة يدعو قومه إلى الإسلام :

«واللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ إليْكُمْ خَاصةً وإلى النَّاسِ كَافَةً ...) .

الأمثلة :

في درسنا السابق عرفنا الأغراض التي يلقى الخبر من أجلها ونود هنا أن نعرف كيف يلقى الخبر ؟ ذلك لأنّ اللغة العربية لغة دقيقة تهتم بمراعاة مقتضى الحال الذي هو أصل من أصول البلاغة ، ولذلك فلابد لنا عندما نلقى الخبر من ملاحظة حال المخاطب ، فإذا كان خالي الذهن ألقينا إليه الخبر بدون تأكيد ، وإذا كان شاكاً أو متردداً أكدنا الخبر عند إلقائه إليه بمؤكد واحد ، وإذا كان منكراً للخبر أكدنا له بأكثر من مؤكد .

وقد غابت هذه الدقائق على الفيلسوف العربي الكندي ، فقد روى أنّه قال لأبي العباس المبرد : إنّي أجد في لغة العرب حشواً فقال أبو العباس : في أيّ موضع وجدت ذلك ؟

قال : أجد العرب يقولون : عبدالله قائم ، وإنّ عبدالله قائم ، وإن عبدالله لقائم ، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ ، فالأول : إخبار عن قيامه ، والثاني : جواب عن سؤال سائل ، والثالث : جواب عن إنكار . فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني .

لنعد إلى الأمثلة ، ففي المثال الأول نرى الإمام عليّ كرّم الله وجهه يلقي إلينا عدة جمل تحتوي على أخبار وأحكام . ونلاحظ أن هذه الجمل خالية من أدوات التوكيد ذلك لأن المخاطب هنا خالي الذهن من حكم الخبر فليس هناك ضرورة لتأكيد الخبر إليه ، ويسمى هذا الضرب من الخبر : الابتدائي .

أما في المثال الثاني فاننا نجد أنّ الخطاب موجه إلى مخاطب ذهنه ليس خالياً من مضمون الخبر ، بل هو يشك في أن يبلغ الرجل الجبان بماله ما لا يبلغه الشجاع بشجاعته ، ولذلك أكد له الخبر بمؤكد واحد وهو قد ، ويسمى هذا النوع عند علماء البلاغة بالضرب : الطلبي .

وفي المثال الثالث وهو مطلع خطبة للرسول صلّى الله عليه وسلّم عندما جمع قومه ودعاهم إلى الدخول في الدين الجديد وكان موقفهم كما نعلم الإنكار والمحاربة ، ولذلك نجد أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرهم بأنه رسول الله إليهم خاصة وإلى الناس كافة . وقد أكّد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الخبر بأكثر من مؤكد ، أكد بالقسم وبانّ وبلام الابتداء ، ذلك لأن

لأن المقام يقتضي ذلك ، ويسمي البلاغيون هذا النوع من أضرب الخبر :: الضرب الإنكاري .

إذن فنحن نؤكد في الضرب الطلبي والضرب الإنكاري ، ولكن كيف، يكون التوكيد ؟

إنّ التوكيد يكون بأدوات كثيرة منها : إنّ ، وأنّ ، ولام الابتداء ، وضمير الفصل ، والقسم ـ وأما الشرطية ـ وألا الاستفتاحية ، وقد ، والسين وسوف ، ولن ، ونون التوكيد ، والتكرار .

القواعد :

١ ـ إذا كان المخاطب خالي الذهن ألقى إليه الخبر بدون تأكيد ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً .

٢ ـ إذا كان المخاطب شاكاً أو متردداً في الخبر أكد إليه الخبر بمؤكد واحد وينسمى هذا الضرب طلبياً .

٣ ـ إذا كان المخاطب منكراً للخبر أكدّ له بأكثر من مؤكد ويسمى هذا الضرب إنكارياً .

٤ ـ يؤكد الخبر بمؤكدات كثيرة منها :

إنّ ، وأنّ ، ولام الابتداء ، والقسم ، وضمير الفصل ، وأما الشرطية ، وحروف التنبيه ، وقد ، والسين وسوف ، ولن ، ونون التوكيد ، والتقديم ، والتكرار .

نموذج

عين أضرب الخبر واستخرج أدوات التوكيد من الجمل الآتية :

١ ـ قال تعالى : (إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون) .

٢ ـ قال صلى الله عليه وسلم : (الدين يسر) .

٣ ـ قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

وإنّي لَحُلْوٌ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ ... وإنّي لَتَرَّاكٌ لِمَا لَمْ أُعَوَّدِ

٤ ـ قال أحد الشعراء :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا ... وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرْ

٥ ـ قال المتنبي :

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزمَانَا ... وَعَنَاهُمْ من شَأْنِهِ مَا عَنَانَا

الحل

الجملة	نوع الخبر	أدوات التوكيد
(إنّا نحن نزلنا الذكر	إنكاري	إن ـ ضمير الفصل
وإنا له لحافظون)	إنكاري	إنّ/تقديم الجار والمجرور/لام الابتداء
الدين يسرُ	ابتدائي	—
وإني لحلو تعتريني مرارة	إنكاري	إنّ ـ لام الابتداء
وإنّي لتراك لما لم أعوّد	إنكاري	إنّ ـ لام الابتداء
فيوم علينا ويوم لنا	طلبي	التكرار لكلمة يوم
ويوم نساء ويوم نسر	طلبي	التكرار لكلمة يوم
صحب الناس قبلنا ذا الزمانا	ابتدائي	—
وعناهم من شأنه ما عنانا	ابتدائي	—

تدريبات

(أ)

الأسئلة :

١ ـ ماذا نراعي عند إلقاء الخبر ؟

٢ ـ لماذا لم يؤكد لخالي الذهن ؟

٣ ـ لماذا أكد للمُنكِر بأكثر من مؤكد ؟

٤ ـ اذكر الأشياء التي نؤكد بها .

(ب)

اذكر أضرب الخبر وبين المؤكدات فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (والْعَصْرِ إنَّ الإنسانَ لِفي خُسْرٍ) .

٢ ـ قال تعالى : (أولئكَ عَلَى هُدَىً من ربِّهِمْ وأولئكَ هُمُ الْمُفْلِحُون) .

٣ ـ قال صلى الله عليه وسلم : (الدِّينُ النَّصِيحَةُ) .

٤ ـ قال تعالى : (ولأَمَةٌ مُؤمنةٌ خيرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ولو أعْجَبَتْكُمْ) .

٥ ـ قال الشاعر :

وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي ... والنُّصْحُ أَغْلَى ما يُبَاعُ ويُوهَبُ

٦ ـ قال الشاعر :

لَيْسَ الجمالُ بِمِئْزَرٍ ... فاعْلَمْ وإن رُدِّيتَ بُرْدَا

٧ ـ قال الشاعر :

أتَتْهُ الخلافةُ مُنقادةً ... إلَيْهِ تُجَرِّرُ أَذْيَالَهَا

٨ ـ قال تعالى : (ألاَ إنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ولكنْ لا يَعْلَمُون) .

٩ ـ قال تعالى : (إنَّ مَثَلَ عِيسَى عَنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تراب ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُون) .

١٠ ـ مَنْ سرَّه زمنٌ ساءَهُ زمنٌ .

(٣)

اقرأ القطعة الآتية واستخرج منها الجمل الخبرية وبين أضربها :

من خطبة لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما زار الشام :

«يَا أَهْلَ الإسلام إنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَقَكُمُ الْوَعْدَ ، وَنَصَرَكُمْ عَلَى الأعْدَاءِ ، وَوَرَّثَكُمْ البلادَ ، ومَكَّنَ لَكُمْ فِي الأرضِ ، فلا يكنْ جَزاءُ رَبِّكِمْ إلاَّ الشُّكْرَ ، وإيَّاكُمْ والعَمَلَ بالمعاصِي ، فإنَّ العملَ بالمعاصِي كُفْرٌ للنِّعَمِ ، وكلَّمَا كَفَرَ قَوْمٌ بما أنعمَ اللَّهُ عليهِمْ ثَمَّ لَمْ يَفْزَعُوا إلى التَّوْبةِ إلاَّ سُلِبُوا عِزَّهُمْ وَسَلَّطَ اللَّهُ عليْهِمْ عَدُوَّهُمْ..) .

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب علوم البلاغة ، للمراغي ، المبحث الرابع ، طريق إلقاء الخبر ، ثم أجب على ما يأتي :

١ ـ استخرج رأي عبدالقاهر الجرجاني في متى يحسن تأكيد الخبر للمخاطب ؟

٢ ـ وردت في البحث قصة طريفة بين الفيلسوف الكندي وأبي العباس المبرد بيّن صلة هذه القصة بموضوع الدرس .

٢٥ـ خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

الأمثلة :

١ ـ قال تعالى : (قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أو كَرْهاً لَن يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فَاسِقِين) .

٢ ـ قال تعالى : (إذ يقولُ لصاحِبِهِ لا تحزنْ إنَّ اللَّهَ مَعَنا) .

٣ ـ قال الفرزدق لهشام بن عبدالملك عندما أنكر معرفته بعلي زين العابدين :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ البطحاءُ وَطْأَتَهُ والبيتُ يَعْرِفُهُ والحلُّ والحَرَمُ

٤ ـ قال تعالى : (وإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إلاّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيم) .

٥ ـ قال تعالى : (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُون) .

٦ ـ قال الشاعر :

تَرْجُو النَّجَاةَ ولَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إنَّ السفينةَ لا تجرِي على اليبسِ

البحث :

في الدرس السابق قررنا أنه عند القاء الخبر فينبغي أن يلاحظ حال المخاطب فيلقى الخبر غير مؤكد لخالي الذهن ، ويؤكد بمؤكد واحد للمتردد أو الشاك ، وبأكثر من واحد للمنكر ، وإلقاء الخبر وفق ذلك هو ما يقتضيه الظاهر ، ولكن هناك اعتبارات تدعو أحياناً إلى مخالفة هذا الظاهر فينزل خالي الذهن منزلة المتردد والسائل فيؤكد له ، وينزل المنكر منزلة غير المنكر فيساق إليه الكلام بدون توكيد ، وينزل غير المنكر منزلة المنكر فيؤكد له وذلك لدواع تتطلبها البلاغة ويقتضيها الحال .

انظر إلى الأمثلة المتقدمة ففي المثال (١) وهو قوله تعالى (قل انفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين) مقتضى الظاهر ألا يؤكد الخبر ولكن نجد أن الخبر مؤكد بأن (انكم كنتم قوماً فاسقين) ، فما سر خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في هذا المثال ؟

السبب في ذلك أننا نجد في مطلع الآية جملاً تتضمن ما يشير ألى الخبر ويومىء إليه ، فتثير في النفس تساؤلا يجعلها تتطلع وتستشرف إلى معرفة الخبر للوقوف عليه ، فلماذا لا يتقبل إنفاقهم ، الإجابة (إنكم كنتم قوماً فاسقين) . فغير المتردد هنا نزل منزلة المتردد .

انظر إلى الآية الكريمة في المثال الثاني : (إذا يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا) فقد أثار هذا النهي في نفس أبي بكر وهو مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الغار والكفار يوشكون أن يصلوا إليهما ، أثار في نفسه التطلع إلى معرفة الخبر والتساؤل لماذا لا يحزن ؟ ولذلك نزل منزلة المتردد وهو ليس بالمتردد فجاء الخبر مؤكدا (إنّ الله معنا) .

أما في المثال الثالث : فإن الحال يختلف فقد نزّل المنكر منزلة غير المنكر، فهشام بن عبدالملك انكر معرفته لعلي زين العابدين ابن الحسين ، فكان على الفرزدق أن يلقي إليه الخبر مؤكدا بأكثر من مؤكد ، ولكن الفرزدق عدل عن الظاهر وألقى إليه الخبر بدون تأكيد ، وذلك ليشير إلى أن علياً زين العابدين معروف لا تخفى مكانته على أحد ، وأنّ إنكار هشام لا قيمة له فلذلك لم يعتبر وألقى إليه الخبر بدون تأكيد .

وفي المثال الرابع : نجد أنّ الخطاب في الآية الكريمة للكفار وهم ينكرون

الوحدانية ،كان مقتضى الظاهر أن يلقى إليهم الخبر مؤكداً بأكثر من مؤكد ،، ولكن نجد عكس ذلك ، فقد ألقى إليهم الخبر بدون توكيد (وإلهكم إله واحد) وسبب ذلك ان الكفار نزلوا منزلة غير المنكرين ذلك لأن قضية التوحيد ظاهرة لا ينكرها ذو عقل فكان على الكفار أن يؤمنوا بالوحدانية من تلقاء أنفسهم لذلك فإن إنكارهم وجحودهم لا قيمة لهما ولا اعتداد بهما ومن ثمّ نزلوا منزلة غير المنكرين وسيق إليهم الخبر بدون توكيد .

أما المثال الخامس : وهو الآية الكريمة (ثم إنكم بعد ذلك لميتون) فإننا نجد أن المخاطبين لا ينكرون أنهم ميتون وكلّ حيّ يعلم ذلك ، وكان مقتضى الظاهر أن يلقى إليهم الخبر خالياً من أدوات التوكيد ، ولكن الآية الكريمة خالفت ذلك ، فورد فيها الخبر مؤكداً بأكثر من مؤكد ، فما سبب ذلك ؟

السبب في ذلك أن غفلتهم عن الموت وعدم عملهم للآخرة وانشغالهم بالدينا اقتضت هذا التأكيد فنزلوا منزلة من ينكر الموت .

وفي المثال السادس : ينزل الشاعر المخاطب الذي يطلب النجاة ولم يأخذ بأسبابها منزلة من يعتقد أن السفينة تجرى على اليبس ، وينكر عدم جريانها عليه ، فلذلك القى إليه الخبر مؤكداً فقيل له : إنّ السفينة لا تجري على اليبس وكان مقتضى الظاهر أن يقال له : السفينة لا تجري على اليبس بدون توكيد .

القواعد :

قد يلاحظ المتكلم اعتبارات خفية فيخرج كلامه على مقتضاها ويسمى ذلك إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ولذلك صور عديد ة :

١ ـ أن ينزل غير المتردد منزلة السائل والمتردد فيؤكد له الخبر وذلك إذا تقدم في الكلام ما يشعر بحكم الخبر .

٢ ـ أن يجعل المنكر كأنه غير منكر فلا يعتد بإنكاره لأن لديه من البراهين ما فيه مقنع فيلقى اليه الخبر بدون تأكيد .

٣ ـ أن ينزل من لا ينكر الخبر منزلة من ينكره تهكماً به إذ لاح عليه شيء من أمارات الإنكار فيلقى إليه الخبر مؤكدا .

نموذج

بيّن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (ولا تقربوا الزنا إنّه كان فاحشةً وساء سبيلا) .

٢ ـ قال تعالى : (قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ) .

٣ ـ تقول للمقصر في أداء الصلاة : إنّ الصلاة لواجبة .

الحل

١ ـ مقتضى الظاهر أن يلقى الخبر في الآية الكريمة بدون توكيد ، ذلك لأنّ المخاطبين أذهانهم خالية ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بحكم الخبر وهو

النهي في قوله تعالى : (ولا تقربوا الزنا) أصبح المخاطبون يتطلعون إلى معرفة حكم الخبر ولذلك نزلوا منزلة المترددين والسائلين فأكد لهم الخبر بـ (إنهُ كان فاحشة وساء سبيلا) .

٢ ـ سورة الإخلاص كما نعلم مكية وكفار مكة كانوا ينكرون الوحدانية فكان مقتضى الظاهر أن يلقى إليهم الخبر مؤكدا بأكثر من مؤكد ، ولكن خرجت الآية الكريمة عن مقتضى الظاهر وألقى إليهم الخبر بدون توكيد فنزلوا منزلة غير المنكرين إشارة إلى أن التوحيد حقيقة لا ينكرها ذو عقل .

٣ ـ مقتضى الظاهر أن يلقى الخبر للمقصر في أداء صلاته بدون توكيد ذلك لأنه لا ينكر وجوب الصلاة ولكن تقصيره في أداء الصلاة أمارة من أمارات الإنكار ولذلك نزل منزلة المنكر فأكد له الخبر .

التدريبات

(أ)

الأسئلة :

١ ـ قد يخالف الكلام مقتضى الظاهر وذلك لأغراض بلاغية ، وضح ثلاثة منها ومثّل لها .

٢ ـ متى ينزل المنكر منزلة غير المنكر ؟

٣ ـ متى ينزل غير المتردد منزلة المتردد ؟

٤ ـ متى ينزل غير المنكر منزلة المنكر ؟

(ب)

بين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (ألَمَ ذَلِكَ الكتابُ لا ريبَ فِيه هُدَىً للمتَّقِين) .

٢ ـ قال تعالى : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بالرحمنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إلاّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيْه مَتَاب) .

٣ ـ جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضاً رُمْحَهُ إنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاح

٤ ـ تقول للعاق : إنّما هو أبوك .

٥ ـ تَرَفَّقْ أَيُّهَا المولَى عَلَيْهِمْ فإنَّ الرِّفْقَ بالجَانِي عِتَابُ

٦ ـ قال تعالى : (والَّذِينَ عملُوا السيئَاتِ ثُمَّ تَابُوا من بَعدِهَا وآمنُوا إنَّ ربَّك مِنْ بَعْدِهَا لغفورٌ رَحِيم) .

٧ ـ تقول لمفطر رمضان بلا عذر : إنّ الصوم لواجب .

(٣)

هات من إنشائك ثلاثة أمثلة تستوفي صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر .

(٤)

نشاط دراسي :

ـ راجع أدوات التوكيد ـ وخروج الكلام على مقتضى الظاهر ـ من كتاب جواهر البلاغة ، ص ٤٠٨ وما بعدها .

ـ أرجع إلى كتاب علوم البلاغة للمراغي ـ طرق إلقاء الخبر ـ وراجع التنبيهات ص ٥١ .

٢٦ـ الإنشـــاء

عناصر الدرس :تعريـف الإنشـاء

الأمثلة :

١ ـ حافظ على الصلاة .

٢ ـ (ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أمواتاً بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِهِمْ يُرْزَقُون)

٣ ـ لَيْتَ الكواكبَ تَدْنوُ لِي فَأَنْظِمَهَا عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي

٤ ـ نعم الخليفة عمر .

٥ ـ ما أطيب الزهور وما أجمل منظرها !

البحث :

سبق أن أوضحنا أن الخبر هو : ما يقبل الصدق والكذب لذاته أو هو ما لا يتوقف تحقق مدلوله على النطق به وموضوع هذا الدرس هو الإنشاء فما الإنشاء ؟

الإنشاء في اللغة الايجاد والإختراع أما عند علماء البلاغة فهو قول لا يحتمل الصدق والكذب أو هو ما يتوقف تحقق مدلوله على النطق به ، فإذا كان للكلام وجود خارجي قبل النطق به فهو الخبر ، وإذا لم يكن له وجود خارجي قبل النطق به فهو الإنشاء ، ولنوضح لك الأمر أكثر نسوق لك هذا المثال . قال سليمان النبهاني :

وَنَحنُ مَلَكْنَا الجنتَيْنِ بِمَأْرِبٍ وَدُسْنَا برغْمِ أَنْفَ كِسْرَى وَقَيْصَرِ

فالشاعر في هذا البيت يفخر بعراقة أصله الأزدي فأجداده ملكوا الجنتين، بمأرب باليمن كما أنهم جاهدوا في صدر الإسلام ففتحوا بلاد كسرى وقيصر ، فمُلك أهله للجنتين بمأرب وجهادهم للفرس والروم لهما وجود خارجي قبل أن ينظم هذا البيت ، ولا يتحقق توقف المعنى على النطق بالألفاظ كما يحتمل أن يكون النبهاني صادقاً في فخره هذا أو كاذباً ، وهذا ما نسميه بالخبر .

انظر إلى أمثلة الدرس ، ففي المثال الأول : حافظ على الصلاة ، نجد أن هذه الجملة يتوقف تحقق مدلولها على النطق بها فليس له وجود خارجي قبل ذلك ، وهي لا تحتمل الصدق والكذب ونعمل بها بعد انتهاء الكلام ، فإذا لم يتلفظ بها لا يكون لها وجود ، ولذلك تسمى هذه الجملة جملة إنشائية .

في المثال الثاني : في الآية الكريمة ينهانا الله عن الظن بأن الشهداء أموات والنهي هو طلب الكف كما نعلم وإنما يتوقف تحققه على النطق به .

وفي المثال الثالث : يتمنى الشاعر أن تدنو له الكواكب فينظمها بدلا من الكلمات ، والتمني كما نعلم هو طلب الأمر المحبوب الصعب الحدوث أو المستحيل الحدوث ، وليس لهذا التمني وجود خارجي قبل النطق به .

وفي المثال الرابع : نمدح الخليفة عمر بن الخطاب .

وفي المثال الخامس : يتعجب المتكلم من طيب الزهور ومن جمال وحسن منظرها ، وكل ذلك يتوقف تحقق مدلوله على النطق به ، وليس له وجود خارجي قبل التلفظ به ، ولا يحتمل الصدق والكذب . وهو ما يسمى عند علماء البلاغة بالإنشاء .

القواعد :

الإنشاء عند علماء البلاغة : قول لا يحتمل الصدق والكذب أو هو ما يتوقف تحقق مدلوله على النطق به .

٢٧ـ تقسيم الإنشاء إلى طلبي وغير طلبي

الأمثلة :

(أ)

١ ـ قال تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّة) .

٢ ـ قال تعالى : (ولا تُفْسِدوا في الأرضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا) .

٣ ـ قال تعالى : (أَيَحْسَبُ الإنسانُ أنْ يُتْرَكَ سُدىً) .

٤ ـ قال تعالى : (ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ على يَدَيْهِ يَقُولُ يا ليتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً) .

٥ ـ قال تعالى : (يَأَيُّهَا المدَّثِر) .

(ب)

١ ـ قال الشاعر :

بِنَفْسِيَ تَلْكَ الأَرضُ مَا أَطْيَبَ الرُّبَا وَمَا أَحْسَنَ المَصْطَافَ والمتربَعَا

٢ ـ قال تعالى : (والأرضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الماهِدُون) .

٣ ـ قال تعالى : (بِئْسَ مَثَلُ القومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِ اللَّهِ) .

٤ ـ قال تعالى : (فعسى اللَّهُ أنَ يأْتِيَ بالفتحِ) .

٥ ـ قال تعالى : (وتاللَّهِ لأكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) .

٦ـ تقول : بعتك هذا الثوب .

البحث :

لقد سبق أن عرّفنا الإنشاء وأنت ترى أن جميع الأمثلة التي قدمناها لك في هذا الدرس إنشائية ذلك لأنها يراد بها إنشاء المعنى ابتداء ولا تقبل الصدق والكذب ولكن إذا تأملت الأمثلة تجد أن القسم الأول يختلف عن القسم الثاني ذلك لأننا في أمثلة القسم الأول نطلب حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت التكلم .

ففي المثال الأول من القسم (أ) يطلب منّا المولى جلّ وعز أن نعدّ للكافرين كلّ ما نستطيع من أنواع القوة ، وجاءت كلمة قوة نكرة في الآية الكريمة لتفيد الشمول ، وفي الآية الثانية ينهى الله عن الإفساد في الأرض ، وفي الآية الثالثة يبين لنا أنّ الإنسان لن يُترك سدى ، وجاءت الآية بصيغة الاستفهام وفيه معنى الطلب ، وفي الآية الرابعة يتمنى الكافر أن لو كان اتبع الرسول في الدنيا والتمني كما نعلم هو طلب الأمر المحبوب المستحيل أو الذي يشبه المستحيل ، وفي الآية الخامسة نجد أنّ النداء موجه إلى الرسول والنداء كما نعلم هو طلب الاقبال .

فكل هذه الأمثلة كما ترى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت التكلم ويكون ذلك في الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء ، ويسمى هذا القسم من الإنشاء بالإنشاء الطلبي ، وهو مدار بحث علماء البلاغة .

أما النوع الثاني وتمثله الأمثلة (ب) فهو كما ترى يختلف عن القسم الأول ، إذ لا يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، ففي البيت الأول من هذا القسم المراد التعجب، فالشاعر يتعجب من طيب ربا نجد وحُسن المصطاف والمتربع فيها ، وقد استعمل الصيغة القياسية ما أفعله وهناك صيغة قياسية

أخرى هي أفعل به ! ، نحو أكرم بمحمد ! ، وهناك كما نعلم صيغ سماعية نحو لله دره فارساً !! ، ويا للسماء !! . في المثال الثاني تستعمل في الآية صيغة المدح وهي : نعم . وفي المثال الثالث استعملت في الآية صيغة الذم وهي : بئس . وفي المثال الرابع استخدم فعل الرجاء عسى وأفعال الرجاء كما نعلم عسى وحرى وأخلولق ، وقد يكون الرجاء بالحرف «لعل» . وفي المثال الخامس استخدم أسلوب القسم ويكون القسم بالواو والياء والتاء نحو : والله وتالله وبالله . وفي المثال السادس استخدمنا صيغ العقود نحو : بعتك واشتريت منك ... الخ .

وهذا النوع يسميه علماء البلاغة الإنشاء غير الطلبي .

القواعد :

١ ـ الإنشاء قسمان : طلبي وغير طلبي .
٢ ـ الإنشاء الطلبي : ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وأقسامه خمسة : الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء .
٣ ـ الإنشاء غير الطلبي : هو ما لا يستدعي مطلوباً وله صيغ عديدة منها : التعجب ، والمدح ، والذم ، والرجاء ، والقسم ، وصيغ العقود .

نمـــوذج

بيّن صيغ الأنشاء وأنواعه وطرقه فيما يأتي :

١ ـ قال الشاعر :

مَا أبْعَدَ العيبَ والنقصانَ عَنْ شَرَفِي أنا الثُّرَيَّا وَذَانِ الشَّيْبُ والهَرَمُ

٢ ـ لَعَمْرُكَ ما ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا ... ولكنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

٣ ـ وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وبينَكَ عَامِرٌ ... وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ

٤ ـ ذَرِينِي أُكَثِّرْ حَاسِدِيكِ بِرِحْلَةٍ ... إلى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ

٥ ـ يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أنْ نُفَارِقَهُمْ ... وُجِدَ انُنَا كَلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

الحل

المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١ ـ	ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي !	غير طلبي	التعجب
٢ ـ	لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها	غير طلبي	القسم
٣ ـ	وليت الذي بيني وبينك عامر	طلبي	التمني
٤ ـ	ذريني أكثر حاسديك برحلة	طلبي	الأمر
٥ ـ	يا من يعز علينا أن نفارقهم	طلبي	النداء

التدريبات

(١)

أ ـ ما الإنشاء وإلى كم ينقسم ؟

ب ـ كيف تفرق بين الخبر والإنشاء ؟

ج ـ عرّف الإنشاء الطلبي واذكر ثلاثة من مواضعه .

د ـ عرّف الانشاء غير الطلبي واذكر ثلاثاً من صيغه .

(٢)

بين الإنشاء ونوعه وصيغته وطريقته فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) .

٢ ـ قال الشاعر :

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ... وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

٣ ـ للهِ دَرُّهُ فَارِساً .

٤ ـ أَفُؤَادِي مَتَى الْمَتَابُ أَلَمَّا ... تَصْحُ والشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَمَّا

٥ ـ عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ ... يَكُونَ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

٦ ـ تَاللَّهِ مَا عَرَفْ امْرَؤٌ لَوْلَاكُمْ ... كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ

٧ ـ مَا أَحْسَنَ الدِّينَ والدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا ... وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ والإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

٨ ـ قال تعالى : (ولَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحقَّ وأَنْتُمْ تَعْلَمُون) .

٩ ـ قال تعالى : (ادْخُلُوهَا بسلامٍ آمِنِين) .

١٠ ـ فَلَيْتَ لِي بِهِمِ قَوْماً إِذَا رَكِبُوا ... شَنُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَاناً وَرُكْبَانَا

(٣)

استخرج الجمل الخبرية والإنشائية من النص الآتي :

أوصى معاذ بن جبل رضي الله عنه رجلاً فقال :

«خُذْ عَنِّي مَا آمُرُكَ : كُنْ مِنَ الصَّائِمِينَ بِالنَّهَارِ ، وَمِن الْمُصَلِّينَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وِمِن الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ، وِمِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ عَلَى كَلِّ حَالٍ كَثِيراً ، وَلاَ تَشْرَب الْخَمْرَ ، وَلَا تَزْنِيَنَّ ، وَلاَ تَعُقَّ وَالِدَيْكَ ، ولاَ تَأْكُلْ مَالَ الْيَتِيمِ ، وَلاَ تَفِرَّ مِن الزَّحْفِ ، وَلاَ تَأْكُلْ الرِّبَا ، وَلاَ تَدَعْ الصَّلاَةَ المكْتُوبَةَ ، وَلاَ تَضَيِّع الزَّكَاةَ الْمفرُوضَةَ ، وَصِلْ رَحِمَكَ ، وَكُنْ بِالْمؤمنِينَ رحِيماً ، وَلاَ تَظْلِمْ مُسْلِماً ، وَحُجَّ وَاَعْتَمِر وَجَاهِدْ ، ثُمَّ أَنَا لَكَ زَعِيمٌ بِالْجَنَّةِ» .

(٤)

كوّن من إنشائك خمس جمل للإنشاء الطلبي وأخرى لغير الطلبي .

النشاط الدراسي :

راجع في كتاب علوم البلاغة، للمراغي، ص ٥٩ ، باب الإنشاء ، وأجب على ما يأتي :

١ ـ فرّق بين الإنشاء بالمعنى المصدري والمعنى الاسمي .

٢ ـ لماذا كان الإنشاء الطلبي موضع اهتمام علماء البلاغة .

الإنشاء الطلبي

٢٨ـ الأمر : صيغه وأغراضه

الأمثلة :

(أ)

١ ـ قال تعالى : (وأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وآتُوا الزَّكاة) .

٢ ـ قال تعالى : (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِه) .

٣ ـ قال تعالى : (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتُمْ) .

٤ ـ قال عبدالله بن رواحة :

رَكْضاً إلى اللّهِ بِغَيْرِ زَادِ غَيْرِ التُّقى وعَمَلَ الْمَعَادِ

(ب)

١ ـ قال امرؤ القيس :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخول فحَوْمَلِ

٢ ـ قال تعالى : (رَبِّ اغْفِرْ لِي ولِوَالِدَيَّ ...) .

٣ ـ قال المتنبي :

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وخَفْقِ الْبُنُودِ

٤ ـ قال تعالى : (وكُلُوا واشْرَبُوا حتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ من الخَيْطِ الأَسْوَدِ من الْفَجْرِ) .

٥ ـ قال عنترة :

يَا دَارَ عَبْلَةَ بالجَواءِ تَكَلَّمِي وَعَمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ واسْلَمِي

٦ ـ قال الشاعر :

إذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تستحيِ فَافْعَلْ ما تَشَاءُ

٧ ـ قال جرير :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعاً أَبْشِرْ بِطُولِ سَلاَمَةٍ يَا مَرْبَعُ

٨ ـ قال الشاعر :

أَبْكِ مِثْلَ النِّسَاءِ مُلْكاً مُضَاعاً لَمْ تُحَافِظْ عَلَيْهِ مِثْلَ الرِّجَالِ

٩ ـ قال المهلهل :

يَا لَبَكْرٍ انْشُرُوا لِي كُلَيباً يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ ؟

١٠ـ قال تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عِنِ الْجَاهِلِينَ) .

١١ـ قال الشاعر :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجُدْ كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ

البحث :

الأمر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء ، أي أن يكون الطلب من الأعلى إلى الأدنى ، هذا هو الأمر على حقيقته وله أربع صيغ . الصيغة الأولى : هي صيغة فعل الأمر كما في المثال الأول من القسم (أ) فالله يأمرنا باقامة الصلاة وايتاء الزكاة. والصيغة الثانية: هي المضارع المقترن بلام الأمر كما في المثال الثاني (لينفق ذو سعة من سعته). والصيغة الثالثة : هي اسم فعل الأمر كما في المثال الثالث : عليكم أنفسكم ، فعليكم اسم فعل أمر

بمعنى الزموا . والصيغة الرابعة : هي المصدر النائب مناب فعل الأمر كما في المثال الرابع ، أي : اركضوا ركضا .

فهذه صيغ الأمر عند علماء البلاغة .

انظر إلى أمثلة الطائفة (ب) فستجد أن الأمر لم يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء وإنما استعمل في معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال .

ففي المثال الأول لا يريد امرؤ القيس من «قفا» الأمر الحقيقي ، وإنما يلتمس من صديقيه أن يقفا معه ، فالأمر هنا ليس على حقيقته لأنه صادر من المساوي في الدرجة ، ولذلك يسمى هنا بالالتماس .

وفي المثال الثاني يدعو نوح عليه السلام أن يغفر له ولوالديه .. وفعل الأمر هنا «اغفر» ليس على حقيقته ذلك لأنه طلب ممن هو أدنى إلى من هو أعلى وكل ما كان كذلك يسمى دعاء .

أما في المثال الثالث : فإن الأمر فيه ليس على حقيقته فالمتنبي يخيِّرك فإما أن تعيش عزيزاً أو تموت كريماً فالأمر هنا للتخيير .

وفي المثال الرابع : نجد أن الأمر ليس على حقيقته كذلك ، وإنما المراد هنا الإباحة فلك أن تأكل وتشرب حتى الفجر ، والفرق بين الإباحة والتخيير أنه في الإباحة يجوز لك الجمع بخلاف التخيير ، فلا يجوز فيه الجمع نحو تزوج هنداً أو أختها .

وفي المثال الخامس : يدل الأمر على التمني فعنترة يتمنى أن تتكلم الدار والتمني كما تعلم هو طلب الأمر المستحيل الحدوث أو الصعب الحدوث فعنترة

لا يأمر يأمر وإنما يتمنى ، وكيف يأمر الجماد ؟ .

أما في المثال السادس : فان الأمر فيه ليس على حقيقته ، وإنما يفيد التهديد ، ذلك لأنك إذا فعلت ما تشاء دون التقيد بحياء أو خُلق فسوف تنال الجزاء والعقاب في الدنيا والآخرة ، ومثله الآية الكريمة (اعملوا ما شئتم) .

وفي المثال السابع : ابشر بطول سلامة يا مربع ، يدل فعل الأمر «أبشر» على السخرية والتهكم ، فهو يتهكم على الفرزدق ويتهمه بالضعف والعجز .

وفي المثال الثامن : صاغ الشاعر قول أم أبي عبدالله آخر ملوك بني الأحمر في الأندلس له عندما أضاع الأندلس فصار يبكي فقالت له : ابك مثل النساء ملكاً لم تحافظ عليه كالرجال ، فهي لا تريد أن تأمره بالبكاء ، وإنما توبخه على تفريطه وإهماله الذي أدى إلى ضياع ملكه ، فالأمر هنا للتوبيخ والتقريع .

وفي المثال التاسع : لا يريد المهلهل الأمر على حقيقته ذلك لأنه يعلم أنه من المستحيل على الخلق إعادة من مات فليس في استطاعة أيّ إنسان نشر الميت ، ولكنه يريد تعجيز بني بكر ، فالأمر هنا المراد به التعجيز .

وفي المثال العاشر : نجد أن الأمر في الآية الكريمة يفيد التوجيه والإرشاد.

وفي المثال الحادي عشر : لا يريد الشاعر الأمر على حقيقته ، وإنما يريد أن يصور أنه لم يعد يهتم للجود أو البخل ذلك لأن عطاء ممدوحه قد كفاه عن جميع المطالب ، فالأمر هنا يفيد التسوية .

القواعد :

١ ـ الأمر على حقيقته هو طلب حصول الفعل على سبيل الوجوب والإلزام على وجه الاستعلاء ، أي أن يكون الطلب من الأعلى إلى من هو أدنى .

٢ ـ صيغ الأمر أربعة : فعل الأمر ، المضارع المقترن بلام الأمر ، اسم فعل الأمر ، المصدر النائب مناب فعل الأمر .

٣ ـ قد يخرج فعل الأمر عن معناه الحقيقي فيدل على معان وأغراض أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال أهمها ما يأتي :

١ ـ الالتماس : وذلك عندما يكون الأمر صادراً من المساوي .

٢ ـ الدعاء : وذلك عندما يكون الأمر صادراً من الأدنى إلى الأعلى .

٣ ـ التخيير : وهو أن يدل الأمر على اختيار أحد الشيئين دون الجمع بينهما .

٤ ـ الإباحة : وذلك إذا استعملت صيغة الأمر في مقام يتوهم السامع فيه خطر شيء عليه .

٥ ـ التمني : ويكون في مقام طلب الشيء المستحيل الحدوث أو الصعب الحدوث ويكثر في الأشياء التي يستحيل مخاطبتها كالجماد .

٦ ـ التهديد : ويكون في مقام عدم الرضا بالمأمور به .

٧ ـ التحقير : ويكون في مقام عدم الاعتداد بالمخاطب وقلة المبالاة به .

٨ ـ التوبيخ : ويكون في مقام تقريع المخاطب ولومه على تقصيره .
٩ ـ التعجيز : ويكون في مقام إظهار عجز من يدعي قدرته على فعل أمر ما وليس في وسعه ذلك .
١٠ ـ الإرشاد والنصح : وذلك إذا كان الأمر نصيحة ليست على سبيل الإلزام .
١١ ـ التسوية : وتكون في مقام توهم رجحان أحد الشيئين على الآخر .

نمـــوذج

بين صيغ الأمر وعين الغرض منه فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (وإنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ...).

٢ ـ قال الشاعر :

أَطْلُبِ الْعِلْمَ وَلا تَكْسَلْ فَمَا أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلْ

٣ ـ قال تعالى : (اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) .

٤ ـ قال المتنبي :

ازِلْ حَسَدَ الحسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدَا

٥ ـ قال تعالى : (قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) .

الحـل

الرقم	صيغـة الأمـر	الغرض منه
١ ـ	فأتوا بسورة	التعجيز
٢ ـ	اطلب العلم	الإرشاد والنصح
٣ ـ	فاصبـروا	التسـوية
٤ ـ	أزل حسد الحساد	الدعـاء
٥ ـ	قـل	الأمر على حقيقته
٦ ـ	تمتـعوا	التهـديد

التدريبـات

(١)

الأسـئلة :

١ ـ ما الأمر على حقيقته ؟

٢ ـ اذكر أساليب الأمر ومثّل لها .

٣ ـ بين المراد من الكلمات الآتية :

الالتماس ـ الدعاء ـ التخيير ـ الإباحة .

(٢)

مثل بست جمل من انشائك لصيغ الأمر التي خرجت عن معناها الأصلي ودلت على معان تستفاد من السياق والقرائن .

(٣)

بيّن صيغ الأمر والمراد منه فيما يأتي :

١ ـ قال ذو الأصبع العدواني يوصي ابنه :
«واسْمَعْ يَمالِكَ ، وَاحْمِ حَرِيمَكَ ، وأَعِنْ مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ ، وأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيخِ فإنَّ لَكَ أَجَلاً لا يَعْدُوكَ ..) .

٢ ـ قال الشاعر :
أَسِيئِي بِنَا أَو أَحْسِنِي لَا مَلُومَةً لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةً ان تَقَلَّتِ

٣ ـ قال تعالى : (يَا مَعْشَرَ الجِنِّ والإنسِ إنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ والأرضِ فانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إلاَّ بِسُلْطَانٍ) .

٤ ـ قال تعالى : (وأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إنَّه عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) .

٥ ـ قال تعالى : (غُفْرَانَكَ رَبَّنا وإلَيْكَ الْمَصِير) .

٦ ـ جاء في الأثر : (اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَداً واعْمَلْ لآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا) .

٧ ـ قال الشاعر :
فَصَبْراً فِي مَجَالِ الموْتِ صَبْراً فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

٨ ـ وَحَذَارِ أَنْ تَرْضَى مَوَدَّةَ مِنْ يَقْلِى المقِلَّ وَيَعْشَقُ المُثْرِى

٩ ـ قِفَا وَدِّعَا نَجْداً وَمَنْ حَلَّ بالحِمَى وقلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أنْ يُوَدَّعَا

١٠ ـ ألاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

(٤)

استخرج أسلوب الأمر وبين نوعه فيما يأتي :

١ ـ قال صلى الله عليه وسلم «رِفْقاً بالقَوارِيرِ» .

٢ ـ قال تعالى : (وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَاناً) .

٣ ـ قال تعالى : فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلْ الَّذِي عَلَيْهِ الحقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) .

النشاط الدراسي :

ارجع إلي كتاب ، علوم البلاغة ، ص ٧١ ـ ٧٢ وأجب عن الآتي :

١ ـ اذكر الأغراض التي لم ترد في الدرس

٢ ـ بيّن الفرق بين الإباحة والتخيير .

٣ ـ حل التمرين الأول والثاني ص ٧٤ .

٢٩ـ النهـــي

عناصر الدرس :

١ ـ تعريفه ٢ ـ صيغته ٣ ـ أغراضه .

الأمثلة :

(أ)

١ ـ قال تعالى : (ولاَ تقْتُلوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نحْنُ نَرْزُقُهُمْ وإِياَكُمْ) .

٢ ـ قال تعالى : (ولا تَفْسِدُوا فِي الأرضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا) .

(ب)

١ ـ قال تعالى : (رَبَّنَاَ لاَ تؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ....) .

٢ ـ قال تعالى : (يابنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي) .

٣ ـ قال تعالى : (يَا أَيُّهَاَ الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) ..

٤ ـ قال الشاعر :

لاَ تَقْرَبُوا النِّيلَ إِنْ لَمْ تَقْرَبُوا عَمَلاً فَمَاؤُهُ الْعَذْبُ لَمْ يَخْلَقْ لِكَسْلاَنِ

٥ ـ قال الشاعر :

يَا لَيْلُ طُلْ يَا نَوْمُ زُلْ يَا صُبْحُ قِفْ لا تَطْلُعِ

٦ ـ قال الشاعر :

دَعِ الْمَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

٧ ـ قال الشاعر :

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

٨ ـ قال تعالى : (لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) .

٩ ـ تقول للمهمل : لا تذاكر وسوف ترى .

١٠ـ قال تعالى : (ولاَ تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) .. [في قراءة النهي] .

البحـــث :

النهي كما يعرفه علماء البلاغة هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء ، وله صيغة واحدة هي المضارع المقترن بلا الناهية مثل قوله تعالى: (وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً) . وفي المثالين في القسم (أ) نجد أن النهي قد ورد فيهما على حقيقته ، فالله سبحانه وتعالى ينهى عن قتل الأولاد خشية الإملاق ، كما ينهى عن الإفساد في الأرض . فالنهى إذن على حقيقته لأنه ممن هو أعلى إلى من هو أدنى ، كما أنه طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، ولكن قد يخرج النهي عن معناه الحقيقي فيدل على معان أخرى يستدل عليها بالسياق وقرائن الأحوال وهذه المعاني هي محل اهتمام علماء البلاغة .

ونجد في أمثلة الطائفة (ب) دلالة على خروج النهي عن معناه الحقيقي ، ففي المثال الأول وهو الآية الكريمة (رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) نرى ان النهي ليس على معناه الحقيقي ، فلا يمكن أن يصدر من المخلوقين نهي لله تعالى ، وإنما هو دعاء يحمل معنى التوسل والضراعة ، وهكذا حال النهي إذا كان ممن هو أدنى إلى من هو أعلى كقول النابغة يعتذر للنعمان :

فَلاَ تَتْرُكَنِّي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ

فالنابغة لا ينهي الملك وإنما يتوسل إليه ألاّ يتركه بسبب وعيده منبوذاً بين

الناس مشرداً كأنّه البعير الذي طلي بالقار الكريه المنظر والرائحة وعُزل عن الإبل خوف عدوى الجرب ، فالغرض من النهي هنا الدعاء والتوسل .

انظر الى المثال الثاني كذلك تجد النهي على غير حقيقته ، فهارون لا ينهى موسى عليه السلام وإنما يلتمس منه ألا يأخذ بلحيته ، والنهي الصادر عن المماثل والمساوي يسمى إلتماساً ومنه قول امرىء القيس لصاحبه :

فَقُلْتُ لَهُ لاَ تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

وفي المثال الثالث تجد أن المراد في الآية الكريمة الإرشاد والتوجيه وليس المراد النهي على حقيقته ، وقد جاء ذلك بصيغة النهي رغبة في الإجابة والامتثال .

وفي المثال الرابع لا يراد كذلك بالنهي معناه الحقيقي وإنما يراد حث سكان النيل على العمل ، فالغرض من النهي الحث على العمل .

وفي المثال الخامس يخاطب الشاعر الصبح وينهاه عن الطلوع «يا صبح قف لا تطلع» وأنت تعلم أن وقوف الصبح وعدم طلوعه من المحال ، ولكن الشاعر لرغبته في أن يطول الليل نهى الصبح عن الطلوع ، فالنهي هنا ليس على حقيقته وإنما يعبر عن رغبة الشاعر القوية في دوام الليل ، فالغرض إذن هو التمنى

وفي المثال السادس نرى الخطيئة لا يريد معنى النهي على حقيقته ، وإنما يريد تحقير المخاطب وإهانته وإظهار عدم أهليته لطلب المكارم ، فليقعد كما تقعد النساء فسوف يأتيه طعامه وشرابه من المحسنين ، فالنهي هنا كما ترى يدل على التحقير .

وفي المثال السابع ترى أن المراد من أسلوب النهي التوبيخ والتقريع ، فهو يوبخ من ينهى الناس عن المفاسد ويأتي مثلها ، فالقصد من النهي في هذا المثال التوبيخ .

وفي المثال الثامن نجد أن النهي في الآية الكريمة لا يدل على حقيقته إذ لا معنى لنهيهم عن الاعتذار في ذلك اليوم ، وإنما هو للتيئيس وإخبارهم بانهم مهما اعتذروا فلن يقبل اعتذارهم ، فليس أمامهم إلا العقاب والخلود في النار بسبب كفرهم ، فالغرض من النهي هو التيئيس .

أما في المثال التاسع فليس الغرض منه نهي المهمل عن المذاكرة وإنما الغرض تهديده بسوء العاقبة ، فالغرض من النهي التهديد .

وفي المثال العاشر نجد أن النهي ليس على حقيقته فليس المراد النهي عن السؤال عن أصحاب الجحيم ، وإنما المراد تهويل ما آل إليه أمرهم من عذاب وتنكيل حتى لا يستطيع أحد أن يصف ما هم فيه أو لا يستطيع سماعه لفظاعته وشناعته ، فالنهي كما ترى يدل على التهويل ، وذلك على قراءة من قرأ بجزم [تسألْ] .

نكتفي بهذا القدر ، وهناك معان أخرى تستطيع إدراكها بالذوق وقرائن السياق .

القواعد :

(١) النهي : هو طلب الكف على وجه الاستعلاء والإلزام ويكون من جهة عليا ناهية إلى جهة دنيا منهية .

(٢) للنهي صيغة واحدة هي المضارع المجزوم بلا الناهية .

(٣) قد يخرج النهي عن معناه الحقيقي فيدل على أغراض بلاغية أخرى يستدل عليها بالسياق وقرائن الأحوال منها :

١ ـ الدعاء : وذلك عندما يكون النهي ممن هو أدنى إلى الأعلى .

٢ ـ الإلتماس : وذلك عندما يكون النهي موجهاً إلى المماثل والمساوي .

٣ ـ الإرشاد والنصح : وذلك إذا كان النهي يحمل معنى التوجيه والإرشاد لا على سبيل الإلزام .

٤ ـ الحث : وذلك إذا كان النهي يحمل معنى الحث على العمل .

٥ ـ التحقير والإهانة : ويكون في مقام السخرية من المخاطب .

٦ ـ التمني : ويكون في مقام نهي الشيء المستحيل الحدوث أو شبه المستحيل كنهي الجمادات مثلاً .

٧ ـ التوبيخ : ويكثر في مقام تقريع المخاطب وتوبيخه على فعل أمر لا يليق به .

٨ ـ التهديد : وهو نهي يحمل معنى الإنذار والوعيد ويكون بمخاطبة الأدنى قدراً ومنزلة .

٩ ـ التيئيس : ويكون في مقام المخاطب الذي يهم بأمر لا يقوى عليه ولا يكون له جدوى أو نتيجة .

١٠ ـ التهويل : ويكون في مقام تفظيع الأمر وبيان شناعته حتى يمنع السؤال عنه لأنه لا يحيط به التعبير .

نمـوذج

استخرج صيغة النهي وبين المراد من كل صيغة فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) .

٢ ـ قال تعالى : (وَلَا تَلْبِسُوا الحقَّ بِالْباطِلِ وَتَكْتُمُوا الحقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) .

٣ ـ قال الشاعر :

لَا تَـطْـلُـبِ الْمَجْـــدَ وَاقْـنَـعْ فَـــمَـطْـلَـبُ الْمَجْـدِ صَـــعْـبُ

٤ ـ قال الشاعر :

لَا تَـطْـلُـبَنَّ كَـرِيماً بِـعْـدَ رَؤْيَـتِـهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَداً خُتِمُوا

٥ ـ قال الشاعر :

لَا تَطْوِيَا السِّرَ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ فَـإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَـيْرُ مُـغْـتَـفَـرِ

الحـــل

الرقم	صيغـة النهـي	المعنى المراد
١ ـ	ولا تقربوا مال اليتيم	النهي عن حقيقته
٢ ـ	ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكموا الحق	التوبيخ
٣ ـ	لا تطلب المجد	التحقيـر
٤ ـ	لا تطلبنّ كريماً	التيئيس
٥ ـ	لا تطويا السر عني	الالتماس

التدريبات

(١)

الأسئلة :

١ ـ ما النهي ؟ وما صيغته ؟
٢ ـ اذكر ستة من الأغراض التي يخرج إليها النهي .
٣ ـ كيف نعرف ان النهي دال على الدعاء أو التمني ؟

(٢)

استخرج صيغة النهي وبين غرضه البلاغي فيما يلي :

١ ـ قال أبو العلاء المعري :

وَلاَ تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدَّنَايَا فَإِنَّ خَلاَئِقَ السُّفَهَاءِ تُعْدِي

٢ ـ قال المتنبي :

ولا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زِقّاً وَقَيْنَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلاَّ السَّيْفُ والفَتْكَةُ الْبِكْرُ

٣ ـ قال تعالى : (رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَاد) .

٤ ـ قال الشاعر :

لا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْراً أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

٥ ـ لا تكن رطباً فتعصر ، ولا يابساً فتكسر .

٦ ـ قال تعالى : (ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ) .

٧ ـ لا تحسبن السرور دائماً .

٨ ـ قال الشاعر :

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلاَ تجُبْهُ فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابتَهِ السُّكُوتُ

٩ ـ قال الشاعر :

وَلاَ تَطْمَعَنْ فِي حَاسِدٍ مِنْ مَوَدَّةٍ وإِنْ كَنْتَ تَبْدِيهَا لَهُ وتَنُيلُ

(٣)

١ ـ هات مثالين تفيد صيغة النهي في كل منهما المعنى الحقيقي للنهي .

٢ ـ هات ثلاثة أمثلة للنهي تدل صيغة النهي في المثال الأول على التهديد وفي الثاني على التمني وفي الثالث على الإرشاد .

(٤)

يقول الشاعر :

حَاوِلْ جَسِيمَاتِ الأمُوُرِ وَلاَ تَقُلْ إِنَّ المحَامِدَ والعُلاَ أَزْزَاقُ

اشرح البيت وبين المراد من صيغتي الأمر والنهي فيه .

النشاط الدراسي :

ارجع إلى كتاب ، علوم البلاغة ص ٧٥ .

اقرأ الدرس وحل التمارين ١ ـ ٢ .

٣٠ـ الإستفهام

أ ـ أدوات الإستفهام ومعانيها

عناصر الدرس :

أدوات الاستفهام ومعانيها :

الأمثلة :

(أ)

١ ـ هل تحب العلم ؟

٢ ـ أفهمت الدرس ؟

٣ ـ أعلي نجح أم خالد ؟

٤ ـ أفي الصيف تسافر أم الشتاء ؟

(ب)

١ ـ تقول ما الغضنفر ؟

٢ ـ من حرر فلسطين من الصليبيين ؟ من فتح الأندلس ؟

٣ ـ قال تعالى : (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) .

٤ ـ أين هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

٥ ـ كيف انتصر المسلمون في غزوة بدر ؟

٦ ـ قال تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا)

٧ ـ أنّى تنجح وأنت مهمل ؟

٨ ـ قال تعالى : (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ) .

٩ ـ قال تعالى : (أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وأَحْسَنُ نَدِيًا) .

البحث :

الاستفهام في اللغة هو طلب الفهم وفي الاصطلاح طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأدوات خاصة .

تأمل الأمثلة في الطائفة (أ) تجد أننا قد استخدمنا في المثال الأول أداة الاستفهام (هل) وإذا نظرنا إلى طبيعة الاستفهام في هذا المثال نجد أننا لا نستفهم عن مفرد وإنما نسأل عن نسبة حكم : هو اثبات حب المخاطب للعلم أو نفيه عنه ويسمى هذا بالتصديق وتكون الإجابة بنعم إذا أريد الإثبات ، وبلا إذا أريد النفي . وأداة الاستفهام (هل) تختص بالتصديق ولا تستعمل في غيره .

انظر إلى المثال الثاني تجد أننا قد استعملنا الهمزة أيضاً في التصديق فنحن نسأل بها عن حكم النسبة أثبت فهم المخاطب للدرس أم لا فالهمزة هنا للتصديق وتكون الإجابة عنها بنعم أو لا . لكن في المثالين ٣ - ٤ نجد أن الهمزة لم تستعمل للسؤال عن النسبة ، وإنما استعملت للسؤال عن المفرد ، فنحن في هذين المثالين لا نسأل عن النسبة وهي النجاح أو السفر ، ذلك لأن النسبة ثابتة ، وإنما التردد في نسبة النجاح أو السفر إلى واحد من اثنين ولذلك تكون الإجابة هنا بالتعيين فيقال : نجح خالد وأسافر في الشتاء ، ويسمى هذا التصور ، وهو إدراك المفرد . إذن فالهمزة تستعمل للتصور تارة وللتصديق أخرى ولكن إذا استعملت الهمزة للتصديق وهو كما أسلفنا إدراك النسبة يمتنع معها ذكر المعادل ، وإذا استعملت للتصور فإنها تأتي متلوة بالمسئول عنه ، ويذكر له في الغالب معادل بعد أم .

انظر إلى أمثلة الطائفة (ب) تجد اننا استعملنا أدوات الاستفهام : ما ـ ومن ـ ومتى ـ وأين ـ وكيف ـ وأيّان ـ وأنّى ـ وكم ـ وأي .. كل هذه الأدوات للتصور ولها معان مختلفة إليك ايضاحها :

١ ـ ما : ويسأل بها عن غير العقلاء نحو المثال الأول ما الغضنفر ؟
فيجاب الأسد . وقد يطلب بها بيان الحقيقة نحو ما الحسد فيجاب بانه تمني زوال نعمة الغير أو ايضاح الاسم كما في المثال الأول .

٢ ـ من : ويطلب بها تعيين العقلاء كما في المثال الثاني من حرر فلسطين من الصليبيين ؟ تقول في الإجابة صلاح الدين الأيوبي .
من فتح الأندلس ؟ يجاب : طارق بن زياد .

٣ ـ متى : ويطلب بها تعيين الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً ، وفي الآية الكريمة في المثال الثالث يسأل الكفار عن المستقبل وهو موعد البعث ، وإذا أردت السؤال عن الزمن الماضي : تقول متى جئت ؟ الجواب عند الفجر . وللمستقبل : متى تأتي ؟ الجواب بعد شهر .

٤ ـ أيْن : ويسأل بها عن المكان والإجابة تكون بتعيينه ، ففي المثال الرابع أين هاجر الرسول صلى عليه وسلم ؟ الإجابة هاجر إلى المدينة المنورة .

٥ ـ كيف : ويستفهم بها عن الحال كما في المثال الخامس ، كيف انتصر المسلمون في غزوة بدر ؟ الإجابة بإيمانهم وعزيمتهم وعون الله لهم ، تقول : كيف محمد ؟ فيقال : صحيح أو سقيم .

٦ ـ أيّان : ويستفهم بها عن المستقبل كما في المثال السادس ، فالكفار يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم عن موعد الساعة .

تقول : أيان يثمر النخل ؟ الجواب بعد شهر .

٧ ـ أنّي : وتكون بمعنى كيف ، كما في المثال السابع ، وتكون بمعنى من أين كما في قوله تعالى : (أنّى لكِ هذا) ، وتكون بمعنى متى نحو أنّى يحضر المسافر .

٨ ـ كم ويستفهم بها عن العدد ، ويكون تمييزها منصوباً كما في الآية الكريمة في المثال الثامن ، وتكون الإجابة بالتعيين ، كما في الآية الكريمة : (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) . تقول كم كتاباً قرأت ؟ الإجابة قرأت ثلاثين كتاباً .

٩ ـ أي : وتستعمل في تمييز أحد المتشاركين في أمر يعمهما مثل الآية الكريمة في المثال التاسع : (أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) ، وتكون بحسب ما تضاف إليه فيسأل بها عن الزمان نحو : في أيّ يوم عاد محمد ؟ أو المكان : إلى أيه جهة سافر علي ؟ أو الحال : على أيّ حال تركت المريض ؟ وعن غير العاقل نحو أيّ عربة ركبت ؟ أو العدد : أي عدد بلغت دراهمك ؟

القواعد :

(١) الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وله إحدى عشرة أداة هي :

١ ـ الهمزة ولها حالتان :

أ ـ أن يطلب بها تصور المفرد ومعرفته ويليها عندئذ المسؤل عنه ويذكر في الغالب معادل بعد لفظ أم .

ب ـ أن يطلب بها التصديق أي إدراك نسبة يتردد العقل بين ثبوتها ونفيها ويمتنع في هذه الحال ذكر المعادل ويجاب عنها بنعم أو لا ويجاب عن همزة التصور بالتعيين .

٢ ـ هل :

وهي حرف لطلب التصديق أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها ويجاب عنهات بنعم أو لا ويمتنع معها ذكر المعادل .

٣ ـ ما :

ويطلب بها تعيين غير العقلاء وتكون للإيضاح أو بيان الحقيقة أو بيان حال الشيء .

٤ ـ مَنْ :

ويطلب بها تعيين العقلاء .

٥ ـ متى :

ويطلب بها تعيين الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً .

٦ ـ أين :

ويطلب بها تعيين المكان .

٧ ـ كيف :

ويطلب بها تعيين الحال .

٨ ـ أيّان :

ويطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة .

٩ ـ أنّى :

وتكون بمعنى كيف ، وبمعنى أين ، وبمعنى متى .

١٠ ـ كم :

ويطلب بها تعيين العدد .

١١ـ أي :

ويطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما وتكون بحسب ما تضاف إليه فتدل على الزمان إذا أضيفت إلى اسم زمان ، وعلى المكان إذا أضيفت إلى اسم مكان والحال والعدد إذا أضيفت إلى ما يدل عليهما .. وهكذا .

(٢) التصديق : وهو إدراك النسبة ، وتختص (هل) وحدها بالتصديق وتكون الهمزة للتصديق وللتصور .

(٣) التصور : وهو إدراك المفردة ، وأدوات التصور جميع أدوات الاستفهام ما عدا هل .

ب ـ الأغراض
التي يخرج إليها الاستفهام

الأمثلة :

١ ـ أسَـألُوا اللَّيْلَ عَنْهُمُ والنَّهَـارَا كَـيْفَ بَاتَتْ نِسَاؤُهُمْ وَالْعَـذَارَى

٢ ـ قال تعالى : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) .

٣ ـ قال تعالى : (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) .

٤ ـ قال تعالى : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُم أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ) .

٥ ـ أَلإِسْـرَائِيلَ تَعْلُـو دَوْلَـةٌ فِي حَـمَى الْمَهْـدِ وَظِلِّ الْحَـرَمِ

٦ ـ قال تعالى : (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ) .

٧ ـ قال تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) .

٨ ـ قال تعالى : (أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ) .

٩ ـ قال تعالى : (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) .

١٠ـ قال تعالى : (أَنَّى يَكُونُ لِهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ) .

١١ـ قال تعالى : (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) .

١٢ـ قال تعالى : (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً) .

١٣ـ قال تعالى : (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا) .

١٤ـ قال تعالى : (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ) .

١٥ـ قال الشاعر :

أَضَاعُونِيَ وأَيَّ فَتىً أَضَاعُوا لَيَـوْمِ كَـرِيهَـةٍ وَسِـدَادِ ثَغْـرِ

البحث :

في الدرس السباق شرحنا معنى الاستفهام وقلنا : إنه طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، وذكرنا أدوات الاستفهام ، ومعنى كل أداة ، لكن قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي فيدل على معاني أخرى يستدل عليها بالسياق وقرائن الأحوال ، كما هو موضح في أمثلة هذا الدرس .

ففي المثال الأول : نرى الشاعر حافظ إبراهيم يتحسر على هؤلاء القوم الذين أصابهم الحريق فباتوا في العراء ، وقد لجأ الشاعر إلى أسلوب الاستفهام ليثير عاطفة الرحمة في النفوس فتبذل العطاء لهؤلاء المنكوبين ، فالاستفهام هنا قد خرج عن معناه الحقيقي وهو طلب الفهم ، ودل على التحسر .

وفي المثال الثاني : نجد أن الاستفهام لا يراد به حقيقته وإنّما يراد به التقرير أي شرحنا لك صدرك .

وفي المثال الثالث : يدل الاستفهام على الإنكار عليهم إذ أنهم يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم) .

وفي المثال الرابع : يدل الاستفهام على التوبيخ فالله يوبخهم على كفرهم، إذ كيف يكفرون بالله وهو الذي انشأهم من العدم .

وفي المثال الخامس : يدل الاستفهام على التعجب فالشاعر يتعجب من علو دولة اسرائيل وسيطرتها على القدس ، فهذا أمر يثير الدهشة ويبعث علي العجب .

وفي المثال السادس : يدل الاستفهام على الوعيد فالله عزّ وجل قد أهلك الأولين بسبب كفرهم وسوف يكون العذاب والهلاك مصير كلّ كافر .

وفي المثال السابع : «فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» يدل على الاستفهام على الأمر ، أي انتهوا .

وفي المثال الثامن : يدل الاستفهام على النهي ، فمعنى «تخشونهم» لا تخشوهم .

وفي المثال التاسع : يدل الاستفهام على التهكم . فالكافرون يتهكمون على شعيب ويسخرون منه .

وفي المثال العاشر : يدل الاستفهام على الاستبعاد ، فكيف يكون له ولد وليس له زوجة ، هذا أمر بعيد الحدوث .

وفي المثال الحادي عشر : يدل الاستفهام على التهويل أي القارعة أمر عظيم مهول .

وفي المثال الثاني عشر : نجد أن الغرض من الاستفهام هو التحقير فهم يقلّلون من مكانة الرسول .

وفي المثال الثالث عشر : الغرض من الاستفهام التمني فهم يتمنون أمراً مستحيلاً فكأنهم لفرط ما هم فيه من شدة هول وعذاب صاروا يسألون ويرجون تحقق المستحيل .

وفي المثال الرابع عشر : يدل الاستفهام على النفي أي ما جزاء الإحسان إلا الإحسان .

وفي المثال الخامس عشر : يدل الاستفهام على التعظيم أي أضاعوا فتى عظيماً .

وهناك أغراض أخرى ، والمرجع في ذلك الذوق وقرائن الأحوال .

القواعد :

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي فيدل على معان وأغراض بلاغية يستدل عليها بالسياق وقرائن الأحوال منها :

التحسر ـ التقرير ـ الإنكار ـ التوبيخ ـ التعجب ـ الوعيد ـ الأمر ـ النهي ـ التهكم ـ الاستبعاد ـ التهويل ـ التحقير ـ التمني ـ النفي ـ التعظيم .

نمـــوذج

بيّن صيغة الاستفهام والغرض الذي تدل عليه فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ) .

٢ ـ قال تعالى : (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً) .

٣ ـ قال الشاعر :

هَـلْ بِالطُّلُـول لِسَـائِـل رَدُّ أَمْ هَلْ لَهَـا بِتَكَـلُّم عَـهْـدُ

٤ ـ قال تعالى : (أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) .

٥ ـ قال الشاعر :

فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي أَطَنِينُ أَجْنِحَةِ الذُّبَابِ يَضَيرُ

الحـــل

الرقم	صيـغة الاسـتفهام	الغـرض منـه
١	«أغير الله تدعون» ؟	* الإنكار :فغير الله غير جدير بالتوجه بالدعاء إليه .
٢	«ألم نربك فينا وليدا» ؟	* الغرض التقرير: فموسى لا ينكر ذلك وإنما يريد فرعون تثبيت هذا الأمر، أي ربيناك فينا وليدا .
٣	هل بالطلول لسائل رد ؟	* الغرض هنا التمني ، فالشاعر يتمنى أن ترد عليه الطلول .
٤	أنّى يكون لي غلام ؟	* الغرض هنا الاستبعاد فهي تستبعد أن يكون لها غلام لأنه لم يمسها بشر .
٥	أطنين أجنحة الذباب يضير؟	* الغرض التحقير لأن الشاعر يشبه وعيد عدوه بطنين أجنحة الذباب .

التدريبـــات

(أ)

الأسئلة :

١ ـ ما حقيقة الاستفهام ؟

٢ ـ ما معنى التصديق وما الأدوات التي تدل عليه ؟

٣ ـ ما معنى التصور وما أدواته ؟

٤ ـ ما دلالة أداة الاستفهام «أي» ؟

٥ ـ اذكر خمسة من الأغراض البلاغية التي يدل عليها الاستفهام عند خروجه عن معناه الحقيقي .

(٢)

بين الأغراض البلاغية التي تستفاد من الاستفهام في الجمل الآتية :

١ ـ قال البحتري :

هَلِ الدَّهْرُ إلاَّ غَمْرَةٌ وَانجِلاَؤُهَا وَشِيكاً وإلاَّ ضِيقَةٌ وانْفِرَاجُهَا

٢ ـ قال تعالى : (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وامْرَأَتِي عَاقِرٌ) .

٣ ـ قال أحمد شوقي :

إلَـمَ الْخُلْـفُ بينكُمُو إلَـامَ وَهَذِي الضَّجَّةُ الْكُبْرَى عَلاَمَا

٤ ـ قال المتنبي :

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مَنَ الزِّحَامِ

٥ ـ كيف نحرر المسجد الأقصى وأمتنا يسودها التمزق والخلاف والبعد عن الدين ؟

٦ ـ قال تعالى : (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ للذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) .

٧ ـ قال تعالى : (قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً) .

٨ ـ قال تعالى : (يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمِئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ) .

٩ ـ قال جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحِ

(٣)

١ ـ كوّن ثلاث جمل استفهامية أداة الاستفهام في كل منها هل ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي .

٢ ـ استعمل همزة الاستفهام في جملتين بحيث تكون للتصور في الجملة الأولى وللتصديق في الجملة الثانية .

٣ . كون من انشائك ثلاث جمل يدل الاستفهام في الأولى على التقرير ، وفي الثانية على النفي ، وفي الثالثة على الإنكار .

النشاط الدراسي :

١ . ارجع إلى كتاب جواهر البلاغة ص ٨٠ ، وأجب على الاسئلة التي دارت حول الاستفهام .

٢ ارجع إلى كتاب علوم البلاغة ، للمراغي ، ص ٦٤ . اقرأ التنبيهات وجب عما يأتي :

- ما الفرق بين هل البسيطة والمركبة ؟
- ما الفرق بين هل والهمزة ؟

٣١ـ التمني

عناصر الدرس :

١ ـ تعريفـــه ٢ ـ صيغـه

الأمثلة :

(أ)

١ ـ قال تعالى : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا) .

٢ ـ قال الشاعر :

لَيْتَ الْكَوَاكِبَ تَدْنُو لِي فَأَنْظِمَهَا عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي

٣ ـ قال تعالى : (يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَمَا أُوتِيَ قَارُونُ وإِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ) .

(ب)

١ ـ قال تعالى : (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا) .

٢ ـ قال الشاعر :

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلاَمٌ عَلَيْكُمَا هَل الأَزْمِنُ اللاَّتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

٣ ـ قال تعالى : (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِن الْمُؤْمِنِينَ) .

٤ ـ قال الشاعر :

وَلَيَّ الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ

٥ ـ قال تعالى : (يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ) .

٦ ـ قال الشاعر :

أَسِرِبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّيَ إِلى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ

البحث :

التمني هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى حصوله أما لاستحالته أو لبُعد تحققه .

انظر في أمثلة الطائفة (أ) ففي المثال الأول : تبين لنا الآية الكريمة أن الظالم يعض على يديه ندماً يوم القيامة وذلك لما رأى عاقبة كفره وهو حينئذ يتمنى أن لو كان قد اتخذ مع الرسول سبيلا ، ولكن هيهات فان ذلك أمر مستحيل .

وفي المثال الثاني : يتمنى الشاعر أن تدنو إليه الكواكب فينظمها بدلاً من الكلمات لأنه يرى أن الكلمات لا تفي بوصف الممدوح ، ودنو الكواكب من المستحيلات كما نعلم .

أما في المثال الثالث : فنرى أن القوم عندما رأو قارون وقد خرج عليهم في زينته تمنوا أن تكون لهم مثل تلك الكنوز التي كانت لقارون ، وهذه الأمنية ليست مستحيلة الحدوث ولكنها بعيدة المنال .

إذن فالتمني كما يتضح لنا من هذه الأمثلة هو طلب الأمر المستحيل الحدوث أو البعيد المنال والأداة الرئيسية للتمني هي «ليت» ولكن قد يتمنى بأدوات أخرى .

انظر إلى أمثلة الطائفة (ب) تجد أننا في الآية الكريمة (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) قد استخدمنا «هل» للدلالة على التمني ويمتنع هنا تأويلها بالاستفهام ، ذلك لأن الكفار يعلمون عدم من يشفع لهم فهم يتمنون المستحيل وهو وجود من يشفع لهم .

وذو الرمة في المثال الثاني لا يريد الاستفهام ذلك لأنه يعلم أن الأزمنة التي مضت لا تعود ولكنه يتمنى عودتها ، فـ «هل» في البيت للتمني .

والغرض من التمني بالاستفهام إظهار المستحيل في صورة الممكن وذلك لكمال العناية به وشدة الرغبة في تحققه .

وفي المثال الثالث وكذلك الرابع : نجد أن أداة التمني هي «لو» ولو كما نعلم حرف شرط غير جازم وهي حرف امتناع لامتناع ، وتدل هنا على التمني، فالكفار يتمنون أن لو رجعوا إلى الدنيا كرّة ثانية ، وهو كما ترى أمر مستحيل ، والشاعر يتمنى كذلك أمراً مستحيلاً وهو رجوع الشباب ، ولعلك تتساءل ما سر التمني بلو ؟ وماذا يفيض على المعنى ؟

ونجيبك بأن التمني بلو يشعر ببعد وعزة واستحالة المتمنى ، ذلك لأن لو كما نعلم حرف امتناع لامتناع ، فالمتمنى بها أمران يستحيل تحقق أحدهما لاستحالة تحقق الآخر .

وفي الأمثلة ٥ و ٦ : نجد أن أداة التمني في المثالين «لعل» ، ولعل كما تعلم من أدوات الترجي ، وهو طلب الأمر المتوقع الحدوث . فما السر في استعمال لعل في التمني ؟

إن السر في ذلك هو إبراز المتمني المحال في صورة الممكن القريب الحصول انظر في المثال الخامس تجد أن بلوغ أسباب السماوات والأرض من الأمور المستحيلة التي لا يمكن تحققها ، وكان الأمر يقتضي استعمال ليت ، ولكن استعملت في الآية لعل لتبرز الأمر في صورة الممكن الحدوث عند فرعون وتعبر عن طغيانه واستهانته بالأمور وفساد رؤيته للأشياء .

وفي المثال السادس ترى الشاعر ينمنى أن يعار جناح طائر وأن يطير إلى

أحبابه ولشدة رغبته في ذلك نزله في صورة الممكن فاستعمل هل واستعمل لعل .. ومثلما تستعمل لعل في التمني لتبرز الأمر المستحيل في صورة الممكن فإن ليت قد تستعمل كذلك في الترجي لتبرز الأمر القريب الحدوث في صورة البعيد الصعب كقول الشاعر :

أقُولُ لها من ليلة ليس طولها كطول الليالي ليت صبحك نورًا

وطلوع الصبح أمر متوقع الحصول وليس صعباً ولا مستحيل ، ولكن الشاعر استعمل هنا ليت لإبراز المرجو في صورة المستحيل تعبيراً عما أحسّ به من شعور بامتداد الليل وطوله .

القواعد :

١ ـ التمني هو طلب الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله إما لاستحالته أو لكونه بعيد التحقق .

٢ ـ إذا كان الأمر ممكن الحدوث ويرجى حصوله دون مشقة كان حينئذ ترجياً ويدل عليه بنحو لعل وعسي .

٣ ـ ليت هي الصيغة الأصلية للتمني وقد يتمنى بهل إذا أريد إبراز الشيء المتمنى في صورة الممكن الذي لا يجزم بانتفائه .

ويتمنى بلو للإشعار بعزة المتمنى وندرته لأن المتكلم يبرزه في صورة الممنوع مبالغة في ندرة حصوله وبعد نيله إذ أن لو حرف امتناع لامتناع كما نعلم .. وتستعمل لعل في التمني إذا أريد إبراز المستحيل في صورة الممكن القريب ، كما تستعمل ليت في الترجي لإبراز الممكن القريب في صورة المستحيل الصعب .

نمـــوذج

يبيّن ما في الأمثلة الآتية من تمنٍ أو ترجٍ واستخرج الأداة وبين الغرض من استعمالها :

١ ـ قال الشاعر :

لَيْتَ الملُوكَ عَلَى الأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ فَلَمْ يَكُنْ لَدَنِيءٍ عِنْدَهَا طَمَعُ

٢ ـ قال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا).

٣ ـ قال تعالى : (فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنَ سَبِيلٍ) .

الحـــل

الجمـلة	الأداة	الغـرض من استعمالها
١) ليـت الملـوك عـلى الأقـدار معطيـة .	ليت	* التـرجي : ذلك لأن المطلوب هنا ممكن الحدوث فاستعملت ليت بدلاً من لعل لإبراز الممكن في صورة المستحيل الصعب الحدوث .
٢) «لَوْ أنّ لَنـا كـرةً فنتـبـرأ منهُـمْ»	لـو	* التـمني : ذلك لأن المطلوب هنا مستحيل واستعمال لو بدلاً من ليت يشعر بعزته .
٣) «فـهل إلى خـروجٍ مِنْ سَـبِـيـل» .	هـل	* المتمنى هنا مستحيل واستعملت هل بدلاً من ليت لإبرازه في صورة الممكن لكمال العناية به والشوق إلى تحققه .

التدريبـــات

(١)

الأسئلة :

١ ـ ما التمني ؟

٢ ـ ما الفرق بين التمني والترجي ؟

٣ ـ علام يدل التمني بهل ولو ؟

٤ ـ قد تستعمل ليت مكان لعل والعكس . وضح الأغراض البلاغية لهذا الاستعمال .

(٢)

بيّن التمني واستخرج أداته وبين السر في استعمالها فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍ مِّن سَبِيلٍ) .

٢ ـ قال الشاعر :

فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّيْلَ أَطْبَقَ مُظْلِماً وأَنَّ نُجُومَ الشَّرْقِ لَمْ تَتَغَرَّبِ

٣ ـ قال الشاعر :

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الأَعْصُرِ الأُوَلِ

٤ ـ قال الشاعر :

فَلَيْتَ لِي بِهِمُ قَوْماً إِذَا رَكِبُوا شَنُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَاناً ورُكْبَانَا

٥ ـ قال الشاعر :

أَلاَ لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْماً فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

٦ ـ قال الشاعر مالك بن الريب وهو يحتضر وقد اغترب عن بلاده :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِجَنْبِ الغضى أُزْجِي الْقِلاَصَ النَّوَاجِيَا

٧ ـ قال المتنبي :

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ

(٣)

بيّن الغرض البلاغي من استخدام ليت ولعل وهل فيما يأتي :

١ ـ لَيْتَ هِنْداً انْجَزَتْنَا مَا تَعِدْ وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدْ

٢ ـ قال تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الملأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَه غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي اَطَّلِعُ إِلَى إِلهِ مُوسَى) .

٣ ـ قال الشاعر :

فَلَيْتَ هَوَى الأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلاً فَحُمِّلَ كُلُّ قَلْب مَا أَطَاقَا

٤ ـ قال الشاعر :

هَلْ بِالطُّلُولِ لِسَائِلٍ رَدٌّ أَمْ هَلْ لَهَا بِتَكَلُّمٍ عَهْدُ

(٤)

أ ـ هات مثالين من انشائك لكل أداة من أدوات التمني .

ب ـ هات مثالين للترجي واستعمل في كل منهما ليت مكان لعلّ ، وبين السر البلاغي لهذا الاستعمال .

٣٢ـ النـــداء

عناصر الدرس :

١ ـ تعريفـه ٢ ـ حروف النداء واستعمالها ٣ ـ أغراضه

الأمثلة :

(أ)

١ ـ يا محمد اقبل .

٢ ـ أي عليّ تقدم .

٣ ـ قال أبو فراس وهو أسير في بلاد الروم يخاطب سيف الدولة :

أَسَيْفَ الهُدَىٰ وقَرِيعَ الْعَرَبْ إلامَ الجفَاءُ وفِيمَ الْغَضَبْ ؟ (١)

وقال آخر :

أَسَكَّانَ نَعْمَانَ الأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بَأَنَّكُمُ فِي رَبْعِ قَلْبِيَ سُكَّانُ (٢)

٤ ـ يَا مَنْ يُرَجَّى للشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ المُشْتَكَىٰ والمفْزَعُ

٥ ـ أُولَئِكَ آبَائِيَ فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ المجَامِعُ

٦ ـ قال تعالى : (يَاأَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) .

٧ ـ يَاأَيُّهَا السَّادِرُ المَزْوَرُّ مِنْ صَلَفٍ مَهْلاً فَإِنَّكَ بالأَيَّامِ تَنْخَدِعُ

(ب)

١ ـ قال شوقي في رثاء عمر المختار

يَاأَيُّها السَّيْفُ المجَرَّدُ فِي الْفَلَا يَكْسُو السُّيُوفَ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءَ

---

(١) قريع العرب : سيدهم

(٢) نعمان الأراك : اسم موضع ، والربع : المنزل

٢ ـ قال الشاعر :

يَا لَقَـوْمِي وَيَا لَأَمْثَـالِ قَـوْمِي ... لأُنَـاسٍ عُـثْـوُهُمْ فِـي ازْدِيَـادِ

٣ ـ وَا حَـرَّ قَـلْبَـاهُ مِمَّنْ قَـلْبُـهُ شَـبِمٌ ... وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

٤ ـ فَـيَـا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَـأَنَّ نُجُـومَـهُ ... بِكُلِّ مُغَـارِ الْفَتْلِ شُـدَّتْ بِيَذْبُلِ

٥ ـ أَفُـؤَادِي مَـتَـى الْمَتَـابُ أَلَمَّا ... تَصْحُ والشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَمَّا

٦ ـ يَا لَبَكْرٍ انْشُرُوا لِي كُلَيْبـاً ... يَـا لَـبَـكْـرٍ أَيْـنَ أَيْـنَ الْـفِـرَارُ

البحث :

النداء هو طلب اقبال المخاطب بحرف ناب مناب الفعل ادعو ، فكأنك عندما تقول يا محمد تريد ادعو محمداً ، وأدوات النداء ثمانية أحرف هي :

(الهمزة وأي) : وتستعملان لنداء القريب ، (ويا وأيا وهيا وآ وآى ووا): وتستعمل لنداء البعيد . وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة وأي .

انظر في المثال الثالث تجد أن أبا فراس ينادي سيف الدولة بنداء القريب وبينه وبين سيف الدولة بعد شاسع إذ قال هذه الأبيات وهو أسير في بلاد الروم ، ولكن لماذا استخدم أبو فراس نداء القريب بدلاً من نداء البعيد ؟ السبب في ذلك أنّ أبا فراس أراد أن يعبر عما يضمره لسيف الدولة ، فهو وان ابتعد عنه لكنه حاضر في قلبه لا يغيب عن خواطره ومثله قول الشاعر : أسكان نعمان الأراك ..

فهو ينادي سكان هذا الوادي البعيد عنه بالهمزة الموضوعة لنداء القريب ليوضح لنا بانهم قريبون منه لا يبرحون فكره وخياله . وقد يكون العكس فينزل القريب منزلة البعيد وذلك لأغراض بلاغية منه الدلالة على الرفعة وعلو

الشأن كما في المثال الرابع ، فان المرجى للشدائد والمشتكى إليه هو الله تعالى وهو أقرب للإنسان من حبل الوريد ، ولكن الأدب والتعظيم دعا الشاعر إلى استعمال «يا» للدلالة على رفعة شأن المنادى .

وقد يكون الغرض من ذلك عكس الغرض السابق ، أي الدلالة على ضعة الشأن وحقارة المكانة فكأنّ المنادى وإن كان قريبا لكنه بعيد عن القلب كما في قول الفرزدق لجرير : إذا جمعتنا يا جرير المجامع .

وقد ينزل القريب منزلة البعيد للتنبيه على عظم الأمر المدعو له كما في المثال السادس : (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) .

وقد يكون المنادى غافلاً أو ساهياً عن الأمر ، وكأن غفلته تبعده عن ساحة الحضور كقول الشاعر في «المثال السابع» :
(يأيها السادر المزور من صلّف) .

وقد يفيد النداء أغراضاً بلاغية تفهم من القرائن والسياق كما في الأمثلة (ب) .

ففي المثال الأول من القسم (ب) نجد أن النداء يفيد التحسر ، وفي المثال الثاني يفيد النداء الاستغاثة ، وفي المثال الثالث يفيد النداء الندبة وهي التفجع أو التوجع ، وفي المثال الرابع يفيد النداء التعجب ، وفي المثال الخامس يفيد النداء اللوم والتقريع ، وفي المثال السادس يفيد النداء الوعيد ، والمعول في كل ذلك على السياق الذي يرد فيه أسلوب النداء .

القواعد :

١ ـ النداء : هو طلب الإقبال بحرف ينوب مناب الفعل أدعو .

٢ ـ حروف النداء ثمانية هي :

الهمزة وأي ، ويا ، وأيا ، وهيا ، وآي ، وآ ، و وا .

٣ ـ تستعمل الهمزة وأي لنداء القريب وبقية الأدوات لنداء البعيد .

٤ ـ قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة وأي تنبيهاً على أنه قريب لا يغيب عن القلب .

وقد ينزل القريب منزلة البعيد وذلك للإشارة إلى علو مكانته وعظم قدره أو العكس ، أي الإشارة إلي وضاعة مكانته وأنه بعيد عن القلب ، وقد يكون ذلك للتنبيه على عظم الأمر المدعو له ، أو للإشارة إلى أن المنادى غافل فكأنه غير حاضر .

٥ ـ يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معان تستفاد من السياق وقرائن الأحوال كالتحسر ، والاستغاثة ، والندبة ، والتعجب ، والزجر ، والوعيد .

نمـــوذج

بيّن ما يراد بالنداء فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً) .

٢ ـ قال الشاعر :

فَيَا لَكَ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

٣ ـ تقول : يا لرجال البر الفقراء .

٤ ـ قال الشاعر :

يَـا رَاحِـــلاً أَخْـلَـى الـدِّيَـارَ وَفَـضْـلُـــهُ لَـمْ يَـرْحَـــلِ

الحـل

١ ـ في الآية الكريمة يدل النداء على التحسر .

٢ ـ في هذا البيت يدل النداء على التعجب .

٣ ـ في هذا المثال يدل النداء على الاستغاثة .

٤ ـ في البيت يدل النداء على التحسر .

التدريبـــات

(١)

الأسئلة :

١ ـ ما النداء وما أدواته ؟

٢ ـ ما الأدوات التي تكون لنداء القريب ؟

٣ ـ قد تستعمل أدوات القريب للبعيد والعكس ، فماذا تفيد هذه الاستعمالات ؟

(٢)

استخرج أدوات النداء وبين الغرض من النداء فيما يأتي :

١ ـ قال الشاعر :

يَا دَارَ عَـاتِكَةٍ حُـيِّـيْتِ مِنْ دَارِ سَيَّرْتُ فِيكِ وَمِمَّنْ فِيكِ أَشْعَارِي

٢ ـ قال الشاعر :

أَيُّهَا الْقَلْبُ قَدْ قَضَيْتَ مَرَماً فَإِلاَمَ الْوُقُوعُ فِي الشَّهَوَاتِ

٣ ـ قال الشاعر :

أَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ البَرُّ والْبَحْرُ مُتْرَعَا

٤ ـ قال الشاعر :

يا أَيُّهَا الظَّالِمُ فِي فِعْلِهِ الظُّلْمُ مِرْدُودٌ عَلَى مَنْ ظَلَمْ

٥ ـ قال شوقي :

أَبَا الْهَوْلِ طَالَ عَلَيْكَ الْعُصُرْ وَبُلِّغْتَ فِي الأَرْضِ أَقْصَى الْعُمُرْ

٦ ـ قال الشاعر :

يَا لَلرِّجَالِ ذَوِي الأَلْبَابِ مِنْ نَفَرٍ لاَ يَبْرَحُ السَّفَهُ المُرْدِي لَهُمْ دِينَا

٧ ـ قال الشاعر :

يَا دُرَّةً نُزِعَتْ مِنْ تَاجِ وَالِدِهَا فَأَصْبَحَتْ حِلْيَةً فِي تَاجِ رِضْوَانِ

٨ ـ قال الشاعر :

فَوا عَجَبَا حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهْشَلٌ أو مُجَاشِعُ

(٣)

كوّن مثالين من إنشائك تستعمل فيهما الهمزة لنداء البعيد ،، وآخرين تستعمل فيهما الياء لنداء القريب ، وبيّن السبب في خروجهما عن أصل وضعهما .

النشاط الدراسي :

ارجع إلى كتاب ، علوم البلاغة ، ص ٧٧ . اقرأ التنبيه وحل التمرين الموضوع لباب النداء .

٣٣ـ الإســـناد

عناصر الدرس :

١ ـ تعريفـه ٢ ـ ركنـاه ٣ ـ مواضع المسند

الأمثلة :

(أ)

١ ـ الدّين يسر .

٢ ـ حضر محمد .

٣ ـ أمقدر أخوك العلم ؟

٤ ـ (كانَ اللّهُ غَفُوراً رحيماً) ، إنّ الحياة جهاد .

٥ ـ ظننت علياً قائماً .

٦ ـ أعلمت محمداً خالداً شجاعاً .

٧ ـ (ولاَ تَقَلْ لَهُمَا أُفٍ) .

٨ ـ إخلاصاً في العبادة .

(ب)

١ ـ عطف خالد على المسكين .

٢ ـ كان البرد شديداً ، إنّ الحق منتصر .

٣ ـ الباطل منهزم .

٤ ـ ظننت محمداً حاضراً .

٥ ـ أربت خالداً بكراً أخاك .

٦ ـ سرق المتاع .

البحث :

الإسناد هو ضم كلمة إلي أخرى على وجه يفيد الحكم بأحدهما على الأخرى ثبوتاً أو نفياً ، فإذا قلت الدين يسر فقد حكمت على الدين بأنه يسر، وإذا قلت حضر محمد فقد حكمت بأمر وهو الحضور على محمد .. الخ . والجملة اسمية كانت أو فعلية لها ركنان أساسيان لا يتصور وجودها إلا بهما هما : المحكوم عليه ويسمى المسند إليه ، والمحكوم به ويسمى المسند ، وما زاد على ذلك من غير المضاف إليه والصلة يسمى قيداً .

انظر إلى أمثلة الطائفة الأولى (أ) وابحث عن المسند فأنك تجده في المثال الأول في كلمة «يسر» وهي خبر المبتدأ «الدين» . وفي المثال الثاني تجد المسند هو الفعل التام «حضر» . وفي المثال الثالث المسند هو الوصف المستغنى بمرفوعه «أمقدر» . وفي المثال الرابع المسند هو خبر كان «غفوراً» وخبر إن «جهاد» . وفي المثال الخامس المسند هو المفعول الثاني لظن . وفي المثال السادس المسند هو المفعول الثالث لأعلم «شجاعاً» . وفي المثال السابع المسند هو اسم الفعل «أفّ» . وفي المثال الثامن المسند هو المصدر النائب مناب الفعل «إخلاصاً» .

أما المسند إليه أو المحكوم عليه فأنك تجده في أمثلة الطائفة (ب) كما يلي :

في المثال الأول المسند إليه هو فاعل الفعل التام «خالد» .

في المثال الثاني المسند إليه اسم كان «البرد» واسم إن «الحق» .

وفي المثال الثالث المسند إليه هو المبتدأ الذي له خبر «الباطل» .

وفي المثال الرابع المسند إليه هو المفعول الأول لظن وأخواتها «محمداً» .

وفي المثال الخامس المسند إليه هو المفعول الثاني لأرى «بكراً» .

وفي المثال السادس المسند إليه هو نائب الفاعل «المتاع» .

القواعد :

١ ـ الإسناد : هو ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد الحكم بأحدهما على الأخرى ثبوتاً أو نفياً .

٢ ـ كل جملة لابد فيها من محكوم عليه ويسمى المسند إليه ، ومحكوم به ويسمى المسند ، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد .

٣ ـ مواضع المسند هي :

خبر المبتدأ ـ الفعل التام ـ الوصف الذي له مرفوع أغناه عن الخبر ـ خبر كان وأخواتها ـ خبر إنّ وأخواتها ـ المفعول الثاني لظن وأخواتها ـ المفعول الثالث لأعلم وأرى ـ اسم الفعل ـ المصدر النائب مناب الفعل .

٤ ـ مواضع المسند إليه هي :

الفاعل ـ اسم كان واخواتها ـ اسم إن وأخواتها ـ المبتدأ الذي له خبر ـ المفعول الأول لظن وأخواتها ـ المفعول الثاني لأعلم وأرى ونائب الفاعل .

نمـــوذج

استخرج المسند والمسند إليه مما يأتي :

من أقوال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

١ ـ احذروا صولة الكريم إذا جاع ، واللئيم إذا شبع .

٢ ـ إذا تم العقل نقص الكلام .

٣ ـ لا تستح من إعطاء القليل فإنّ الحرمان أقل منه .

الحـــل

الجملـــــة	المسـند إليه	المسـند
١) احذروا من صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع .	واو الجماعة في احذروا الضمير المستتر في الفعل جاع وكذلك في شبع	احذروا جاع شبع
٢) إذا تم العقل نقص الكلام	العقل الكلام	تـم نقص
٣) لا تستح من إعطاء القليل فان الحرمان أقل منه	الضمير المستتر في تستح تقديره أنت الحرمان	لا تستح أقل منه

الأسئلة :

١ ـ ما الإسناد ؟

٢ ـ ما المسند وما المسند إليه ؟

٣ ـ اذكر ثلاثة من مواضع المسند وثلاثة من مواضع المسند إليه .

(٢)

عيّن المسند والمسند إليه فيما يأتي :

أ ـ خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشام فقال بعد أن حمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم :

«يَا أَهْلَ الإِسْلاَمِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَقَكُمْ الْوَعْدَ ، وَنَصَرَكُمْ عَلَى الأَعْدَاءِ ، وورَّثَكُمْ الْبِلاَدَ ، وَمَكَّنَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ ، فَلاَ يَكُنْ جَزَاءُ رَبِّكُمْ إِلاَّ الشُّكْرَ، وإِيَّاكُمْ والعَمَلَ بِالْمَعَاصِي فإن العَمَلَ بِالْمَعَاصِي كُفْرٌ للنِّعَمِ ، وَقَلَّمَا كَفَرَ قَوْمٌ بَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ لَمْ يَفْزَعُوا إِلَى التَّوْبَةِ إِلاّ سُلِبُوا عِزَّهُمْ وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ» .

ب ـ قال ابن المعتز :

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطِي عَطِيَّتَهُ ... عَلَى الثَّنَاءِ وإِنْ أَغْلَى بِهِ الثَّمَنَا

بَل الْكَرِيمُ الَّذِي يعطي عَطِيَّتَهُ ... لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنَا

لا يَسْتَثِيبُ بِبَذْلِ الْعُرْفِ مَحْمَدَةً ... وَلاَ يَمُنُّ إِذَا مَا قَلَّدَ الْمِنَنَا

النشاط الدراسي :

راجع تعريف الإسناد ومواضع المسند والمسند إليه في كتاب ، جواهر البلاغة ، ص ٤٠ وما بعدها .

التقديم والتأخير
٣٤ـ مزايا التقديم وأقسامه

الأمثلة :

١ ـ قال تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) .

٢ ـ قال تعالى : (بَلْ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِن الشَّاكِرِينَ) .

٣ ـ قال الشاعر :

وَكَانَتْ يدِي مَلْأى بِهِ ثُمَّ أَصْبَحَتْ ... بِحَمْدِ إِلَهِي وَهْيَ مَنْهُ سَلِيبُ

٤ ـ قال الشاعر :

إِلَى مَلِكٍ مَا أُمُّهُ مِنْ مَحَارِبٍ ... أَبُوهُ وَلا كَانَتْ كُلَيْبٌ تُصَاهِرُهْ

الأمثلة :

ترتيب الألفاظ كما نعلم تابع لترتيب المعاني والأصل أن يقدم المسند إليه لأنه هو المحكوم عليه وأن يؤخر المسند لأنه المحكوم به وما عداهما فتوابع ومتعلقات تأتي تالية لهما في الرتبة ، ولكن قد يعرض للكلام ما يقتضي التقديم وإن كانت مرتبته تقتضي التأخير .

خذ المثال الأول فإنك تجد أننا قدمنا الضمير المنفصل الواقع مفعولا به «إياك» في الجملتين وقد أفاد هذا التقديم زيادة المعنى مع تحسين اللفظ ، أما زيادة المعنى فإنه قد أفاد التخصيص أي نخصك وحدك بالعبادة ونخصك وحدك بالاستعانة . فلو قيل «نعبدك ونستعينك» لما أفاد هذا المعنى ، وأما تحسين المعنى فقد أفاد هذا التقديم المحافظة على تناسق الآيات ، فلو قلنا

«نستعينك» لاختل هذا التناسق .

أما في المثال الثاني فاننا نجد أن التقديم قد أفاد زيادة في المعنى وهي التخصيص ، أي خصّ الله وحده بالعبادة ، ولولا التقديم للمفعول به «الله» ما كان هذا المعنى .

أما في المثال الثالث فاننا نجد أن التقديم والتأخير يتكافآن ، فلو قلنا ثم أصبحت وهي منه سليب بحمد الله أو وهي بحمد الله منه سليب ما اختلف المعنى ، وقد يكون سبب التقديم هنا المحافظة على الوزن .

أما في المثال الرابع فإننا نجد أن التقديم قد اخلّ بالمعنى وجعله مضطرباً مشوشاً ، ويسمى هذا النوع من التقديم بالمعاظلة والتعقيد اللفظي وهو أمر مذموم عند البلغاء ، إذ انه يعقّد المعنى ويجعل الوصول إليه عسيراً يحتاج إلى تأمل وتريث وإعمال فكر ، فالمعنى في البيت : إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ، أي ما أم أبيه منهم ، فانظر كيف عقد المعنى وستره بالتقديم .

القواعد :

١ ـ الأصل في الكلام تقديم المسند إليه وتأخير المسند عنه ثم تأتي بعد ذلك القيود أو المتعلقات .

٢ ـ قد تكون هناك دواع تستدعي تقديم ماحقه التأخير .

٣ ـ لا يخلو التقديم من أربعة أحوال :

أ ـ أن يفيد زيادة في المعنى مع تحسين اللفظ .

ب ـ أن يفيد زيادة في المعنى فقط .

ج ـ أن يتكافأ التقديم والتأخير .

د ـ أن يكون التقديم سبباً في تعقيد المعنى وهذا النوع من التقديم معيب .

التدريبـــات

(١)

الأسئلة :

١ ـ ما الأصل في رتبة المسند والمسند إليه ؟

٢ ـ ماذا يفيد التقديم ؟

٣ ـ متى يذم التقديم ؟

(٢)

بين ما أفاده التقديم في الأمثلة الآتية :

١ ـ قال تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) .

٢ ـ قال تعالى : (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

٣ ـ قال تعالى : (وَلَهُ الْكِبْرِيَاء في السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) .

٤ ـ قال الشاعر :

أَنَّى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمٌ ... وَأَبُوكَ والثَّقَلاَنَ أَنْتَ مُحَمَّدُ

٥ ـ قال الشاعر :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلاَّ مُمَلَّكاً ... أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهْ

٣٥ـ تقديم المسند إليه

الأمثلة :

١ ـ العدل أساس الملك .

٢ ـ الجائزة الأولى خصصت لك .

٣ ـ الإعدام حكم القاضي.

٤ ـ والَّذي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ

٥ ـ بِاللَّهِ يَا ظَبَيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى من الْبَشَرِ

٦ ـ محمد صلى الله عليه وسلم هدانا إلى الحق .

٧ ـ ما أنا غششت في الامتحان .

٨ ـ هو يهب الجزيل .

٩ ـ كلّ المسلمين لم يقوموا بواجبهم .

١٠ـ لم يقم كلّ المسلمين بواجبهم .

الأمثلة :

الأصل في المسند إليه التقديم ، ذلك لأنه المحكوم عليه ، والمحكوم عليه سابق للمحكوم به ولكن قد يقدم المسند إليه ليس بهذا الأصل فقط وإنما لأغراض بلاغية تجد بعضها في أمثلة هذا الدرس .

ففي المثال الأول نجد أن الداعي لتقديم المسند إليه هو كونه الأصل ولا مقتضى للعدول عن هذا الأصل .

وفي المثال الثاني نجد أن الداعي لتقديم المسند إليه هو تعجيل المسرة ذلك لأن السامع إذا قرع سمعه ابتداء ما يشعر بالفرح والسرور هشّ وفرح .

وفي المثال الثالث الداعي إلى تقديم المسند إليه هو تعجيل المساءة ، فقد أراد المتكلم أن يجعل السامع يتطير ويتبادر الى ذهنه حصول الشر .

وفي المثال الرابع الداعي إلى تقديم المسند إليه هو التشويق ، فالمسند إليه وهو اسم الموصول «الذي» وصلته «حارت البرية فيه» أمر غريب يدعو إلى الدهشة والغرابة والتساؤل ، فما الذي حارت البرية فيه ؟ الجواب الخبر المتأخر حيوان مستحدث من جماد .

أما في المثال الخامس «ليلاي منكن أم ليلى من البشر» فالداعي للتقديم هو التلذذ بذكره . أما في المثال السادس فان تقديم المسند إليه محمد صلى الله عليه وسلم ، فانما هو للتبرك بذكره .

أما في المثال السابع فان تقديم المسند إليه يفيد التخصيص وذلك مقيس في كل مسند إليه وقع بعد النفي وكان المسند فعلاً .

وفي المثال ما أنا غششت في الامتحان فهناك غش حادث فأنت تنفيه عن نفسك وتثبته لغيرك ولا يصح هنا أن تقول ما أنا غششت في الامتحان ولا غيري للتناقض إذ يفهم من قولك ما أنا غششت في الامتحان أن غيرك هو الذي فعل ذلك .

أما في المثال الثامن فان تقديم المسند إليه يفيد التقوية ، ذلك لأن في قولك : هو يهب الجزيل إسناداً للفعل مرتين ، ذلك لأن فاعل يهب ضمير مستتر والجملة مسندة إلى ضمير الغائب ، فالفاعل الضمير المستتر يرجع إلى ضمير الغائب هو .

أما في المثال التاسع فان تقديم المسند إليه يفيد عموم السلب فإن في المثال ، كلّ المسلمين لم يقوموا بواجبهم ، النفي منصب على عموم المسلمين لا

يستثنى منهم أحد ، فالنفي في هذا المثال لكل فرد منهم ، ويكون عموم السلب دائما بتقديم أداة العموم ككل وجميع وعامة وكافة .. الخ على أداة النفي نحو كل ظالم لا يفلح ، ذلك لانك إذا بدأت بأداة العموم مثل كل ونحوها تكون قد سلطت النفي على الكلية ويقتضي ذلك ألا يشذ شيء منها عنه .

أما في المثال العاشر فان الغرض من تقديم المسند إليه هو سلب العموم ، ففي قولك لم يقم كلّ المسلمين بواجبهم تقدمت أداة النفي على أداة العموم ، فالنفي موجه للشمول ، ولذلك يجوز أن يراد أغلبهم أو معظمهم ، ويجوز ان يراد كلّهم حسب السياق .

القواعد :

١ ـ الأصل في المسند إليه التقديم لأنه المحكوم عليه فهو يتقدم المحكوم به .

٢ ـ قد يتقدم المسند إليه لدواعٍ بلاغية منها :
كونه الأصل ولا صارف عنه ـ تعجيل المسرة ـ تعجيل المساءة ـ التشويق ـ التلذذ ـ التبرك ـ التخصيص ـ التقوية ـ سلب العموم ـ عموم السلب .

٣ ـ قاعدة عموم السلب أن تتقدم أداة العموم على أداة النفي .

٤ ـ قاعدة سلب العموم أن تتقدم أداة النفي على أداة العموم .

٥ ـ أدوات النفي مثل : لم ولما ولا ... الخ وأدوات العموم مثل : كل وجميع وعامة وكافة ... الخ .

نمـــوذج

اذكر الأسباب التي دعت إلى تقديم المسند إليه فيما يأتي :

١ ـ القرآن هدانا للحق .

٢ ـ قال تعالى : (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) .

٣ ـ قال الشاعر :

وَمَـا أَنَـا أَسْـقَـمْتُ جِـسْـمِـي بِـهِ وَمَـا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارَا

٤ ـ قال الشاعر :

مَـا كُلُّ مَـا يَـتَـمَنَّى المرْءُ يُدْرِكُـهُ تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ

٥ ـ قال صلى الله عليه وسلم : «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِاسْمِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَر» .

الحـــل

١ ـ المسند إليه في هذا المثال هو القرآن وقد قدم للتبرك به .

٢ ـ المسند إليه في الآية الكريمة هو «فهم» وتقديمه يفيد تقوية الحكم وتقريره بتكرار الإسناد في «لا يؤمنون» .

٣ ـ المسند إليه أنا في شطري البيت وتقديمه في الشطرين يفيد التخصيص ، أي غيري هو الذي فعل ذلك .

٤ ـ المسند إليه كلّ وهي أداة عموم تقدمت عليها أداة النفي ما ، فأفاد التقديم هنا سلب العموم ، أي أن المرء قد يدرك بعض ما يتمناه ولكنه لا يدركه جميعه .

٥ ـ المسند إليه في الحديث كلّ وهي أداة عموم جاء بعدها النفي ، فلذلك يفيد التقديم هنا عموم السلب أي كلّ أمر ذي بال بدون استثناء لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أقطع .

التدريبـــات

(١)

الأسئلة :

١ ـ لماذا كان الأصل في المسند إليه التقديم ؟

٢ ـ ما معنى سلب العموم وما ضابطه ؟

٣ ـ ما معنى عموم السلب ومتى يكون ؟

٤ ـ متى يكون تقديم المسند إليه دالاً على التخصيص ؟

٥ ـ متى يكون تقديم المسند إليه دالاً على التشويق ؟

(٢)

بيّن الأسباب التي دعت إلى تقديم المسند إليه في الجمل الآتية :

١ ـ قال الشاعر :

خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الأَنَامِ صَنِيعَةٌ ... تَنْبُـو بَحَـامِلِهَـــا عَنِ الإِذْلاَلِ

٢ ـ قال الشاعر :

فَكَيْفَ وَكُلُّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامَهُ ... وَلاَ لأَمْرِىءٍ مِّمَّا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ (١)

٣ ـ قال الشاعر :

هُمُ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضَهُ ... عَلَى وجهِـه مَنَ الدّمـاءِ سَبَـائِبِ

٤ ـ قال الشاعر :

قَدْ أَصْبَحَتْ أَمُّ الْخِيَارِ تَدَّعِي ... عَـلَـيَّ ذَنْـبـــاً كَـلُّهُ لَـمْ أَصْـنَـعِ

٥ ـ وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم عندما قال له ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : «كَلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ» .

---

(١) مزحل : زوال أو مفر الحمام : الموت

٦ ـ قال الشاعر :

وَمَا كَلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلاَ كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

٧ ـ قال تعالى : (لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ) .

٨ ـ قال الشاعر :

مَا كُلُّ رَأْيِ الْفَتَى يَدْعُو إِلَى رَشَدٍ إِذَا بَدا لَكَ رَأْيٌ مُشْكِلٌ فَقِفِ

٩ ـ الداء العضال الذي عجز الأطباء عن مداواته في الأمة الإسلامية التفرق .

١٠ ـ قال تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) .

١١ ـ قال تعالى : (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) .

١٢ قال الشاعر :

وَاعْلَمْ مَا كُلُّ الرِّجَالِ مُشَيَّعٌ[1] وَمَا كُلُّ أَسْيَافِ الرِّجَالِ حُسَامُ

النشاط الدراسي :

راجع المبحث الثاني عشر تقديم المسند إليه ، في كتاب جواهر البلاغه صفة ١١٢ وما بعدها .

---

(١) المشيع : الرجل الشجاع .

٣٦ـ تقديم المسند

الأمثلة :

١ ـ قال تعالى : (لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) .

٢ ـ قال الشاعر :

ثَلاَثَةٌ لَيْسَ لَهَا إِيَابُ الْوَقْتُ والْجَمَالُ وَالشَّبَابُ

٣ ـ قال الشاعر :

لَهُ هِمَمٌ لاَ مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلُّ مِنَ الدَّهْرِ

٤ ـ قال الشاعر :

سَعِدَتْ بِغُرَّةِ وَجْهِكَ ٱلأَيَّامُ وَتَزَيَّنَتْ بِلِقَائِكِ الأَيَّامُ

٥ ـ تقول : خسرت تجارتكَ .

الأمثلة :

لقد بينا من قبل أن المسند هو المحكوم به وحقه التأخير ولكن قد يقدم المسند على المسند إليه لدواعٍ بلاغية منها :

١ ـ تخصيص المسند بالمسند إليه :

وذلك كما في المثال الأول«لله الأمر» ، فقد أفاد التقديم هنا التخصيص، فلو قلنا الأمر لله لاختلف المعنى ولما دلّ على التخصيص . ومنه الآية الكريمة (لكم دينكم ولي دين) فتقديم الخبر هنا وهو المسند أفاد التخصيص فقد قدم «لي» و «لكم» على المسند إليه وهو «دينكم» و «دين» .

٢ ـ التشويق للمتأخر :

وذلك إذا كان في المتقدم ما يشوق لذكر المتأخر ففي المثال الثاني قدم الشاعر الخبر وهو ثلاثة ووصفه بأوصاف عديدة جعلت النفس تتطلع إلى معرفته فجاء المسند إليه مؤخراً وهو الوقت والجمال والشباب ، فلو لم يقدم الخبر لما كان هذا التشويق ، فلو قال الوقت والجمال والشباب ثلاثة ليس لها إياب لما كان هناك تشويق ، تقول مثلاً : من علماء عمان الأجلاء فتتطلع النفس إلى معرفة المسند إليه فتقول : الشيخ نور الدين السالمي .. وهكذا .

٣ ـ التنبيه على الخبرية :

ومن أغراض تقديم المسند التنبيه على أنه خبر لا صفة وأنت تعلم أن الخبر أقوى في دلالته وأهميته من الصفة ذلك لأن الخبر ركن في الجملة وليس كذلك الصفة ، فعندما يقدم المسند إليه يدل ذلك منذ الوهلة الأولى على أنه خبر لا صفة ، ذلك لأن الصفة لا تتقدم على الموصوف بخلاف الخبر ، ولذلك قدّم في البيت المسند وهو «له» ليدل على أنه خبر لا صفة ، فلو لم يقدم المسند وقال همم له لا منتهى لكبارها ، لتوهم أن الجار والمجرور «له» نعت لا خبر لأن النكرة تحتاج إلى الوصف حتى يكون مسوغاً للابتداء بها ولتوهم ان الخبر هو جملة لا منتهى لكبارها ، وهذا يخالف غرض المدح لأن الشاعر يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم لا هممه .

٤ ـ التفاؤل :

وقد يقدم المسند للدلالة على التفاؤل وذلك إذا كان المسند كلمة ذات وقع حسن على الآذان والقلوب ، ذلك لأن الإنسان يتفاءل بالكلمات الجميلة ، ولذلك بدأ البيت بالمسند «سعدت» و «تزينت» وآخر المسند إليه وهو الأيام والأعوام .

٥ ـ التشـاؤم :

وقد يراد من تقديم المسند التشاؤم وذلك كقولك لرجل : خسرت تجارتك .

القواعد :

الأصل أن يؤخر المسند ويقدم المسند إليه ، ذلك لأن المسند هو المحكوم به والمسند إليه هو المحكوم عليه ، والأصل أن يقدم المحكوم عليه ولكن قد يقدم المسند لدواع بلاغية منها :

أ ـ التخصيص بالمسند إليه .

ب ـ التشويق للمتأخر إذا كان في المتقدم ما يشوّق لذكره .

جـ ـ التنبيه على أنه خبر لا صفة .

د ـ التفاول .

هـ ـ التشاؤم .

نمـوذج

بيّن الأسباب التي دعت إلى تقدم المسند فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ) .

٢ ـ قال تعالى : (وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِين) .

٣ ـ من الشعراء الكبار في عمان أبو مسلم البهلاني .

الحـل

١ ـ الغرض من تقديم المسند في الآية الكريمة هو تخصيص المسند بالمسند إليه .

٢ ـ الغرض من تقديم المسند في الآية الكريمة التنبيه ابتداء على أنه خبر لا صفة .

٣ ـ الغرض من تقديم المسند في المثال هو التشويق .

التدريبـــات

(١)

الأسئلة :

١ ـ ما المسند ؟ .. بين الدواعي البلاغية التي تقتضي تقديم المسند .

٢ ـ لماذا كان من حق المسند التأخير ؟

(٢)

بين الأسباب التي دعت إلى تقديم المسند فيما يأتي :

١ ـ ثَلاَثَةٌ تَشْرُقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو اسْحَقَ والْقَمَرُ

٢ ـ قال تعالى : (ولهُ الكبرياءُ فِي السَّمَوَاتِ الأرضِ وَهُوَ العزِيزُ الحكِيمُ) .

٣ ـ لنا في رسوله الله صلى الله عليه وسلم قدوة ومثل .

٤ ـ من الأئمة العظام في تاريخ عمان ناصر بن مرشد اليعربي .

٥ ـ قال المتنبي :

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَرَى عَدُوّاً لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ

٦ ـ قال الشاعر :

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ البَرُّ أَنْدَى مِنَ الْبَحْرِ

٧ ـ قال تعالى : (إِنَّ فِي خَلقِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ واخْتِلاَفِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ) .

٨ ـ قال تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ .

٩ ـ في عافية أنت :

١٠ ـ قال المعري :

تَعَبٌ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبَ إِلاَّ مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ

٣٧ ـ تقديم متعلقات الفعل

عناصر الدرس :

١ ـ متعلقات الفعل . ٢ـ أغراض تقديمها .

الأمثلة :

١ ـ
أ ـ القرآن حفظت .
ب ـ يوم الجمعة قدمت .
ج ـ في المسجد صليت .
د ـ ضاحكا جاء **علي** .

٢ ـ محمداً خاطبت

٣ ـ (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) .

٤ ـ محمداً صلى الله عليه وسلم اتبعت .

٥ ـ ليلى كلمت . .

٦ ـ قال تعالى : (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ) .

٧ ـ قال تعالى : (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً) .

البحث :

قررنا فيما سبق أن للجملة ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه وان ما زاد على ذلك ماعدا المضاف والمضاف إليه والصلة يسمى متعلقاً ، ومتعلقات الفعل عديدة منها :

المفعول به والظرف والجار والمجرور والحال .. الخ .

والأصل في متعلقات الفعل ان تتأخر عن الفعل ، فالعامل يتقدم ويليه المعمول ، ولكن قد يعكس الأمر فيتقدم المفعول به أو الظرف أو الحال ... الخ على العامل وذلك لأسباب أهمها :

١ ـ الاختصاص :

وهو لازم للتقديم غالبا ومن أهم أغراضه خذ الأمثلة رقم ـ ١ تجد اننا في المثال (أ) قدمنا المفعول به وهو القرآن فقلنا القرآن حفظت ، وقد أفاد هذا التقديم ثلاثة أمور . أولاً : وجود حفظ منك للقرآن ، ثانياً : كون هذا الحفظ واقعاً على القرآن ، ثالثاً : إن هذا الحفظ لم يقع على غير القرآن .

وكذلك الأمر في المثال (ب) يوم الجمعة قدمت فانت تثبت وجود قدوم لك وأنه واقع يوم الجمعة ولم يقع في يوم غيره ، وقل مثل ذلك في المثال (ج) في المسجد صليت وفي المثال (د) ضاحكاً جاء علي . إذن فالغالب في تقديم المتعلقات افادة الاختصاص .

٢ ـ رد الخطأ في التعيين أو نفي الاشتراك :

وقد يفيد تقديم المتعلق رد الخطأ في التعيين أو نفي الاشتراك كما في المثال الثاني محمداً خاطبت ، فإذا كان رداً على من اعتقد انك كلمت إنساناً غير محمد فانه عندئذ يفيد التعيين ، وإذا كان في مخاطبة إنسان يعتقد انك كلمت محمداً وعلياً فانه عندئذ يكون لرفع ظن الاشتراك .

٣ ـ التوكيد والاهتمام :

وقد يكون الغرض من تقديم المتعلق التوكيد والاهتمام بالمقدم وتقوية الحكم وذلك كما في الآية الكريمة (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) ، فتقديم اليتيم هنا يفيد تقرير النهي وتأكيد الحكم .

٤ ـ التبرك بذكره :

وقد يكون تقديم المتعلق للتبرك بذكره كما في المثال الرابع محمداً صلى الله عليه وسلم اتبعت .

٥ ـ التلذذ بذكره :

وقد يكون تقديم المتعلق للتلذذ بذكره كما في المثال الخامس : ليلى كلمت .

٦ ـ رعاية الفاصلة والسجع :

وقد يكون الغرض من تقديم المتعلق رعاية الفاصلة والسجع كما في الآية الكريمة في المثال السادس : (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) .

فتقديم المفعول به وهو الجحيم وتقديم الجار والمجرور «في سلسلة» أفاد استمرار النغم الصوتي المؤثر على النفس فلولا تقديم المفعول به والجار والمجرور لاختل نظم الكلمات ولما تأتى نسق الكلمات وموسيقى الفواصل .

٧ ـ تقديم المتعلق لكونه محل الانكار :

وقد يتقدم المتعلق لكونه محل الإنكار كما في المثال السابع الآية الكريمة (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا) فقد قدم المفعول به لكونه محل الإنكار ومحل الإنكار هنا هو كون غير الله بمثابة أن يبغي رباً ، ولهذا قدم المفعول به فولى الهمزة .

القواعد :

١ ـ متعلقات الفعل هي : ما عدا المسند والمسند إليه في الجملة مثل : المفعول به والحال والظرف والجار والمجرور ... الخ .

٢ ـ الأصل أن يقدم العامل على المتعلق ولكن قد يتقدم المتعلق على عامله فيتقدم المفعول به أو الظرف أو الجار والمجرور .. الخ على عامله لأغراض بلاغية أهمها :

التخصيص ـ ورد الخطأ في التعيين ونفي الاشتراك ـ والتوكيد والاهتمام ـ والتبرك ـ والتلذذ ـ ورعاية الفاصلة والسجع ـ أو لكون المتعلق محل الإنكار .

نموذج

بين أغراض تقديم متعلقات الفعل فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)

٢ ـ تقول : خالداً كلمت .

٣ ـ القرآن تلوت .

٤ ـ قال تعالى : (بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ) .

٥ ـ قال تعالى : (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) .

الحل

١ ـ في الآية الكريمة تقدم المفعول به وهو «إياك» ليفيد الحصر ، أي نخصك وحدك بالعبادة دون سواك ولو لم يتقدم المفعول به لما كان الحصر فلو قلنا مثلاً : نعبدك لانتفى الحصر .

٢ ـ في قولك خالداً كلمت : الغرض من تقديم المفعول به هنا التعيين وذلك إذا كانت الجملة إجابة لمن يعتقد انك قد كلمت إنساناً غير خالد ، وقد يكون لرد الخطأ ونفي الاشتراك وذلك في حالة اعتقاد المخاطب أنك كلمت علياً أو خالداً .

٣ ـ الغرض من تقديم المفعول به هنا التبرك .

٤ ـ الغرض من تقديم المفعول به هنا الاختصاص .

٥ ـ الغرض من تقديم المتعلق وهو المفعول به في هذا المثال لكونه محط الإنكار ، وذلك لبيان أن غير الله ليس جديراً بأن يتوجه إليه بالدعاء .

التدريبـــات

(١)

الأسئلة :

١ ـ كيف يكون أصل الترتيب بين الفعل والمتعلقات ؟

٢ ـ ما الأغراض التي يفيدها تقديم متعلقات الفعل ؟

٣ ـ هات أمثلة لتقديم يفيد التبرك والتلذذ ورعاية الفاصلة .

(٢)

بين أغراض تقديم متعلقات الفعل فيما يأتي :

١ ـ قال الشاعر :

أَبَعْدَ الْمَشِيبِ الْمنقَضِي فِي الذَّوَائِبِ تُحَاوِلُ وَصْلَ الْغَانِيَاتِ الْكَوَاعِبِ

٢ ـ قال تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ والرُّجْزَ فَاهْجُرْ) .

٣ ـ قال تعالى : (واشْكُرُوا للَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) .

٤ ـ قال الشاعر :

بِالْعِلْمِ وَالْمَالِ يَبْنِي النَّاسُ مُلْكَهُمُ لَمْ يُبْنَ مُلْكٌ عَلَى جَهْلٍ وَإِقْلَالِ

٥ ـ قال تعالى : (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) .

٦ ـ الأمير قابلت .

٧ ـ قال تعالى : (وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ) .

٨ ـ قال الشاعر :

إِذَا شِئْتَ يَوْماً أَنْ تَسُودَ قَبِيلَةً فَبِالْحِلْمِ سُدْ لَا بِالتَّسَرُّعِ وَالْجَهْلِ

٩ـ قال الشاعر :

عَلَى الأَخْلَاقِ خُطُّوا الْمُلْكَ وَابْنُوا فَلَيْسَ وَرَاءَهَا لِلْعِزِّ رُكْنُ

النشاط الدراسي :

ارجع إلى كتاب ، جواهر البلاغة ، ص ١٤٠ . راجع تقدم المعمول على العامل .

٣٨ ـ الحذف

عناصر الدرس :

١ ـ شروطه . ٢ـ مزاياه .

الأمثلة :

١ ـ تقول للضيف : أَهْلاً وَسَهْلاً .

٢ ـ قال تعالى : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ) .

٣ ـ تقول : فلان يعطي ويمنع .

٤ ـ قال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) .

البحث :

الحذف باب من أدق أبواب البلاغة وأدعاها للفكر والتأمل ، فأنت ترى الجمال والروعة في حذف أحد ركني الجملة أو متعلقاتها فإن قدرت الكلام وابرزت المحذوف ذهبت روعة الكلام وجدّته ، ولكن لهذا الحذف شروط منها : أن يكون في الكلام قرينة تدل على المحذوف وإلاّ كان تعمية وألغازاً . ومن شروط حسنه ورجحانه انه متى أظهر المحذوف زال الرونق والطلاوة وكذلك لابد أن يكون هناك سر بلاغي يدعو إلى الحذف ويرجحه على الذكر .

وللحذف ثلاث مزايا هي : الإيجاز وإثارة الذهن وتحريكه ليدرك ما طوى ذكره وسكت عنه من العبارة ، والاحتراز من العبث لأن ذكر الكلمة التي أشار إليها السياق وارشدت إليها القرائن والأحوال عبث لا طائل وراءه .

انظر إلى الأمثلة التي سقناها في مقدمة هذا الدرس ، ففي المثال الأول : فان المحذوف يدل عليه الإعراب ، فان نصب أهلاً وسهلاً يدل على ناصب

محذوف التقدير جئت أهلاً ونزلت مكاناً سهلاً ، ولاشك أنك تجد في الحذف من الإيجاز والروعة ما لاتجده عندما تقدر المحذوف .

أما المثال الثاني : «وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة» ، فعند تقديرنا للإعراب نعرب نار الله خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هي أو الحطمة ، والقرينة التي تدل على الحذف قرينة الاستفهام والإعراب ، ولاشك أن في الحذف من الروعة والإيجاز ما ليس في الذكر ، إذ أن الذهن يلمح المعنى دون حاجة إلى الذكر .

أما في المثال الثالث : وهو قولك «هو يعطي ويمنع» ، والآية الكريمة في المثال الرابع : «قل هل يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون» ، فإن المحذوف هنا لا يقتضيه الإعراب ، وإنما يتطلبه المعنى فأنت عندما تقول هو يعطي ويمنع إنما تريد اثبات الفعل على إطلاقه دون تقييده بشيء معين أي هو يعطي كما يشاء ويمنع ما يشاء ، وفي الآية الكريمة المراد اثبات العلم على إطلاقه دون التقييد بمعلوم معين ، فمن يعلم أيّ نوع من العلم خير ممن لا يعلم ولا يستوي من يعلم أيّ شيء مع من لا يعلم، ولو ذكر متعلق للفعل هنا فقلنا مثلاً : فلان يعطي الدنانير لقيدنا دلالة الفعل وانتفى شموله لجنس العطاء .

القواعد :

١ ـ الحذف باب دقيق من أبواب البلاغة تتجلى فيه أسرارها ويعتمد على إعمال الفكر الدقيق .

٢ ـ للحذف شرطان هما :

أ ـ أن يكون في الكلام قرينة تدلّ على المحذوف وترشد إليه .

ب ـ وجود غرض بلاغي يرجح الحذف على الذكر .

٣ ـ ضابط حسن الحذف انه متى ذكر المحذوف ذهب حسن الكلام ورونقه .

٤ ـ مزايا الحذف :

مزايا الحذف ثلاثة هي : الإيجاز ـ تحريك الذهن لإدراك المحذوف ـ الاحتراز من العبث في الظاهر .

٥ ـ ينقسم الحذف إلى قسمين : قسم يعلم به المحذوف من تقدير المحذوف عند الإعراب ، وقسم يعلم مكانه بالتأويل في المعنى .

٣٩ ـ حذف المسند إليه

الأمثلة :

قال الشاعر :

١ـ دِيَارُ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ مُسَاعِفَةٌ ... وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبُ
فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ ... وَلَا مُظْهِرُ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ
سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ ... وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعِ

٢ـ قال الشاعر :

قَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ: عَلِيلٌ ... سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلُ

٣ ـ تقول : انتهت .

٤ ـ تقول للصائد : غزال .

٥ ـ تقول العرب : رمية من غير رام .

٦ ـ تقول في ذم رجل : بخيل جبان

٧ ـ قال تعالى : (خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) ، سرق المتاع ، عوقب فلان .

البحث :

المسند إليه كما قدمنا هو أحد أركان الجملة الهامة يتوقف عليه معناها ، ولكن قد يحذف المسند إليه عند وجود القرينة لدواع بلاغية سنذكر لك بعضاً منها .

في الأمثلة رقم (١) نجد هناك ثلاثة أبيات من الشعر البيت الأول في ذكر الديار والثاني في المدح والثالث في الذم ، ونجد أن المسند إليه محذوف في الأبيات الثلاثة تقديره في البيت الأول تلك ديار مي ، وفي الثاني هو

فتى ، وفي الثالث هو سريع . ويكثر حذف المسند إليه في ذكر الديار وفي المدح والذم وذلك لظهوره بدلالة القرائن عليه فذكره يكون عبثاً في الظاهر .

وفي المثال الثاني تجد أن ضيق المقام بسبب ما عليه الشاعر من حزن دائم وسهر طويل اقتضى حذف المسند إليه وتقدير الكلام أنا عليل . يقول المستغيث : نار أو لص التقدير هذه نار وهذا لص فضيق المقام هنا اقتضى حذف المسند إليه .

وفي المثال الثالث يريد المتكلم اخفاء الأمر على غير المخاطب فيقول : انتهت أي المسألة المعروفة بيننا فقد حذف المسند إليه لإخفاء الأمر على غير المخاطب .

وفي المثال الرابع تقول غزال التقدير هذه غزال والذي اقتضى حذف المسند إليه في هذا المثال هو خوف فوات الفرصة .

وفي المثال الخامس حذف المسند إليه في قولنا رمية من غير رام ، أي هذه لأن ذلك ورد عن العرب فهكذا قالت العرب .

وفي المثال السادس تقول : بخيل جبان ولا تذكر المسند إليه وذلك ليتأتى لك الإنكار .

وفي الأمثلة رقم (٧) نجد أن هناك أمثلة عديدة لحذف المسند إليه عند بناء الفعل للمجهول وذلك لدواع منها :

١ ـ العلم به كما في الآية الكريمة (خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) ذلك لأن الخالق معلوم وهو الله تعالى .

٢ ـ الجهل به كقولك سرق المتاع فأنت تجهل السارق ولذلك حذف السند إليه .

٣ ـ الخوف منه تقول عوقب فلان فتحذف المسند إليه وذلك لخوفك منه فأنت تخشى أن تصرّح به .

٤ ـ الخوف عليه ، ففي قولك رُوِّع العدو في فلسطين فأنت لا تريد أن تصرح بالفاعل لخوفك عليه من العدو .

٥ ـ وقد يكون الغرض لفظي وهو المحافظة على السجع نحو : من طابت سريرته حمدت سيرته .

القواعد :

يحذف المسند إليه لأغراض أهمها :

١ ـ ظهوره بدلالة القرائن عليه حتى لا يكون في ذكره عبث في الظاهر ويكثر ذلك في ذكر الديار والمدح والذم .

٢ ـ ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب التضجر أو التنبيه إلى خطر داهم .

٣ ـ إخفاء الأمر على المخاطب .

٤ ـ خوف فوات فرصة سانحة .

٥ ـ اتباع الاستعمال الوارد عن العرب .

٦ ـ تيسر الإنكار عند الحاجة .

٧ ـ ويحذف الفاعل ويبنى الفعل للمجهول لما يأتي :

للعلم به ـ الجهل به ـ الخوف منه ـ الخوف عليه ـ المحافظة على السجع .

نمـــوذج

بيّن أسباب حذف المسند إليه فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : ﴿وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ .

٢ ـ قال الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا اخْفُوا حَدِيثَهُمُ ... واسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ والدَّارِ

٣ ـ قال الشاعر :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي ... وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الْأَسَدِ

٤ ـ تقول تذم شخصاً : متكبر مخادع .

٥ ـ يقال : ردة ولا أبا بكر لها .

٦ ـ يقول متحري الهلال عند رؤيته : الهلال الهلال .

الحـــل

١ ـ في الآية الكريمة حذف المسند إليه للعلم به ذلك أن كلّ عاقل يعرف أن الخالق هو الله تعالى .

٢ ـ في المثال الثاني حذف المسند إليه للعلم به في مقام الذم أي هم قوم وليس في ذكره فائده .

٣ ـ الغرض من حذف المسند إليه في المثال الثالث الخوف عليه ، ذلك أن النابغة الذبياني يخشى أن يصرّح بمن أنبأه بالخبر فيجلب عليه غضب النعمان .

٤ ـ الغرض من حذف المسند إليه في هذا المثال تأتي الإنكار عند الحاجة ذلك أنه إذا ذكر المسند إليه لم يتأت له الإنكار .

٥ ـ الغرض من حذف المسند إليه في هذا المثال اتباع الاستعمال الوارد عن العرب أي هي ردة .

٦ ـ الغرض من حذف المسند إليه في هذا المثال هو انتهاز الفرصة فالمقام يتطلب السرعة حتى لا تفوت رؤية الهلال على المخاطبين .

التدريبـــات

(١)

الأسئلة :

١ ـ ما شروط الحذف ؟ وما ضابطه ؟

٢ ـ اذكر أقسام الحذف .

٣ ـ اذكر أربعة من الأغراض التي يحذف المسند إليه من أجلها .

٤ ـ يقولون : إن الاحتراز من العبث من الأسباب التي تقتضي حذف المسند إليه .. اشرح هذه العبارة .

(٢)

بين أسباب حذف المسند إليه فيما يأتي :

١ ـ من طهر قلبه ، فرّج كربه .

٢ ـ قال الشاعر :

قَـوْمٌ إِذَا حَـارَبُوا ضَـرُّوا عَـدُوَّهُـمُ ... أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

٣ ـ قال الشاعر :

وإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يَزْرِي بِأَهْلِهِ ... فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

٤ ـ سيارةٌ .

٥ ـ غادر شرير نمام

٦ ـ قال تعالى : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) .

٧ ـ تقول للصائد : غزال .

٨ ـ قال الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ تَنَمَّرُوا حَلَقاً وقِدّا

٩ ـ قال الشاعر :

دَارٌ لِمَيَّةَ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُهُمُ بالكانِيَةِ نَرْعَى اللَّهْوَ والْغَزَلاَ

(٣)

هات ثلاث جمل من انشائك : الأولى يحذف فيها المسند إليه للخوف عليه ، والثانية للعلم به ، والثالثة لضيق المقام .

٤٠ ـ حذف المسند

الأمثلة :

١ ـ قال تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) .

٢ ـ قال تعالى : (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) .

٣ ـ قال تعالى : (أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا) .

٤ ـ قال تعالى : (وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ...) .

٥ ـ قال الشاعر :

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ... فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ

٦ ـ خرجت فإذا المطر .

كلّ إنسان وعمله . ـ لولا محمد لهلك الناس .

لعمرك لأكرمنّ الضيف .

اكلي التفاح ناضجاً .

البحث :

يحذف المسند لدواع بلاغية ولكن ذلك مشروط بوجود قرينة تدل على المحذوف .

انظر إلى المثالين ١/٢ تجد اننا حذفنا المسند فيهما وذلك لوجود قرينة تدل عليه وهي السؤال الصريح في قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض) وجاءت الإجابة بحذف المسند (ليقولن الله) أي ليقولن

خلقهن الله ، فحذف المسند وهو خلقهن لوجود ما يدل عليه .

وقد تكون القرينة مقدرة كما في الآية في المثال الثاني (يُسَبَّحُ له فيها بالغدو والآصال رجال) في قراءة من قرأ ببناء يسبح للمجهول كأنه قيل من يسبح له فقيل رجال ، أما في قراءة من قرأ للبناء للمعلوم فان هذا الوجه لا يجوز ، إذ يكون «رجال» عندئذ فاعلاً ليسبح .

انظر المثالين ٣ و ٤ تجد اننا حذفنا المسند في الآية الكريمة (أكلها دائم وظلها) التقدير وظلها دائم ، وكذلك في الآية الكريمة (واللائي لم يحضن) أي كذلك يتربصن بأنفسهن ثلاثة أشهر ، فالمسند محذوف كما ترى في المثالين وذلك لوجود ما يدل عليه ، وفي ذكره عبث واطالة لا فائدة منها .

أما في المثال رقم ٥ وهو بيت للشاعر ضبائي بن حارث البرجمي وقد سجنه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه لهجائه لبني نهشل فقال هذا البيت معبراً عن ألمه وضيقه والمعنى إن من أمسى بالمدينة مستقراً بين أهله وأصحابه وطابت نفسه ورضي بعيشه فإني وقيار بها غريبان ، وقيار اسم لفرسه وتقدير الكلام إني لغريب بها وقيار كذلك ، فحذف المسند كما ترى للاختصار وضيق المقام .

وفي الأمثلة رقم ٦ فإن المسند قد حذف منها تبعاً للاستعمال الجاري عند العرب التقدير فإذا المطر موجود ، وكل انسان وعمله مقترنان ، ولولا محمد موجود لهلك الناس ولعمرك قسمي ، وأكلي التفاح إذا كان ناضجاً .

وقد ذكر النحاة أن الأساليب العربية الصحيحة قد جرت على حذف المسند بعد إذا الفجائية وبعد الواو التي هي نص في المعية ، وبعد لولا وبعد القسم الصريح وبعد الحال الممتنع كونها خبراً .

القواعد :

يحذف المسند لدواع بلاغية بشرط أن يدل عليه دليل ، وإليك بعض مواضع حذف المسند .

١ ـ ان تدل عليه قرينة كأن يقع جواباً لسؤال محقق أو مقدر .

٢ ـ إذا تقدم في الجملة ما يدل عليه فيحذف احترازاً من العبث .

٣ ـ للاختصار وضيق القام .

٤ ـ للاتباع للوارد عن العرب .

نمـــوذج

بيّن لماذا حذف المسند فيما يأتي :

١ ـ قال الشاعر :

نَحْـنُ بِمَـا عِنْدَنَـا وأنْتَ بِمَـا عِنْـدَكَ رَاضٍ وَالـرَّأْىُ مُخْتَلِـفُ

٢ ـ كل رجل وصناعته .

٣ ـ أحمد شوقي من كبار الشعراء في العصر الحديث وحافظ .

٤ ـ قال الشاعر :

قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ إِصْفِرَارِي مَا بِهِ وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا الْمُتَنَهِّدُ

الحـــل

١ ـ حذف المسند في البيت لضيق المقام ، التقدير : نحن بما عندنا راضون وأنت بما عندك راض .

٢ ـ حذف المسند إليه اتباعاً للاستعمال الجاري عند العرب فهم يحذفون الخبر بعد واو المعية في مثل هذا الموضع .

٣ ـ حذف المسند في هذا المثال لأنه قد وجد في الجملة ما يدل عليه فلا حاجة لذكره ، التقدير : وحافظ كذلك من كبار الشعراء .

٤ ـ حذف المسند في البيت لوجود سؤال صريح هو ما به ؟ التقدير فعل ما رأيت:المتنهد ، فطوى الشاعر ذكر المسند لوجود ما يدل عليه ولأن في ذكره إطالة لا فائدة منها .

التدريبات

(١)

الأسئلة :

١ ـ ما المسند ؟ وما شروط حذفه ؟

٢ ـ اذكر ثلاثة من المواضع التي يحذف فيها المسند .

(٢)

لماذا حذف المسند في الأمثلة الآتية :

١ ـ المتنبي من أعظم شعراء العصر العباسي والمعري .

٢ ـ كل أديب وأسلوبه .

٣ ـ قال تعالى : (لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) .

٤ ـ قال تعالى : (واللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ) .

٥ ـ قال الشاعر :

لَعَمْرِي وَمَا عُمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ الأَقَارِعُ

٤١ ـ حذف المفعول به

الأمثلة :

١ ـ هو يعطي ويمنع ، ويأمر وينهي .

٢ ـ تسلقت إلى القمة .

٣ ـ قال تعالى : (واللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ) .

٤ ـ قال تعالى : (فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) .

٥ ـ تقول أصغيت له .

٦ ـ قال الشاعر :

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّـ ـــؤْدَدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلَا

٧ ـ قالت عائشة رضي الله عنها :

«كُنْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَغْتَسِلُ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ ، وَلَا رَأَى مِنِّي ..» .

البحث :

في حذف المفعول به الكثير من اللطائف والدقائق والأسرار البلاغية نذكر لك أهمها في هذا الدرس .

خذ المثال الأول وهو قولك : هو يعطي ويمنع ويأمر وينهى ، وهذه الأفعال كما نعلم تتعدى لأكثر من مفعول به ، ولكننا في هذا المثال حذفنا مفاعليها فما الداعي لهذا الحذف ؟ الداعي لهذا الحذف هو اننا نريد إثبات معنى الفعل للفاعل من غير نظر إلى تعلقه بمفعول معين ، فنحن نريد إثبات جنس الاعطاء والمنع والأمر والنهي له دون التقييد بعطاء معين أو منع معين أو أمر معين أو

نهي معين ، فلو قلنا مثلاً هو يعطي الدنانير ، أو هو يأمر بالطاعات لقيدنا المعنى بعطاء معين وأمر معين .

وفي المثال الثاني وهو قولك تسلقت القمة نجد أن السبب في حذف المفعول به في هذا المثال هو أن ذكره يوهم غير المقصود ، فلو ذكرته فقلت تسلقت الجبل إلى القمة فلربما ظن السامع انك تسلقت معظم الجبل وقاربت القمة ولكنك أردت إزالة هذا الخاطر عن ذهن السامع ابتداء فحذفت المفعول به . ومثله قولك : قطعت إلى العظم ، فلو قلت : قطعت اللحم إلى العظم لتوهم السامع أن القطع كان في بعض اللحم ولم يصل إلى العظم ولكن لدفع هذا التوهم حذف المفعول به .

وفي المثال الثالث وهو الآية الكريمة (والله يدعو إلى دار السلام) نجد أن حذف المفعول به الغرض منه إفادة التعميم والاختصار ، أي يدعو جميع عباده ومثل ذلك قولك كان منك ما يؤلم أي كلّ انسان فلو ذكر المفعول به لانتفى العموم .

وفي المثال الرابع وهو الآية الكريمة (فلو شاء الله لهداكم أجمعين) نجد أن الغرض من حذف المفعول به هنا البيان بعد الإبهام التقدير : لو شاء الله هدايتكم لهداكم ، ومفعول المشيئة في مثل هذا التركيب يحذف لدلالة ما بعده عليه وللبيان بعد الإبهام ذلك أنه لما قدم في الآية فعل المشيئة علم السامع أن المشيئة متعلقة بشيء فلما قال : (لهداكم أجمعين) عرف ذلك الشيء وهذا هو معنى البيان بعد الإبهام ، ولكن لو ذكر المفعول به لما تحقق هذا الغرض فلا يكون هناك إبهام في مثل قولك لو شئت التحدث لتحدثت بخلاف لو شئت لتحدثت .

وقد يذكر المفعول به مع فعل المشيئة إذا كان ما تعلقت به المشيئة أمراً غريباً نادر الحدوث كقول الشاعر :

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَماً لَبَكَيْتُهُ ... عَلَيْهِ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ

وفي المثال الخامس نجد أن الداعي لحذف المفعول به الاختصار ، تقول : أصغيت له أذني .

وفي المثال السادس الغرض من حذف المفعول به هو التعظيم فالبحتري يعظم ممدوحه ، وذكر المفعول به هنا ينافي هذا التعظيم إذ أن أصل المعنى : قد طلبنا لك مثلا فلم نجد لك مثلا في المجد والجود والمكارم ، حذف مثلا الأولى وهي مفعول طلبنا كأنه ينكر أن يطلب له مثل لرفعة شأنه وعظمته .

أما في المثال السابع وهو الحديث الشريف الذي روته السيدة عائشة رضي الله عنها : (فوالله ما رأيت منه ولا رأى مني) فإن المفعول به هنا حذف للتأدب ، فلم ترد السيدة عائشة رضي الله عنها ذكر «العورة» .

القواعد :

يحذف المفعول به لأغراض أهمها :

١ ـ اثبات الفعل للفاعل على الإطلاق .

٢ ـ دفع توهم غير المراد .

٣ ـ التعميم والاختصار .

٤ ـ البيان بعد الإبهام .

٥ ـ الإختصار .

٦ ـ التعظيم

٧ ـ التأدب .

نمـــوذج

بين الغرض من حذف المفعول به في الآتي :

١ ـ قال تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ .

٢ ـ قال تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

٣ ـ تقول : أغضيت عنه .

٤ ـ تقول : حال أمتنا الإسلامية لا تسر .

الحـــل

١ ـ الغرض من حذف المفعول به في الآية الكريمة البيان بعد الإبهام .

٢ ـ الغرض من حذف المفعول به في قوله (وأنتم تعلمون) اثبات معنى الفعل للفاعل على الإطلاق ، أي وأنتم يقع منكم العلم وتتصفون به .

٣ ـ الغرض من حذف المفعول به هو الاختصار أي بصرى .

٤ ـ الغرض من حذف المفعول به التعميم مع الاختصار ، أي لا تسر أحداً .

التدريبـــات

(ا)

الأسئلة :

١ ـ في حذف المفعول به دقائق ولطائف بلاغية ، وضح ذلك .

٢ ـ مثل لثلاثة من الأغراض التي يحذف المفعول به من أجلها .

٣ ـ وضح مع التمثيل معنى البيان بعد الإبهام .

(٢)

بين الغرض من حذف المفعول به فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) .

٢ ـ قال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى) .

٣ ـ قال تعالى : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

٤ ـ تقول : قد كان منك ما يغضب .

٥ ـ قال الشاعر :

بَرَّدْ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ

٦ ـ تقول : أرني أنظر إليك .

(٣)

مثّل لما يأتي :

أ ـ جملة حذف منها المفعول به لغرض اثبات الفعل للفاعل .

ب ـ جملة حذف منها المفعول به لغرض دفع توهم غير المراد .

ج ـ جملة حذف منها المفعول به لغرض التأدب .

نشاط دراسي :

راجع أحوال متعلقات الفعل من كتاب ، جواهر البلاغة ، ص ١٤٤ وما بعدها ، ولخص ذلك بأسلوبك .

٤٣ ـ القصر

أ ـ تعريفه وأركانه

عناصر الدرس :

١ ـ تعريفه ٢ ـ أركانه ٣ ـ طرقه

الأمثلة :

١ ـ ما المتنبي إلا شاعر .

٢ ـ إنّما الشاعر البحتري .

٣ ـ أ ـ ابن المقفع كاتب لا شاعر .

ب ـ ما علي مسافر لكنه مقيم .

ج ـ ما المتنبي بكاتب بل شاعر .

٤ ـ أ ـ قال تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) .

ب ـ قال تعالى : (لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) .

البحث :

القصر في اللغة الحبس ، يقال قصرته أي حبسته ، وفي القرآن الكريم (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) ، أي محبوسات قد قصرن نظرهن على أزواجهن وفي اصطلاح البلاغين : تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص . وقد قيد البلاغيون التخصيص بطريق مخصوصة ليخرجوا ما أفاد التخصيص بغير الطريق المخصوص مثل قولك : جاء زيد وحده ، وعلي يختص بالشجاعة ، وخالد ينفرد بالكرم . فمثل هذه الأقوال وإن أفادت التخصيص لكنها لا تدخل في دراسة القصر إذا لم تتم بالطريقة المخصوصة التي حددها البلاغيون

وليس وراءها أعتبارات بلاغية تستدعي البحث عنها ، وقد حصر البلاغيون أشهر طرق القصر في أربعة هي : النفي والاستثناء وإنّما والعطف بلا وبل ولكن وتقديم ما حقه التأخير .

ارجع إلى أمثلة الدرس تجد أننا في المثال الأول : ما المتنبي إلا شاعر ، وصفنا المتنبي بشيء معين هو أنه : شاعر ، فالمتنبي هو : المقصور ، وشاعر هو المقصور عليه ، وطريقة القصر هي النفي والاستثناء ، وفي هذه الطريقة يكون المقصور عليه هو ما بعد أداة الاستثناء .

انظر إلي المثال الثاني : إنّما الشاعر البحتري ، تجد اننا قد قصرنا الشعر على البحتري ، فالشعر هو المقصور والبحتري هو المقصور عليه وطريقه القصر هنا إنما ، وفي هذه الطريقة يكون المقصور ما يلي إنما ، والمقصور عليه هو المؤخر عنها .

انظر أيضاً إلى الأمثلة تحت رقم ٣ تجد أن طريقة القصر فيها هي العطف بلا ولكن وبل ، ففي المثال ابن المقفع كاتب لا شاعر تم العطف بلا ، وفي مثل هذا المثال يكون المقصور هو ما قبلها ، والمقصور عليه هو مقابل ما بعدها ، فالمقصور في هذا المثال ابن المقفع والمقصور عليه كاتب ، إذ انه مقابل لا شاعر .

ونلاحظ في العطف بلا ثلاثة شروط :

١ ـ أن يكون ما قبلها مثبتاً غير منفي .

٢ ـ ألاّ يليها حرف العطف .

٣ ـ أن تعمل في المفردات لا في الجمل .

وفي المثال الثاني : ما عليٌ مسافر ولكنه مقيم . نجد أن العطف قد تم بلكن ، وفي مثل هذا يكون المقصور عليه هو ما بعد لكن ، والمقصور ما قبلها ، ويشترط هنا ثلاثة شروط :

١ ـ أن تسبق لكن بنفي أو نهي .

٢ ـ أن يكون المعطوف مفرداً لا جملة .

٣ ـ ألا تقترن لكن بواو العطف .

وفي المثال الأخير نجد أن أداة العطف هي بل ، وهي مثل لكن والمقصور عليه يكون ما بعدها والمقصور هو ما قبلها ، ويشترط في بل :

١ ـ أن تسبق بنفي أو نهي .

٢ ـ أن يكون المعطوف بها مفرداً لا جملة .

أما الرقم ٤ فيشتمل على مثالين الآية الأولى (إياك نعبد) ، والثانية (لله الأمر من قبل ومن بعد) ، وأسلوب القصر هنا تقديم ما حقه التأخير ، ففي الآية الأولى قدمنا المفعول به ، وفي الآية الثانية قدمنا الجار والمجرور ، وهكذا سائر الأمثلة ، ففي تقديم ما حقه التأخير يكون المقدم هو المقصور عليه ، والمؤخر هو المقصور .

ففي المثالين المقصور عليه (إياك ـ ولله) والمقصور هو (نعبد ـ والأمر) .

القواعد :

١ ـ القصر في اللغة الحبس وعند علماء البلاغة تخصيص أمر بأمر بطريقة مخصوصة .

٢ ـ لابد في القصر من مقصور ومقصور عليه ويختلف موقفهما بحسب طرق القصر .

٣ ـ طرق القصر المشهورة أربع هي :

أ ـ النفي والاستثناء ، وفي هذه الطريقة يكون المقصور عليه هو ما بعد أداة الاستثناء .

ب ـ إنما ويليها المقصور ، ويكون المقصور عليه مؤخرا عنها وجوباً .

ج ـ العطف بلا ولكن وبل ، فان كان العطف بلا فالمقصور عليه يكون مقابلا لما بعدها ، ويشترط أن يكون ما قبلها مثبتاً ، وأن تكون غير مقترنة بواو العطف وان يعطف بها المفردات لا الجمل .

وإن كان العطف بلكن فالمقصور عليه هو ما يليها والمقصور هو ما قبلها ، ويشترط أن تسبق بنفي أو نهي وألا تقترن بواو العطف وأن يكون المعطوف بها مفرداً لا جملة .

وإن كان العطف ببل فالمقصور عليه كذلك هو ما يليها ، والمقصور هو ما قبلها . ويشترط : أن تسبق بنفي أو نهي ، وأن يكون المعطوف بها مفرداً لا جملة .

د ـ تقديم ما حقه التأخير والمقصور عليه هو المقدم والمقصور هو المؤخر .

ب - تقسيم القصر
باعتبار طرفيه

الأمثلة :

(أ)

١ - قال تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

٢ - قال تعالى : (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)

(ب)

١ - قال تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) .

٢ - قال الشاعر :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بَلَاغٌ لِغَايَةٍ فَإِمَّا إِلَى غَيٍّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدِ

البحث :

ينقسم القصر باعتبار طرفيه وهما المقصور والمقصور عليه إلى قصر الصفة على الموصوف ، أو قصر الموصوف على الصفة .

والمرادبالصفة هنا الصفة المعنوية التي لها معنى قائم بالغير سواء كانت أسماً أو فعلاً أو مصدراً أو ظرفاً .. الخ ، وليس المراد بها النعت النحوي . والمراد بالموصوف هنا كل ما قام به غيره .

ولنرجع إلى أمثلة الدرس ، ففي المثال الأول من أمثلة القسم (أ) نجد أن أداة القصر هي إنما والمقصور هو ما يليها وهو (يخشى الله) والمقصور عليه هو (العلماء) وهو المؤخر عنها ، فقد قصرنا صفة وهي خشية الله تعالى على موصوف وهم العلماء .

فهذا المثال كما ترى من قبيل قصر الصفة على الموصوف .

وفي المثال الثاني من هذا القسم وهو الآية الكريمة (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) نجد عدة أمثلة للقصر ، ففي الفقرة الأولى «وما توفيقي إلا بالله» المقصور هو التوفيق وهو صفة والمقصور عليه لفظ الجلالة الواقع بعد إلاَّ وهو موصوف . وهذا المثال من قبيل قصر الصفة على الموصوف ، وفي «عليه توكلت» قصر أيضاً بطريق التقديم ، فقد قدمنا الجار والمجرور علي «توكلت» ، فالمقصور التوكل والمقصور عليه كونه على الله والتوكل صفة ، فهو إذن من قبيل قصر الصفة على الموصوف ، ومثله «وإليه أنيب» ، فالمقصور الإنابة والمقصور عليه كونها على الله ، فهو أيضاً من قبيل قصر الصفة على الموصوف ، وطريق القصر تقديم الجار والمجرور .

وفي الطائفة (ب) نجد أننا في المثال الأول وهو الآية الكريمة «وما محمد إلا رسول» قد قصرنا محمداً صلى الله عليه وسلم على الرسالة ، فالمقصور وهو الموصوف «محمد» صلى الله عليه وسلم على ، والمقصور عليه الصفة «رسول» وطريقة القصر هو النفي والاستثناء فيكون هذا من قبيل قصر الموصوف على الصفة .

وفي المثال الثاني المقصور هو الدنيا وهي موصوفة والمقصور عليه «بلاغ لغاية» وهو صفة من قبيل قصر الموصوف على الصفة وطريق القصر هو إنما .

القواعد :

١ ـ ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قصر صفة على موصوف وموصوف على صفة .

٢ ـ المراد بالصفة هنا الصفة المعنوية التي لها معنى قائم بالغير لا الصفة النحوية . والمراد بالموصوف كل ما قام به غيره .

ج - تقسيم القصر
باعتبار الواقع

الأمثلة :

(أ)

١ ـ لا خالق إلا الله .

٢ ـ إنّما خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ ما هزم الصليبيين إلا صلاح الدين .

٤ ـ لا كاتب إلا الجاحظ .

٥ ـ إنّما الشاعر شوقي .

(ب)

١ ـ إنّما الله رازق .

٢ ـ ما ابن رشد إلا فيلسوف .

البحث :

في أمثلة الطائفة الأولى نجد أن المقصور في المثال الأول وهو «خالق» والمقصور عليه وهو اسم الجلالة «الله» فقد قصرنا في هذا المثال الخلق على الله وحده فهو من قصر الصفة وهي الخلق على الموصوف وهو الله ، وهذا القصر قصر حقيقي لأن الواقع شاهد على أن الخالق هو الله وحده وليس هناك خالق سواه .

وفي المثال الثاني قصرنا ختم الأنبياء على محمد صلى الله عليه وسلم

فختم الأنبياء وهو المقصور صفة ، ومحمد وهو المقصور عليه موصوف ، فهو قصر الصفة على الموصوف ، وإذا تأملنا الواقع وجدنا الأمر كذلك فلا خاتم للأنبياء غير محمد صلى الله عليه وسلم ، ويسمى هذا القصر قصراً حقيقياً تحقيقاً .

وفي المثال الثالث قصرنا هزيمة الصليبيين على موصوف وهو صلاح الدين فالقصر إذن من قبيل قصر الصفة على الموصوف ، وإذا تأملنا الواقع وجدنا أن الأمر كذلك فلم يهزم الصليبيين غير صلاح الدين ، فالقصر إذن قصر حقيقي تحقيقاً .

انظر إلى المثال الرابع تجدنا اننا قد قصرنا الكتابة وهي صفة على موصوف وهو الجاحظ فهو من قصر الصفة على الموصوف فكأننا ندعى أن الكتابة اختص بها الجاحظ وحده ولا أحد غيره ، ولكن تخصيص الكتابة بالجاحظ ونفيها نفياً شاملاً عن غيره أمرمخالف للحقيقة والواقع ، فهناك كما نعلم العديد من الكتاب ، فالقصر هنا لا يعتبر حقيقياً ، وإنما هو قصر ادعائي فكأن المتكلم يدعي ان الجاحظ اختص بالكتابة.على سبيل المبالغة ويسمى هذا النوع من القصر قصراً حقيقياً بحسب الادعاء .

ومثله كذلك المثال الخامس فالمقصور شاعر والمقصور عليه شوقي فكأن المتكلم يرى أن الشعر مقصور على شوقي ومنفي عن من عداه ، ولكن هذا الأمر يخالف الحقيقة ، فهناك العديد من الشعراء غير شوقي ، ولذا يسمى هذا القصر القصر الحقيقي بحسب الادعاء .

تأمل أمثلة الطائفة (ب) تجد أننا في المثال الأول قصرنا الموصوف وهو الله على صفة وهي رازق ، وهذا القصر غير حقيقي لأن لله صفات أخرى فهو

قادر ومريد ومتكلم .. الخ .

وفي المثال الثاني قصرنا ابن رشد على الفلسفة ، وهذا القصر غير حقيقي فلابن رشد صفات أخرى غير الفلسفة فهو فقيه ومتكلم .. الخ .

فالقصر هنا قصر اضافي ذلك لان التخصيص فيه بحسب الاضافة إلى شيء معين لا بالنسبة إلى جميع ما عداه .

القواعد :

ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى قسمين :

١ ـ قصر تحقيقي :

وهو ما اختص فيه المقصور بالمقصور عليه بحيث لا يتجاوزه أصلاً على وجه الحقيقة أو الادعاء وينقسم إلى قسمين :

أ ـ حقيقي تحقيقا وهو : ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة والواقع .

ب ـ حقيقي بحسب الادعاء وهو : ما كان التخصيص فيه بحسب المبالغة والادعاء بافتراض أن ما عدا المقصور عليه في حكم المعدوم .

٢ ـ القصر الإضافي :

وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عداه .

د ـ تقسيم القصر
باعتبار حال المخاطب

الأمثلة :

١ ـ قال تعالى : (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) .

٢ ـ قال تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ) .

٣ ـ تقول لمن شك في إقامة محمد : محمد مقيم لا مسافر .

البحث :

كما قلنا من قبل فان البلاغة تهتم بمراعاة مقتضى الحال فيخاطب الناس بحسب أحوالهم ـ وتقسيم القصر بحسب أحوال المخاطب انما يختص بالقصر الإضافي ، وفي هذا التقسيم لابد لنا من فهم نفسية المخاطب والجو الذي يكتنفه ليكون الكلام موافقاً لمقتضى الحال ، ومن هذا المنطلق نجد أن القصر الإضافي ينقسم إلى ثلاثة أقسام : قصر قلب ، وقصر إفراد ، وقصر تعيين وسنوضح لك كل قسم منها :

١ ـ قصر القلب :

في المثال الأول خاطب الله النصارى الذين يعتقدون بألوهية المسيح وأنه ابن الله وثالث ثلاثة فقلب اعتقادهم وأبان لهم أن المسيح ابن مريم رسول قد خلت من قبله الرسل وليس هو بالإله كما يعتقدون ، فالقصر في الآية الكريمة قصر قلب ، فقد اثبتت لهم الآية عكس ما يعتقدون .

٢ ـ قصر الإفراد :

في الآية الكريمة في المثال الثاني قصر إفراد إذ أن النصارى يعتقدون الشركة في الألوهية فالله عندهم ثالث ثلاثة فجاءت الآية ترد على اعتقادهم وتثبت عدم الشركة وان الله واحد .

٣ ـ قصر التعيين :

وفي المثال الثالث نجد أن المخاطب متردد بين أمرين سفر محمد واقامته ، ولذلك عندما نقول له : محمد مقيم لا مسافر يكون القصر قد عين حال محمد ويسمى هذا قصر تعيين .

ومن هذا ترى اننا في القصر الإضافي نراعي السياق وقرائن الأحوال فلو قلت مثلا : (إنما الناجح محمد) ، صلح هذا القصر ليكون قصر قلب إذا كان المخاطب يعتقد أن محمداً غير ناجح .

وصلح أن يكون قصر إفراد إذا كان المخاطب يعتقد أن الناجح محمد وعلي وخالد فأردت أن تعلمه أن الناجح محمد وحده .

وجاز أن يكون قصر تعيين وذلك إذا كان الناجح يشك هل الناجح محمد أم علي فتعين له الناجح فتقول : إنما الناجح محمد ، وهكذا ترى كيف تنوع نوع القصر باعتبار حال المخاطب .

القواعد :

ينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب إلى :

أ ـ قصر قلب وهو : تخصيص أمر بأمر مكان آخر ويخاطب به من يعتقد العكس .

ب ـ قصر إفراد وهو : تخصيص أمر بأمر دون آخر ويخاطب به من يعتقد الشركة .

ج ـ قصر تعيين وهو : تخصيص أمر بأمر دون آخر ويخاطب به المتردد بين شيئين .

نموذج

عين المقصور والمقصور عليه وبين نوع القصر باعتبار طرفيه وطريقته فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) .

٢ ـ قال الشاعر :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بَلَاغٌ لِغَايَةٍ فَإِمَّا إِلَى غَيٍّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدِ

٣ ـ قال تعالى : (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) .

٤ ـ قال تعالى : (وَقُلْنَ حَاشَا لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) .

الحـــل

الجملـــة	المقصور	المقصور عليه	طريق القصر	نوعه باعتبار طرفيه
(١) إياك نعبد وإياك نستعين	نعبد	إياك	تقديم المفعول به	قصر صفة على موصوف
	نستعين	إياك	تقديم المفعول به	قصر صفة على موصوف
(٢) ومـــا المـال والأهلون إلا ودائع	المال والأهلون	ودائع	النفي ـ الاستثناء	قصر موصوف على صفة
(٣) إنما يتـذكر أولو الألباب	يتذكر	أولو الألباب	إنما	قصر صفة على موصوف
(٤) إن هـــذا إلا ملك كريم .	هذا	ملك كريم	النفي ـ الاستثناء	قصر موصوف على صفة

التدريبـــات

(١)

الأســئلة

١ ـ ما القصر ؟ وما أركانه ؟

٢ ـ إلى كم ينقسم القصر باعتبار طرفيه ؟

٣ ـ ما الفرق بين القصر الحقيقي والقصر الادعائي ؟

٤ ـ بين أقسام القصر باعتبار حال المخاطب .

٥ ـ ما المقصود بالصفة والموصوف في القصر ؟

٦ ـ اذكر طرق القصر ومثل لكل قسم .

٧ ـ إلى كم قسم ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع ؟

(٢)

بين طرق القصر ونوعه باعتبار طرفيه :

١ ـ قال تعالى : (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) .

٢ ـ قال تعالى : (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) .

٣ ـ قال أبو مسلم البهلاني :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو وَهْوَ مُنْتَقِمٌ يَداً ... عَتَتْ وَبَغَتْ وَاسْتَعْبَدَتْ خَيْرَ أُمَةِ

٤ ـ قال عبدالله بن قيس الرقيات :

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ ... تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ

٥ ـ قال الشاعر :

عُمْرُ الْفَتَى ذِكْرُهُ لَا طُولُ مُدَّتِهِ ... وَمَوْتُهُ خِزْيُهُ لَا يَوْمُهُ الدَّانِي

٦ ـ قال الشاعر :

لَيْسَ الْيَتِيمُ الَّذِي قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ بَلْ الْيَتِيمُ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالأَدَبِ

٧ ـ قال الشاعر يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

بِكَ يَاابْنَ عَبْدِاللَّه قَامَتْ سَمْحَةٌ بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهُدَى غَرَّاءُ

٨ ـ قال زهير بن أبي سلمى :

وَمَا الْحَرْبُ إِلاَّ مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرَجَّمِ

٩ ـ قال تعالى : (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) .

١٠ـ قال صلى الله عليه وسلم :

(لَيْسَ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَبْقَيْتَ ، وَمَا دُونَ ذَلِكَ فَلِغَيْرِكَ) .

(٣)

بين القصر الحقيقي والإضافي فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ) .

٢ ـ قال الشاعر :

وَهَلْ أَنَا إِلاَّ مِنْ غُزَيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غُزَيَّةُ أَرْشُدِ

٣ ـ زهير شاعر لا كاتب .

(٤)

ما يهذب الأخلاق إلا الدين .

قد تصلح هذه الجملة أن تكون قصر قلب أو إفراد أو تعيين ، فوضح ذلك وبيّن المعنى في كل حالة .

(٥)

اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر وبين ركني القصر وطريقته :

أ ـ الحياة كفاح .

ب ـ يسود الإنسان بحسن الأخلاق .

ج ـ الندامة في العجلة .

د ـ تبنى الأمة بسواعد أبنائها .

(٦)

راجع تطبيقات على القصر

من كتاب ، جواهر البلاغة ، ص ١٥٢ وما بعدها .

٤٣ ـ الفصل والوصل

أ ـ الفصل ومواضعه

عناصر الدرس :

١ ـ الفصل ومواضعه .

الأمثلة :

(أ)

١ ـ قال تعالى : ﴿فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ .

٢ ـ قال تعالى : ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ .

٣ ـ قال الشاعر :

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرٍ ... بَعْضٌ لِبَعْضٍ وإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ

(ب)

١ ـ قال تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ .

٢ ـ قال الشاعر :

الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا ... مِنْ اتقى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا

(ج)

١ ـ قال الشاعر :

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ؟ قُلْتُ : عَلِيلٌ ... سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلُ

٢ ـ قال تعالى : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ .

(د)

قال الشاعر :

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا بَدَلاً أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ

(هـ)

قال تعالى : (وإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) .

البحث :

إذا ترادفت الجمل أو وقع بعضها أثر بعض كان من حقها أن تربط بالواو حتى تكون على نسق واحد ولكن قد يعرض لهذه الجمل ما يوجب ترك العطف وهو ما يسمى عند علماء البلاغة بالفصل ، وفي أمثلة هذا الدرس تمثيل لمواضع الفصل وسنتولى إن شاء الله بيانها وشرحها فيما يأتي :

١ ـ كمال الإتصال :

وهو أن تتفق الجملتان في الإنشائية والخبرية وأن يكون بينهما اتحاد وتلاحم ، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى كما في المثال الأول من الأمثلة (أ) فقد توافقت الجملتان في الإنشائية «فمهل الكافرين أمهلهم رويدا» والجملة الثانية «أمهلهم رويدا» إنما هي توكيد لفظي للأولى ، ولذلك فصل بينهما لما بينهما من كمال الاتصال .

وفي المثال الثاني من هذه المجموعة «أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين» فصلت الجملة الثانية عن الجملة الأولى لما بينها من كمال الاتصال إذ أن أمدكم الثانية بدل بعض من الأولى وبين الجملتين ترابط .

وفي المثال الثالث :

الناس للناس من بدو ومن حضر بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

فصل بين الجملتين لما بينهما من كمال الاتصال ، إذ أن الجملة الثانية عطف بيان من الأولى .

٢ ـ كمال الإنقطاع :

وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام وانقطاع كامل ويرجع ذلك إلى اختلافهما إنشاءً وخبراً ولفظاً ومعنىً أو إلى فقدان المناسبة بينهما ، ونجد في المثال الأول من أمثلة المجموعة (ب) وهو الآية الكريمة : (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن) اختلاف الجملتين في الإنشاء والخبر، فالجملة الأولى (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) خبرية لفظاً ومعنىً ، والجملة الثانية (ادفع بالتي هي أحسن) انشائية لفظاً ومعنىً ، ولذا وجب الفصل بينهما لكمال الإنقطاع .

أما في المثال الثاني وهو بيت الشعر فاننا نجد أن بين الجملتين أيضاً كمال الإنقطاع وذلك لان الجملتين وان اتفقتا في الخبرية إلا أنه لا توجد مناسبة بينهما ، ولذا وجب الفصل بينهما .

٣ ـ شبه كمال الاتصال :

وذلك إذا كانت الجملة الثانية جواباً لسؤال مذكور أو مقدر نحو :

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ عَلِيلٌ سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ

فالجملة الثانية قلت عليل هي جواب لسؤال صريح هو كيف أنت ؟ ، فهي قوية الصلة بالجملة الأولى ، ولهذا اشبهت كمال الاتصال .

أما في المثال الثاني : (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين) .

نجد ان جملة تراود فتاها عن نفسه أثارت سؤالا هو : لماذا تراود فتاها ؟ فجاءت الإجابة «قد شغفها حباً» ، وقد أثار هذا الجواب سؤلا آخر هو : ما رأيكن في هذا ؟ فجاءت الإجابة «إنا لنراها في ضلال مبين» ، وجاءت هذه الجمل مفصولة لقوة الربط بينها ، إذ أن الجواب شديد الارتباط بالسؤال سواء كان هذا السؤال صريحاً أو مقدراً ، ولذلك جاء الفصل في هذه الجملة لأنها اشبهت كمال الاتصال .

٤ ـ شبه كمال الإنقطاع :

وهو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على أحدهما ولا يصح عطفها على الأخرى لفساد المعنى فيترك العطف دفعاً لهذا الوهم ويفصل بين الجملتين مثل المثال (د) :

وتظن سلمى أنني أبغى بها بدلاً أراها في الضلال تهيم

فبين الجملتين مناسبة ظاهرة ولكن الذي منع العطف أن يظن عطف جملة أراها على جملة ابغي فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى وليس هذا بالمقصود ، ولما كان العطف على الجملة الأولى يوهم العطف على الجملة الثانية وجب الفصل لشبه كمال الإنقطاع .

٥ ـ التوسط بين الكمالين :

وهو أن تكون هناك مناسبة بين الجملتين ولكن يمنع العطف مانع هو عدم قصد التشريك في الحكم مثل الآية الكريمة (وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا

معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم) ، فجملة الله يستهزىء بهم لا يجوز عطفها على جملة «إنا معكم» لاقتضائه انها من قول المنافقين ولا على جملة «قالوا» لان المعنى لا يستقيم ، إذ يوهم ان استهزاء الله بهم مقيد بقولهم أو خلوهم إلى شياطينهم ، ولذلك يكون الفصل هنا للتوسط بين الكمالين .

القـــواعد

١ ـ الفصل هو ترك العطف بين الجملتين .

٢ ـ مواطن الفصل هي :

أ ـ كمال الاتصال :

وذلك بان يكون بين الجملتين اتحاد تام بأن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى أو بدلاً منها أو عطف بيان .

ب ـ كمال الانقطاع :

وذلك إذا كان بين الجملتين تباين تام بأن تختلفا في الانشائية والخبرية ، أو لم تكن بين الجملتين مناسبة تامة في المعنى .

ج ـ شبه كمال الاتصال :

وذلك إذا كانت الجملة الثانية جواباً لسؤال مذكور أو مقدر توحي به الجملة الأولى .

د ـ شبه كمال الانقطاع :

وذلك إذا سبقت جملة بجملتين يصح عطفها على أحدهما ولا يصح على الأخرى فيترك العطف دفعاً للتوهم .

هـ ـ التوسط بين الكمالين :

وهو أن تكون بين الجملتين مناسبة ، ولكن يمنع العطف مانع هو عدم قصد التشريك في الحكم .

ب ـ الوصل ومواضعه :

الأمثلة :

١ ـ تقول الشاعرة :

وَقَدْ كَانَ يَرْوِي الْمُشْرَفِيَّ بِكَفِّهِ وَيَبْلُغُ أَقْصَى حُجْرَةِ الْحَيِّ نَائِلُهْ

٢ ـ قال تعالى : (إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) .

٣ ـ قال تعالى : (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) .

٤ ـ قال تعالى : (إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) ،

٥ ـ تقول في جواب من قال لك : هل من حاجة فأقضيها لك ؟

لا ، وبارك الله فيك .

البحث :

الوصل هو عطف جملة على أخرى بالواو ويكون ذلك بقصد تشريكها في الحكم الإعرابي كما في المثال الأول حيث وصلت الشاعرة بين يروى ويبلغ لأنها أرادت إشراكهما في الحكم الإعرابي إذ كلاهما في موضع نصب فجملة يروى في محل نصب خبر كان ، وجملة يبلغ معطوفة عليها ، أي كان يروى المشرفيّ وكان يبلغ أقصى حجرة في الحي عطاؤه .

وقد يكون الوصل إذا اتفقت الجملتان خبراً كما في المثال الثاني ، وكانت بينهما صلة جامعة فقد اتفقت الجملتان (إن الأبرار لفي نعيم ، وإن الفجار لفي جحيم) في الخبرية لفظاً ومعنى ولم يوجد مانع يمنع العطف وبينها مناسبة مسوغة له ، ولذلك وصل بينهما .

أو اتحدت الجملتان إنشاء كما في المثال الثالث : آمنوا وانفقوا ، ووجدت بينهما المناسبة المسوغة للعطف ولم يكن هناك مانع من العطف .

وقد تتحد الجملتان في المعنى وتختلفان في اللفظ كما في المثال الرابع : «قال إني اشهد الله واشهدوا أني برىء مما تشركون» فجملة «واشهدوا» وإن كانت انشائية لفظاً لكنها خبرية معنى ، إذ المعنى إني أشهد الله وأشهدكم ، وبهذا تكون الجملتان قد اتفقتا في الخبرية معنى ووجدت المناسبة وليس هناك مانع من العطف ، ويسمى هذا عند البلاغيين بالتوسط بين الكمالين فليس من قبيل كمال الانقطاع . كما انه ليس من قبيل كمال الاتصال ولذا يكون فيه الوصل .

أما في المثال الخامس فإننا نلاحظ أن بين الجملتين كمال الانقطاع فقولك لا جملة خبرية إذ التقدير : لا أريد شيئاً، وبارك الله فيك جملة انشائية مقصود بها الدعاء وعلى حسب القاعدة السابقة فالمفروض أن يفصل بين الجملتين لاختلافهما خبراً وإنشاء ولكننا نجد انهم قد وصلوا بين الجملتين فما السر في ذلك ؟

السر في ذلك اننا لو قلنا لا بارك الله فيك لأوهم ذلك الدعاء عليه لا له وتحسباً لهذا الوهم جيء بهذه الواو ويسمى هذا عند علماء البلاغة كمال الانقطاع مع الإيهام وهو عندهم يوجب الوصل .

القواعد :

١ ـ الوصل عند علماء البلاغة هو عطف جملة على أخرى بالواو، وتتركز مباحث البلاغة في الفصل والوصل على الجمل لا المفردات .

٢ ـ مواضع الفصل هي :

أ ـ أن يقصد إشراك الجملتين في الحكم الإعرابي .

ب ـ التوسط بين الكمالين : وذلك إذا لم يكن بين الجملتين كمال الاتصال أو كمال الانقطاع واتفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظاً ومعنى أو معنى فقط وكانت بينهما جهة جامعة وليس هناك مانع للعطف .

٣ ـ كمال الانقطاع مع الإيهام : وذلك إذا اختلفت الجملتان في الإنشائية والخبرية وكان الفصل يوهم خلاف المقصود .

نمـــوذج

بيّن مواضع الفصل والوصل فيما يأتي مع ذكر السبب :

١ ـ قال تعالى : ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ .

٢ ـ العبد حر إذا قنع والحر عبد إذا طمع :

٣ ـ قال الشاعر :

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْراً أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

٤ ـ قال الشاعر :

أَعَلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَعَلِمْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي

٥ ـ تقول لمن سألك هل أنت مريض : لا وشفاك الله .

الحـل

١ ـ فصل بين الجملتين وما ابرىء نفسي أن النفس لأمارة بالسوء لأن بين الجملتين شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال مقدر توحي به الجملة الأولى فكأنه عندما قيل وما ابرىء نفسي ، نشأ سؤال : ولماذا لا تبرىء نفسك فجاءت الإجابة : إن النفس لأمارة بالسوء .

٢ ـ وصل بين الجملتين «العبد حر إذا قنع، والحر عبد إذا طمع» لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى ولعدم وجود ما يمنع العطف .

٣ ـ فصل بين الجملتين في شطري البيت لما بينهما من كمال الانقطاع لاختلافهما خبراً وانشاء ، فالجملة الأولى لا تحسب المجد «انشائية» ، والجملة الثانية لن تبلغ المجد «خبرية» .

٤ ـ فصل الشاعر بين الجملتين في البيت : أعلمت من حملوا الأعواد ؟

وجملة أعلمت كيف خبا ضياء النادي ؟ لما بينهما من كمال الاتصال ، ذلك لأن الجملة الثانية توكيد للجملة الأولى إذ تفيد التوجع والحسرة كما تفيدها الأولى .

٥ ـ الجملة الأولى في هذا المثال هي لا وهي خبرية ، إذ التقدير لا مرض بي ، والجملة الثانية شفاك الله خبرية لفظاً انشائية معنى ، وكان مقتضى ذلك الفصل بين الجملتين لما بينهما من كمال الانقطاع لاختلافهما خبراً وانشاء ولكن لما كان الوصل بينهما يوهم خلاف المقصود إذ ربما توهم السامع عكس المقصود ، فظن ان الدعاء عليه لا له ، ولذا وجب العدول عن الفصل إلى الوصل لكمال الانقطاع مع الإيهام .

التدريبات

(١)

الأسئلة :

١ ـ ما الفصل وما مواضعه ؟

٢ ـ ما الوصل وما مواضعه ؟

٣ ـ اشرح معنى كمال الانقطاع مع الإيهام ومثل له .

٤ ـ اشرح شبه كمال الاتصال ومثل له .

(٢)

بين مواضع الفصل والوصل مع ذكر السبب فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : ﴿يسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ .

٢ ـ قال صلى الله عليه وسلم : «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى» .

٣ ـ قال تعالى : (وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِر) .

٤ ـ عليٌ يهوى الثناء ، حب الثناء طبيعة الإنسان .

٥ ـ قال الشاعر :

إِنَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءٌ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا ثُبُوتْ

٦ ـ قال تعالى : (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً) .

٧ ـ قال تعالى : (يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) .

٨ ـ قال تعالى : (وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ) .

٩ ـ قال الشاعر :

يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْكَرِيمَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا

(٣)

مثّل لشبه كمال الاتصال بمثالين وكذلك لكمال الانقطاع .

(٤)

أ ـ لم عيب على أبي تمام العطف في الشطر الثاني من هذا البيت :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبْرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمُ

ب ـ لم يقبح أن تقول :

نحن نجتهد في الدروس ، واحتل اليهود مدينة القدس .

النشاط الدراسي :

راجع تطبيق عام على الوصل والفصل في كتاب ، جواهر البلاغة ، ص ١٧١ .

٤٤ - الإيجـــاز

عناصر الدرس :

١ - تعريفـه . ٢ - اقسامه .

الأمثلة :

(أ)

١ - قال تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وأَعْرِضْ عِنِ الْجَاهِلِينَ) .

٢ - قال تعالى : (أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ) .

٣ - قال صلى الله عليه وسلم : «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ» .

(ب)

١ - قال تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) .

٢ - قال تعالى : (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) .

٣ - قال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) .

٤ - قال تعالى : (فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا) .

البحث :

يعرف علماء البلاغة الايجاز بأنه : وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة وافية بالغرض المطلوب مع الإبانة والافصاح ، والإيجاز عندهم من أرقى مراتب البلاغة وينقسم الإيجاز إلى قسمين : ايجاز قصر - وايجاز حذف :

* ايجـاز القصـر :

في أمثلة الطائفة (أ) من هذا الدرس نجد في كل مثال من الأمثلة الثلاثة أن الكلمات مع قلتها حوت معاني كثيرة جامعة ، ففي الآية الكريمة (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) ، نجد أن هذه الكلمات على قلتها جمعت مكارم الأخلاق وحميد الخصال .

وفي الآية الثانية (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) نجد أن هذه الآية على الرغم من قصرها وقلة كلماتها قد أحاطت بجميع الأشياء على غاية الاستقصاء ، ولذا روى أن ابن عمر قرأها فقال : من بقي له شيء فليطلبه .

وفي المثال الثالث (يد الله مع الجماعة) نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم جمع فيه الكثير من المعاني في ايجاز بليغ فبين قيمة الجماعة وحض على ملازمتها وعدم الخروج عليها .

واللغة العربية زاخرة بالكثير من روائع هذا الايجاز ، ولما كان مدار الايجاز في هذا الأسلوب مبني على اتساع الألفاظ القليلة للمعاني الكثيرة لا على حذف المفردات أو الجمل سمي هذا النوع من الإيجاز إيجاز القصر .

* ايجـاز الحـذف :

أما في أمثلة الطائفة الثانية (ب) فاننا نجد أن الايجاز فيها موجود ولكنه يعتمد على الحذف حذف كلمة أو جملة أو عدة جمل .

ففي المثال الأول وهو الآية الكريمة (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) حذف المضاف واقيم المضاف إليه مكانه ، إذ التقدير واسأل اهل القرية .

وفي المثال الثاني وهو الآية الكريمة (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) حذفت كلمة هي سبيل ، إذ التقدير (وجاهدوا في سبيل الله ..) .

وفي المثال الثالث : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ، حذف فعل الشرط إذا التقدير : فإن تتبعوني يحببكم الله .

ونرى في المثال الرابع حذف العديد من الجمل إذ التقدير : فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فأتى الرسولان القوم وبلغا الرسالة فكذبهما القوم فدمرناهم .

ونجد اللغة العربية زاخرة بهذا النوع من الإيجاز الذي يكون سبب الإيجاز فيه الحذف، ولذا يسمى إيجاز الحذف ولكن ليس هذا الحذف على اطلاقه بل يشترط لصحة الحذف أن يكون هناك دليل على المحذوف فان لم يكن هناك دليل امتنع الحذف .

القاعدة :

١ ـ الإيجاز هو : وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة وافية بالغرض المطلوب مع الإبانة والإفصاح ، وينقسم إلى قسمين :

أ ـ إيجاز قصر :

ويكون بتضمين العبارات القصيرة المعاني الكثيرة من غير تقدير لمحذوف .

ب ـ إيجاز حذف :

ويكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر من غير أن يختل المعنى ويشترط أن يقوم دليل لفظي أو معنوي على المحذوف .

نموذج

بيّن نوع الإيجاز في العبارات الآتية :

١ ـ قال صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » .

٢ ـ قال تعالى : (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ) .

٣ ـ قال تعالى : (أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ) .

٤ ـ قال تعالى : (وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ والشَّفْعِ وَالْوَتْرِ واللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) .

٥ ـ قال تعالى : (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) .

الحل

١ ـ في الحديث الشريف ايجاز قصر فهو كلام قصير يحتوي على معانٍ كثيرة إذ يبين لنا لنا صلى الله عليه وسلم أن من القول البليغ ما يعمل عمل السحر فيظهر الباطل في ثوب الحق ، والحق في ثوب الباطل .

٢ ـ في الآية الكريمة ايجاز حذف إذ التقدير وعندهم حور قاصرات الطرف فاكتفى بذكر الصفة عن الموصوف في الآية الكريمة لذيوع الصفة وشهرتها .

٣ ـ في الآية الكريمة إيجاز قصر إذ جمعت الكثير من المعاني في ألفاظ قليلة (أولئك لهم الأمن) فقد دخل في كلمة «الأمن» كل أمر محبوب وانتفى كل أمر مكروه .

٤ ـ في الآية الكريمة إيجاز حذف وهو جواب القسم إذ التقدير والفجر وليالٍ عشر ... الخ لتبعثنّ .

٥ ـ في الآية الكريمة إيجاز قصر فقد دلت الآية على جميع ما أخرج من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس والدواب من عشب وشجر وحطب وحب .. الخ .

التدريبـــات

(١)

الأسئلة :

١ ـ ما معنى الإيجاز

٢ ـ ما المراد بإيجاز القصر ؟

٣ ـ ماذا يشترط في إيجاز الحذف ؟

(٢)

بيّن الإيجاز واذكر نوعه فيما يأتي :

١ ـ وقع الرشيد في قصة البرامكة : انبتتهم الطاعة وحصدتهم المعصية .

٢ ـ قال تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) .

٣ ـ قال تعالى : (انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً) .

٤ ـ قال تعالى : (فَاتَّبِعْنِي اهْدِكَ صِرَاطاً سَوِياً) .

٥ ـ قال تعالى : (لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) .

٦ ـ قال صلى الله عليه وسلم : «لا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» .

٧ ـ قال تعالى : (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ) .

٤٥ ـ الإطنـاب

عناصر الدرس :

١ ـ تعريفـه .　　٢ ـ انواعه وأغراضه .

الأمثلة :

١ ـ قال تعالى : (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) .

٢ ـ قال تعالى : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الْوُسْطَى) .

٣ ـ قال تعالى : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ) .

٤ ـ قال تعالى : (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) .

٥ ـ قال الشاعر :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سِيَاطَنَا　　فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَرْجُلُ

٦ ـ قال الشاعر :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتَهَا　　قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانْ

٧ ـ قال تعالى : (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) .

البحث :

الإطناب في اللغة مصدر أطنب يقال : أطنب في الكلام إذا بالغ فيه وطوّل ، وعند علماء البلاغة هو : زيادة اللفظ على المعنى لفائدة نحو قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام : (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ

الرَّأْسُ شَيْبًا) ، فقد أراد زكرياءأن يخبر بكبره فجعل الألفاظ زائدة على المعاني لاظهار الضعف ، فلو أنّه قال : رب إني كبرت لأفاد بذلك تقدمه في السن ولم يفد ضعفه ، فالزيادة في الألفاظ أدت الى زيادة في المعاني . أما إذا كانت الزيادة في الألفاظ لا تؤدي إلى زيادة في المعاني فان ذلك يعد عند علماء البلاغة أمراً معيباً ويسمى حشواً وتطويلاً كقول زهير بن أبي سلمى :

وأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ والأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي

فإن كلمة قبله حشو وتطويل ذلك لانها لا تفيد معنى إذ المعروف أن الأمس قبل اليوم ومثله قول عنترة :

حُيِّيْتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

فإن أقوى وأقفر بمعنى واحد ولا يتغير المعنى باسقاط أيهما شئت .

ويأتي الإطناب لاغراض بلاغية تحوي أمثلة هذا الدرس أهمها وهي :

١ ـ الإيضاح بعد الإبهام :

ومثاله المثال الأول من هذا الدرس قوله تعالى (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) . فقوله تعالى : (فوسوس إليه الشيطان) كلام مجمل مبهم ثم جاء بعده التفصيل : (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) ، فوضح وبين نوع الوسوسة .

ومن هذا النوع من الإطناب نوع سماه البلاغيون التوشيع وهو : أن يؤتى في صدر الجملة غالباً بمثنى ثم يفسر هذا المثنى باسمين أحدهما معطوف على الآخر نحو قوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ) والغرض البلاغي من الإطناب تقرير المعنى في ذهن السامع .

٢ ـ ذكر الخاص بعد العام :

ومثاله الآية الكريمة في المثال الثاني : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فالصلوات لفظ عام يشتمل على الصلاة الوسطى ولكن خصها بالذكر لبيان أهميتها إذ أن وقوعها وسط النهار في وقت يشتغل الناس فيه بالأعمال يجعلها عرضة للإهمال .

فالغرض البلاغي من الإطناب هنا : التنبيه على فضل الخاص .

٣ ـ ذكر العام بعد الخاص :

ومثاله الاية الكريمة في المثال الثالث والتي حكاها القرآن على لسان نوح (رب اغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) .

فقد ذكر الخاص أولاً ثم ذكر العام وهم المؤمنون والمؤمنات وهو لفظ يشمله مع والديه ولكنه تدرج في الدعاء من الخاص إلى العام ، والغرض البلاغي من الإطناب إفادة العموم مع العناية بالخاص .

٤ ـ التكـــرار

ومثاله الآية الكريمة في المثال الرابع (فان مع العسر يسرا إنّ مع العسر يسرا) والتكرار في هذه الآية يفيد الرغبة في توكيد المعنى ، وقد يأتي التكرار بغرض إظهار التحسر كما في قول الشاعر :

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ ... مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعَا

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ ؟ ... وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعَا

وقد يكون الغرض من التكرار التحذير كما في قوله تعالى : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) فقد كررت هذه الآية عدة مرات في سورة المرسلات ، وقد يكون التكرار للتلذذ نحو قول الشاعر :

سَقَى اللَّهُ نَجْداً والسَّلامُ عَلَى نَجْدِ وَيَا حَبَّذَا نَجْدٌ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

٥ ـ الإحتـــراس :

ويسمى أيضاً التكميل وهو : أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه ومثاله قول الشاعر في المثال الخامس :

صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

فقوله صببنا عليها قد يوهم أن الفرس غير كريمة وانها لا تسرع إلا إذا ضربت بالسياط ، ولرفع هذا التوهم جاء الشاعر بكلمة «ظالمين» احتراساً من أن يفهم معنى غير مراد .

٦ ـ الإعتـــراض :

وهو أن يؤتى في اثناء الكلام أو بين كلامين متلازمين في المعنى بجملة معترضة أو أكثر لا محل لها من الإعراب وذلك لأغراض غير رفع الإبهام مثل المثال السادس :

إن الثـــمـــانين ـ وبلغـــتـــهـــا ـ قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فجملة وبلغتها جملة معترضة بين اسم إن وخبرها وهي تفيد الدعاء للمخاطب بطول العمر ، وكقولك لطالب العلم : اعلم ـ وفقك الله ـ أن العلم نور . وقد يكون الاعتراض لافادة التنزيه كما في قوله تعالى : (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ـ سُبْحَانَهُ ـ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) ، وقد يفيد الاعتراض التهويل كما في قوله تعالى (وإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ ـ عَظِيمٌ) .

٧ ـ التذييـــل :

وهو الإتيان بجملة مستقلة عقب الجملة الأولى وتكون الجملة الثانية

مشتملة على نفس مضمون الجملة الأولى توكيداً لها كما في المثال السابع فإنَّ قوله تعالى : (جاء الحق وزهق الباطل) كاف لايضاح المعنى ، ولكن ذيل بقوله تعالى (إن الباطل كان زهوقا) لإفادة التأكيد .

والتذييـــل قســـمان :

أ ـ قسم جار مجرى المثل : وذلك إذا كانت الجملة الثانية مستقلة بمعناها لا يتوقف فهمها على الجملة الأولى مثل قول الشاعر :

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءُ نُبْلاً أَنْ تَعُدَّ مَعَائِبُهْ

ب ـ قسم غير جارٍ مجرى المثل : وهو ما لا تستقل فيه الجملة الثانية بمعناها ، بل يتوقف فهم معناها على ما قبله نحو قول الشاعر :

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شيئاً أُؤَمِّلُهُ تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بَلَا أَمَلِ

فالشطر الثاني مؤكد للأول وغير مستقل عنه .

القواعـد :

١ ـ الإطناب هو : تأدية المعنى بعبارة زائدة لغرض معين وفائدة ، فإذا لم يكن للزيادة فائدة عدت حشواً وتطويلاً وهو عيب في الكلام .

٢ ـ يأتي الإطناب على أنواع مختلفة ولأغراض بلاغية أهمها :

أ ـ الإيضاح بعد الإبهام : ويفيد تقرير المعنى في ذهن السامع .

ب ـ ذكر الخاص بعد العام : ويفيد التنبيه على أهمية الخاص وفضله .

ج ـ ذكر العام بعد الخاص : وذلك لافادة العموم مع العناية بشأن الخاص .

د ـ التكرار : ويكون للرغبة في تأكيد المعنى أو لاظهار التحسر أو للتحذير أو للتلذذ .

هـ ـ الاحتراس : ويسمى التكميل ، وذلك لدفع ما يوهم خلاف المقصود .

و ـ الاعتراض : وهو أن يؤتى بجملة معترضة لا محل لها من الإعراب بين كلام متصل لأغراض مختلفة : كالدعاء والتنزيه والتهويل .. الخ .

ز ـ التذييل : وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها تأكيداً للأولى وينقسم إلى قسمين :

١ ـ تذييل جار مجرى المثل وذلك إذا قصد بالجملة الثانية حكم مستقل عما قبله بمعنى أن جملة التذييل تفيد معنى يمكن استقلالها بإفادته عما قبلها .

٢ ـ تذييل غير جار مجرى المثل وهو ما لا تستقل الجملة فيه بمعناها بل يتوقف فهم معناها على ما قبله .

نمـــوذج

بين نوع الإطناب فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) .

٢ ـ قال تعالى : (وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) .

٣ ـ قال تعالى : (تَنَزَّلُ الملائكةُ والرُّوحُ فِيهَا) .

٤ ـ قال الشاعر :

تَزُورُ فَتًى يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ

الحـــل

١ ـ في الآية الكريمة إطناب بالإيضاح بعد الإبهام فقد ابهمت الآية في الفقرة الأولى ما قضى به على قوم لوط «ذلك الأمر» ثم فصلته وبينته بأن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين» ، والغرض من الإطناب تقرير المعنى في ذهن السامع .

٢ ـ في الآية الكريمة احتراس بقوله : (وهو مؤمن) عن توهم الإطلاق فمن يريد الآخرة ويسعى لها فلابد أن يكون مؤمنا وإلا لم تنفعه إرادته ولا سعيه .

٣ ـ في الآية الكريمة إطناب بذكر الخاص بعد العام ، فقد ذكرت الآية الكريمة الملائكة وهو لفظ عام يشمل جبريل وغيره ثم خصت الروح وهو جبريل بالذكر ، وفائدة الإطناب هنا التنبيه على فضل الخاص .

٤ ـ في البيت إطناب بالتذييل الجاري مجرى المثل وهو ومن يعط أثمان المحامد يحمد ، والغرض منه توكيد المعنى .

تدريبـــات

(ا)

الأسـئلة :

١ ـ ما الإطناب ؟ وما الحشو ؟

٢ ـ اذكر أربعة من الأشياء التي يفيدها الإطناب .

٣ ـ اشرح التذييل وبين إلى كم ينقسم ؟

٤ ـ اذكر ثلاثة أغراض يفيدها التكرار ومثلّ لها .

(٢)

بين مواقع الإطناب والغرض منه فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) .

٢ ـ قال تعالى : (أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) .

٣ ـ قال تعالى : (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) .

٤ ـ قال تعالى : (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) .

٥ ـ قال الشاعر :

فَسَقَى دِيَارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا ... صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

٦ ـ قال النابغة الذبياني :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لَا تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ

٧ ـ قال الشاعر :

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا ... شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَقَ وَالْقَمَرُ

٨ ـ قال الشاعر :

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيَّنَ أَهْلَهُ ... مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهِيبُ

(٣)

مثل لكل نوع من أنواع الإطناب الآتية :

١ ـ الإحتراس ٢ ـ التذييل الجاري مجرى المثل .

٣ ـ ذكر الخاص بعد العام ٤ ـ التكرار .

٤٦ ـ المساواة

الأمثلة :

١ ـ قال تعالى : (وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) .

٢ ـ قال طرفة بن العبد :

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً ... وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

٣ ـ قال زهير بن أبي سلمى :

وَمَهْمَا تَكُنْ عَنْدَ امْرِىءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

الشرح والتعليق :

عرّف البلاغيون المساواة بأنها : تأدية المعنى بعبارة مساوية له ، وذلك بأن تكون الألفاظ على قدر المعاني والمعاني على قدر الألفاظ لا تزيد ولا تنقص .

والبليغ ينوع العبارة بحسب ما يقتضيه المقام ، فتارة يسهب فيسمى إطناباً وتارة يوجز فيسمى إيجازاً وتارة يأتي بالعبارة لا هي بالطويلة ولا هي بالقصيرة ويسمى هذا مساواة وهي الأصل في الكلام إذ تكون فيها الألفاظ بقدر المعاني لا تقبل زيادة ولا نقصاً كما في الآية الكريمة في المثال الأول وبيت طرفه في المثال الثاني وبيت زهير في المثال الثالث .

والأصل في اللغة العلمية والقانونية المساواة فتؤدى العبارات المعاني دون زيادة أو نقص .

القواعـد :

المساواة : أن تكون الألفاظ بقدر المعاني لا زائدة عنها ولا ناقصة .

التدريبـات

(أ)

بين الإيجاز والإطناب والمساواة فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (وَجَاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفّاً صفّاً) .

٢ ـ قال تعالى : (إنّ مِنْ أزْوَاجِكُمْ وَأوْلَادِكُمْ عدُوّاً لَكُمْ فاحْذَرُوهُمْ وإنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإنّ اللّه غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

٣ ـ قال صلى الله عليه وسلم : (الضَعِيفُ أمير الرَكْب) .

٤ ـ قال تعالى : (وَمَا تُقَدِّمُوا لأنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ) .

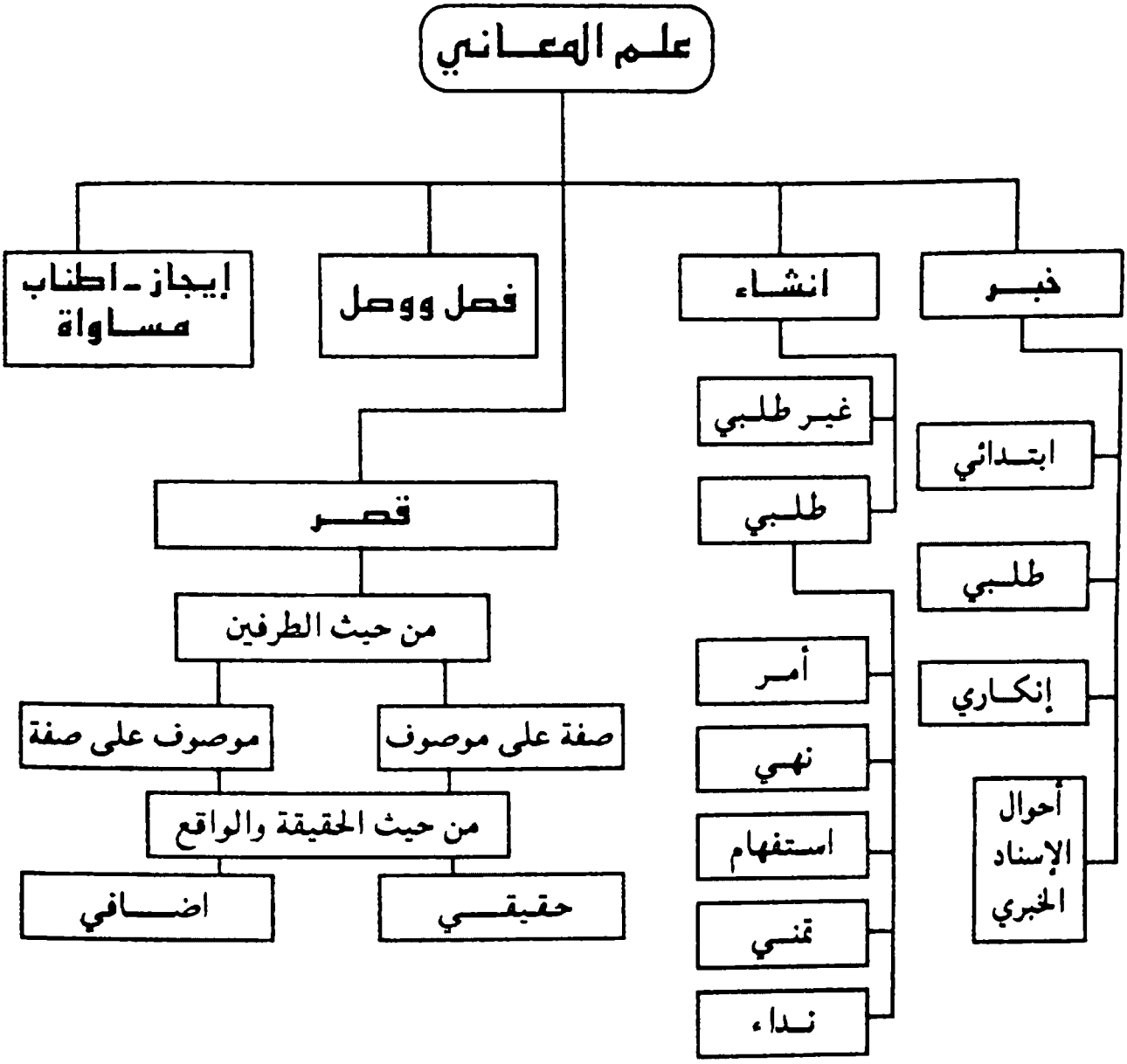
٥ ـ قال عنترة :

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أنّنِي أغْشَى الْوَغَى وأعِفّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

٦ ـ قال صلى الله عليه وسلم : (الحَلالُ بيّنٌ والحَرَامُ بَيّنٌ وبَيْنَهُمَا أمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ) .

نشاط دراسي :

راجع تطبيق عام على الإيجاز والإطناب والمساواة في كتاب : جواهر البلاغة ، ص ١٨٩ .



شكل توضيحي يبين مواضيع علم المعاني

الوحدة الثالثة

٣ـ علم البديع

٤٧- علم البديع

البديع في اللغة : المخترع والموجد على غير مثال سابق ، جاء في لسان العرب «أبدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه أنشأه وبدأه» .

أما عند علماء البلاغة : فهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ، وذلك بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ووجوه الدلالة .

وإذا كان علم البديع يراد به تحسين الكلام وتزيينه ومعرفة الوجوه التي تكسبه الطلاوة والحسن فإن هذه الوجوه منها ما يرجع إلى اللفظ ، ومنها ما يرجع إلى المعنى ، ومن ثم قسموا البديع إلى قسمين .

أولاً : المحسنات المعنوية ، وثانياً : المحسنات اللفظية .

فالمحسنات المعنوية : ما يرجع الجمال فيها إلى المعاني ، والمحسنات اللفظية : ما يرجع الجمال فيها إلى الألفاظ . وليس للمبدع أن ينظر إلى هذه المحسنات بعيدة عن علمي المعاني والبيان .

فالبلاغة هي : مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته . فالمحسنات البديعية لا تنفصل عن المعنى ، بل إن الجيد منها ، ما اتصل بالمعنى واقتضاه السياق ، وخلا من الصنعة والتكلف .

وينسب وضع علم البديع إلى عبدالله ابن المعتز المتوفى سنة ٢٧٤ هـ ، ثم جاء بعده قدامة بن جعفر وأضاف العديد من أنواع البديع في كتابه المشهور نقد الشعر ، ثم جاء أبو هلال العسكري وابن رشيق القيرواني وصفي الدين الحلي وغيرهم ..

تدريب : ميز بين كل من : أ - علم البيان وعلم البديع .

ب - علم المعاني وعلم البديع .

المحسنات المعنوية

٤٨ - الطبـاق

عناصر الدرس :

١ - تعريفـه . ٢ - أقسـامه .

الأمثلة :

(أ)

١ - قال تعالى : (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ) .

٢ - قال تعالى : (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) .

٣ - قال تعالى : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) .

٤ - قال تعالى : (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ) .

(ب)

١ - قال تعالى : .(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) .

٢ - ليس من الحزم أن تحسن إلى الناس ولا تحسن إلى نفسك .

البحـث :

المطابقة في اللغة كما قال الأصمعي : «أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع» ، وقال الخليل بن أحمد : «طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حد واحد». وليس بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي عند علماء البلاغة أدنى مناسبة إذا المطابقة عند علماء البلاغة : الجمع بين الشيء وضده في كلام واحد .

انظر إلى أمثلة الطائفة الأولى تجد الطباق في المثال الأول بين اسمين هما «أيقاظاً» وضدها «رقود» . وفي المثال الثاني نجد أن الطباق بين فعلين هما «أضحك» وضدها «أبكى» . وفي المثال الثالث تجد الطباق بين حرفين هما «لها» و «عليها» . وفي المثال الرابع تجد أن الطباق بين اسم وهو «ميتاً» وفعل وهو «فأحييناه» .

ومن السهل عليك أن تدرك الطباق في الأمثلة السالفة ذلك لأن كل معنى ذكر ما يقابله على وجه الاثبات ، فكل كلمة في هذه الأمثلة قد صرح فيها باظهار الضد ولم يأت التضاد عن طريق الاختلاف في الإيجاب والسلب ، ويسمى هذا النوع طباق الإيجاب .

أما في أمثلة الطائفة الثانية (ب) فإذا أخذنا المثال الأول فاننا نجد أن المطابقة هنا بايجاب العلم وهو «يعلمون» ونفيه وهو «لا يعلمون» . وفي المثال الثاني نجد أن المطابقة في قوله «يحسن» و «لا يحسن» الأول مثبت والثاني منفي ، فالضدية حاصلة هنا بسبب الاختلاف في الإيجاب والسلب . ويسمى هذا النوع من الطباق : طباق السلب .

القاعدة :

الطباق هو : الجمع بين الشيء وضده في الكلام وينقسم إلى قسمين :
أ ـ طباق الإيجاب وهو : ما لم يختلف فيه الضدان ايجاباً وسلباً .
ب ـ طباق السلب وهو : ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً .

نمـــوذج

بيّن الطباق وموضعه ونوعه فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ) .

٢ ـ قال تعالى : (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَاد) .

٣ ـ قال تعالى : (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) .

٤ ـ قال تعالى : (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) .

الحـــل

الطبـــــاق	موضعـــه	نـوعـه
١ ـ «يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله» .	يستخفون ـ لا يستخفون	طباق سلب
٢ ـ «ومن يضلل الله فما له من هاد» .	يضلل ـ هـاد	طباق ايجاب
٣ ـ «ولهن مثل الذي عليهن ..»	لهـن ـ عليهـن	طباق إيجاب
٤ ـ «تعلم مـا فـي نفـسي ولا أعلم مـا فـي نفسك» .	تعلم ـ ولا تعلم	طباق سلب

تدريبـــات

(١)

بين موضع الطباق ونوعه فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) .

٢ ـ قال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَمِنْكُمْ كَافِرٌ) .

٣ ـ قال الشاعر :

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

٤ ـ قال الشاعر :

إِنَّمَا الدُّنْيَا هِبَاتٌ ... وَعَوَارٍ مُسْتَرَدَّه

شِدَّةٌ بَعْدَ رَخَاءٍ ... وَرَخَاءٌ بَعْدَ شِدَّه

٥ ـ قال الشاعر :

خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا لِمَكْرُمَةٍ ... فَكَأَنَّهُمْ خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا

رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا سَمَاحَ يَدٍ ... فَكَأَنَّهُمْ رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا

٦ ـ قال الشاعر :

إِنَّ هَذَا الرَّبِيعَ شَيْءٌ عَجِيبٌ ... تَضْحَكُ الأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ

٧ ـ قال الشاعر :

عَلَى أَنَنِّي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ الْهَوَى ... وَأَخْلُصَ مِنْهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

(٢)

كوّن من إنشائك مثالين لطباق الإيجاب وآخرين لطباق السلب .

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب ، علوم البلاغة ، باب الطباق ص ٢٩٨ وبين :

١ ـ ما التدبيج ؟ ٢ ـ اشرح المقصود بايهام التضاد .

٤٩ - المقابلـة

الأمثلة :

١ - قال تعالى : (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) .

٢ - قال تعالى : (يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) .

٣ - قال تعالى : (وَأَمَا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) .

٤ - قال أبو الطيب المتنبي :

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي ... وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي

البحث :

المقابلة : هي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب ، ولسائل أن يسأل ما الفرق بين المقابلة والطباق ؟

والإجابة على ذلك : الفرق يأتي من وجهين ، الوجه الأول أنّ الطباق يكون بين معنى واحد وما يقابله ، أما المقابلة فتكون بين معنيين أو أكثر وما يقابلهما على الترتيب ، والفرق الثاني أن المقابلة تكون بالاضاد أو ما في معناها ، والطباق لا يكون إلآ بالأضاد .

انظر إلى الأمثلة تجد في المثال الأول المقابلة بين معنيين هما أذلة على المؤمنين وأعزة على الكافرين ، وقد جاءت هذه المقابلة على الترتيب ، «فأذلة» عكسها «أعزة» ، «والمؤمنين» يقابلها «الكافرين» .

وفي المثال الثاني في الآية الكريمة المقابلة على الترتيب بين يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، فيحل مقابلها يحرم ، ولهم مقابلها عليهم ، والطيبات مقابلها الخبائث ، فالمقابلة بين ثلاثة أشياء .

وفي المثال الثالث المقابلة في الآية الكريمة بين أربعة أشياء على الترتيب : فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى (مقابلها) وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى .

فأعطى مقابلها بخل ، واتقى مقابلها استغنى ، وصدّق مقابلها كذّب ، واليسرى مقابلها العسرى .

وفي المثال الرابع قابل المتنبي بين خمسة أشياء : أزورهم مقابلها انثنى ، وسواد عكسها بياض ، والليل عكسها الصبح ، ويشفع مقابلها يغرى ، ولي مقابلها بي .. وهكذا دواليك .

فالمقابلة نوع من المحسنات البديعية تحسن وتجمل إذا كانت مطابقة لمقتضى الحال ، خالية من الصنعة والتكلّف .

القاعدة :

١ ـ المقابلة هي : أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب .

وقد تكون المقابلة بين شيئين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة .

٢ ـ لا تكون المقابلة بليغة إلاّ إذا كانت مطابقة لمقتضى الحال ، خالية من الصنعة والتكلف .

بيّن المقابلة فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) .

٢ ـ قال الشاعر :

فَلا الْجُودُ يَفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ وَلا الْبُخْلُ يَبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرُ

٣ ـ قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته : «هذا ما أوصى به أبو بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجاً منها وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها» .

الحل

المثال	بيان المقارنة
١ ـ يرجون رحمته ويخافون عذابه .	يرجون مقابلها يخافون ، ورحمته مقابلها عذابه فالمقابلة بين شيئين .
٢ ـ فلا الجود يفني المال والجد مقتبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر	الجود مقابلها البخل ، يبقى مقابلها يفني ، مقبل مقابلها مدبر ، فالمقابلة بين ثلاثة أشياء
٣ ـ عند آخر عهده بالدنيا خارجاً منها وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها .	آخر عهده مقابلها أول عهده ، بالدنيا يقابلها بالآخرة ، خارجاً مقابلها داخلاً ، منها يقابلها فيها ، فالمقابلة بين أربعة أشياء .

تدريبات

(١)

بين موضع المقابلة ونوعها فيما يأتي :

١ ـ قال صلى الله عليه وسلم في وصف الأنصار :
«إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ وَتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَعِ» .

٢ ـ قال الشاعر :
فَتًى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَادِيَا

٣ ـ قال الشاعر :
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ والدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

٤ ـ قال الشاعر :
وَبَاسِطُ خَيْرٍ فِيكُمُ بِيَمِينِهِ وَقَابِضُ شَرٍّ عَنْكُمُ بِشِمَالِهِ

٥ ـ قال الشاعر :
كَانَ الرِّضَا بِدُنُوِّي مِنْ خَوَاطِرِهِمْ فَصَارَ سُخْطِي لِبُعْدِي عَنْ جَوَارِهِمْ

٦ ـ «إن الحق ثقيل مري ، وإن الباطل خفيف وبي» .

(٢)

ميِّز بين الطباق والمقابلة فيما يأتي :

١ ـ قال الشاعر :
سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ فَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

٢ ـ قال تعالى : (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) .

٣ ـ قال الشاعر :
لا تعجَبِي يَا سَلم مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ المشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

٤ ـ قال البحتري :
فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزاً وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلَا

٥٠ ـ التوريـــة

عناصر الدرس :

١ ـ تعريفهـا . ٢ ـ أقسامها .

(أ)

الأمثلة :

١ ـ قال الشاعر :

أَقُولُ وَقَدْ شَنُّوا إِلَى الْحَرْبِ غَارَةً دَعُونِي فَإِنِّي آكُلُ الْخُبْزَ بِالْجُبْنِ

٢ ـ قال الشاعر :

وَرَبِّ الشِّعْرِ عِنْدَهُمُ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمُ حَبِيبُ

٣ ـ قال الشاعر :

أَبْيَاتُ شِعْرِكَ كَالْقُصُورِ وَلَا قُصُورَ بِهَا يَعُوقُ

وَمِنَ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا حُرٌّ وَمَعْنَاهَا رَقِيقُ

(ب)

١ ـ سأل سائل في الهجرة سيدنا أبا بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال «هادٍ يهديني» .

٢ ـ قال تعالى : (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) .

البحث :

التورية مصدر الفعل ورى يقال : ورّى الخبر تورية إذا ستره ، وأظهره غيره ، والتورية عند علماء البلاغة أن يذكر لفظ له معنيان أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه واضحة ، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ، فيقصد

المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب .

خذ المثال الأول تجد أن لكلمة الجبن معنيين ، معنى قريب وهو الجبن الذي يصنع من اللبن ويؤكل ، ومعنى بعيد هو : عدم الشجاعة والخوف ، والشاعر في البيت يريد المعنى البعيد ، والدليل هو قوله «وقد شنوا إلى الحرب غارة» والمعنى القريب هو المتبادر إلى الذهن لأنه جاء مع أكل الخبز .

انظر إلى البيت الثاني تجد أن لكلمة حبيب معنيين أحدهما قريب متبادر إلى الذهن وهو المحبوب بدليل كلمة بغيض ، والآخر بعيد وهو الشاعر حبيب ابن أوس الطائي المشهو بأبي تمام وهو مراد الشاعر .

انظر إلى المثال الثالث تجد أن كلمة رقيق لها معنيان أحدهما قريب متبادر إلى الذهن وهو العبد المملوك وسبب تبادرها إلى الذهن ذكر كلمة حرّ ، ومعنى بعيد هو الرقة واللطافة والسهولة وهو مراد الشاعر .

انظر إلى أمثلة الطائفة (ب) تجد كذلك أن أبا بكر رضي الله عنه حين سئل عن الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : هادٍ يهديني إنما أراد هادياً يهديني إلى الإسلام فورى عنه بهادي الطريق وهو الدليل ، ولم يذكر لازماً من لوازم المعنى القريب أو البعيد .

أما المثال الثاني وهو الآية الكريمة : (والسماء بنيناها بأيد ..) ورّى عنها بالمعنى القريب وهو الجارحة وقد قرنت بما يناسب المعنى القريب وهو البناء ، وتسمى التورية هنا مرشحة ، كما تسمى في المثال الأول مجردة .

القواعد :

١ ـ التورية : أن يذكر المتكلم لفظاً له معنيان قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ، وبعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ، ويريد المتكلم المعنى البعيد ويورّى عنه بالمعنى القريب .

٢ ـ تنقسم التورية إلى :

أ ـ تورية مجردة : وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب أو البعيد .

ب ـ تورية مرشحة : وهي التي يذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب ، أما قبل التورية أو بعدها .

ج ـ تورية مبيِّنة : وهي ما ذكر فيها لازم من لوازم المعنى البعيد إما قبل التورية أو بعدها .

تدريبات

بيّن التورية ونوعها فيما يأتي :

١ ـ قال الشاعر :

شُكْراً لِنَسْمَةِ أَرْضِكُمْ كَمْ بَلَّغَتْ عَنِّي التَّحِيَّهْ
لَا غَرْوَ أَنْ حَفِظَتْ أَحَادِيثَ الْهَوَى فَهْيَ الذَّكِيَّهْ

٢ ـ قال الشاعر أبو الحسين الجزار :

كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجَزَارَةَ مَا عِشْـ ـتُ حِفَاظاً وَأَهْجَرَ الآدَابَا
وَبِهَا صَارَتِ الْكِلَابُ تُرَجِّينِي وَبِالشِّعْرِ كُنْتَ أَرْجُو الْكِلَابَا

١ ـ قال الشاعر :

يَـا عَـــاذِلِـي فِـــيـــهِ قُـلْ لِـي إِذَا بَـدَا كَـــــيْـــفَ أَسْـلُـــو ؟
يَمُـــرُّ بِـــــي كَـــلَّ وَقْـــتٍ وَكُـلَّمَـــــا مَـــرَّ يَـحْـلُـــــو

٤ ـ قال الشاعر :

فَلَوْ بَدَتْ لِحِسَانِ الْحُضْرِ قُمْنَ لَهَا عَلَى الرُّءُوسِ وَقُلْنَ الْحُسْنُ لِلْبَادِي

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب ، علوم البلاغة ، باب التورية ص ٣٠٤ .

١ ـ بيّن المراد بالتورية المرشحة والمجردة والمطلقة والمبينة .

٢ ـ إلى كم تنقسم التورية المرشحة ؟ اشرح ومثل .

٥١ - حسن التعليل

الأمثلة :

١ - قال الشاعر :

مَا قَصَّرَ الْغَيْثُ عَنْ مِصْرٍ وَتُرْبَتِهَا ... طَبْعاً وَلَكِنْ تَعَدَّاكُمْ مِنَ الْخَجَلِ

٢ - قال الشاعر :

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ ... يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذِّئَابُ

٣ - قال الشاعر :

مُغْرَمٌ بِالثَّنَاءِ صَبَّ بِكَسْبِ الْمَجْدِ ... يَهْتَزُّ لِلسَّمَاحِ اِرْتِيَاحَا

لَا يَذُوقُ الإِغْفَاءَ إِلاَّ رَجَاءَ ... أَنْ يَرَى طَيْفَ مُسْتَمِيحٍ رَوَاحَا[1]

٤ - قال الشاعر :

أَمَّا ذَكَاءُ فَلَمْ تَصْفَرَّ إِذْ جَنَحَتْ ... إِلاَّ لِفُرْقَةِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ

البحث :

حسن التعليل هو أن ينكر الأديب صراحة أو ضمناً علة الشيء الطبيعية المعروفة ، ويأتي بعلة جديدة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يرمى إليه .

خذ المثال الأول تجد أن الشاعر ينكر الأسباب الطبيعية لقلة الأمطار في مصر ويعلل ذلك بعلة أدبية طريفة من اختراعه، تلك العلة هي أن الأمطار تخجل أن تنزل بأرض يعمها فضل الممدوح لأنها لا تستطيع أن تجاريه في العطاء والبذل ، وهذه العلة كما ترى ليست علة حقيقية وإنما هي علة ادعائية .

---

(١) السماح : الجود والكرم ، المستميح : طالب العطاء ، الرواح : العشي .

وعلة قتل الأعداء المتعارف عليها هي دفع أذاهم وضرّهم ، والسلامة من كيدهم ، ولكن الشاعر كما ترى في المثال الثاني يخترع علة غريبة ، فهو يدّعي أن الممدوح لا يقتل أعاديه بسبب دفع أذاهم وضرهم ، ولكنه يقتلهم لكرمه الذي اشتهر به حتى بين الحيوان ، وإجابته لمبتغى الإحسان ، فهو يقتل أعداءه ليشبع الذئاب حتى لا تعود خائبة .

والعلة كما ترى علة ادعائية ولكن فيها طرافة .

وفي المثال الثالث ترى الشاعر يجعل سبب اغفاء الممدوح هو رغبته في أن يرى طيف طالب للعطاء والعلة ، كما ترى ادعائية ونحن نعلم أن النوم حاجة انسانية طبيعية .

وفي المثال الرابع نرى الشاعر يترك العلة الطبيعية لاصفرار الشمس عندما توشك على الغروب ، ويخترع علة جديدة لاصفرار الشمس وهي أنها اصفرّت حزناً على مفارقة وجه الممدوح الحسن ، والعلة كما ترى ادعائية .

القاعـدة :

حسن التعليل هو : أن ينكر الأديب العلة الطبيعية للأشياء ويأتي بعلل أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يرمى إليه .

تدريبـــات

بين حسن التعليل فيما يأتي :

١ ـ قال الشاعر :

لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِن الْغِنَى ... فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

٢ ـ قال الشاعر :

أَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ يَلُوحُ حِيناً ... وَيَبْدُو ثُمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا

وَذَاكَ لأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى ... وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابَا

٣ ـ قال الشاعر :

مَا زُلْزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ يُرَادُ بِهَا ... لَكِنَّهَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ طَرَبَا

٤ ـ قال الشاعر :

وَمَا كُلْفَةُ الْبَدْرِ المُنِيرِ قَدِيمَةٌ ... وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطْمِ

٥ ـ قال الشاعر :

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا ... يَكُونُ بُكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةَ يُولَدُ

وَإِلاَّ فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّهَا ... لَأَرْحَبُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ

٥٢ ـ المشـاكلة

الأمثلة :

١ ـ قال تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) .

٢ ـ قال تعالى : (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الماكِرِينَ) .

٣ ـ قال تعالى : (فَمَنَ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) .

٤ ـ قال عمرو بن كلثوم :

أَلا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

البحث :

المشاكلة في اللغة : المشابهة والموافقة ، وعند علماء البلاغة : أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته .

انظر الى المثال الأول تجد أن السيئة الثانية في الآية الكريمة المراد بها المجازاة في العقاب ، وقد عبر عنها بلفظ سيئة مثلها وذلك لوقوعها في صحبة الأولى ، وفي هذا الأسلوب تنفير من السيئات إذا الجزاء يكون من جنس العمل .

وفي الآية الثانية (ويمكرون ويمكر الله) سمي جزاء الله لهم وعقابه مكراً ليشاكل مكر الكفار مبالغة في ترويعهم وتعنيفهم وإيماء بشدة الجزاء .

وفي المثال الثالث المعنى من اعتدى عليكم فجزاؤه على عداوته مثل ما اعتدى ، فعَبرت الآية بلفظ الاعتداء عن الجزاء لوقوعه في صحبته .

وفي المثال الرابع نجد أن الشاعر ذكر جزاء الجهل ومعاقبة فاعليه بلفظ

«نجهل» مشاكلة لجهلهم لوقوعه في صحبته ، وفي ذلك ردع وتحذير لمن تسوّل له نفسه الاعتداء عليهم .

القاعـدة :

المشاكلة في اللغة : الموافقة ، وعند علماء البلاغة : ذكر المعنى بلفظ غيره لوقوعه في صحبته .

تدريبـات

بيّن المشاكلة فيما يأتي :

١ ـ قال تعالى : (وإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ...) .

٢ ـ قال الشاعر :

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئاً نُجِدْ لَكَ طَبْخَهُ قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصَا

٣ ـ قال الشاعر :

مَنْ مُبْلِغٌ أَبْنَاءَ يَعْرُبَ كُلَّهَا أَنِّي بَنَيْتُ الجَارَ قَبْلَ المَنْزِلِ

٤ ـ قال تعالى : (نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) .

٥ ـ قال تعالى : (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) .

نشاط دراسي :

راجع باب المشاكلة في كتاب ، علوم البلاغة ص ٣٠١ وما بعدها .

٥٣ـ تأكيد المدح بما يشبه الذم

الأمثلة :

(أ)

١ ـ قال الشاعر :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

٢ ـ قال الشاعر :

لا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنَّ النَّزِيلَ بِهِمْ يَسْلُو عَنِ الأَهْلِ والأَوْطَانِ والْحَشَمِ

(ب)

١ ـ قال صلى الله عليه وسلم : (أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْش) .

٢ ـ قال الشاعر :

فَتًى كَمُلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

البحث :

تأكيد المدح بما يشبه الذم أسلوب يقوم على مفاجأة السامع بصفة من صفات المدح حيث كان يتوقع صفة ذم ، وذلك باستخدام أداة من أدوات الاستثناء أو الاستدراك ، ذلك لأن السامع يتوهم بمجرد التلفظ بأداة الاستثناء أو الاستدراك أن ما يأتي بعدها لابد أن يخالف ما قبلها ويكون صفة ذم فإذا وليها صفة مدح تبدد وهم السامع بهذه المفاجأة وزاد التوكيد لما فيه من تكرار المدح .

ويكون تأكيد المدح بما يشبه الذم على ضربين :

الضرب الأول وهو الأفضل : أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح كما في أمثلة الطائفة (أ) فإننا نجد أن النابغة الذبياني في البيت الأول ينفي عن ممدوحيه صفة ذم «ولا عيب فيهم» ثم استثنى صفة مدح وهي : أن سيوفهم بها فلول من قراع الكتائب ، وذلك يدل على شجاعتهم ، وكثرة قتالهم فهم لا عيب فيهم سوى الشجاعة ، والشجاعة محال أن تكون عيباً ، إذن ثبوت العيب لهم محال .

وفي البيت الثاني ينفي الشاعر عن ممدوحيه صفة ذم وهي «لا عيب فيهم» ويستثني منها صفة مدح وهي أن النزيل بهم يسلو عن الأهل والأوطان والحشم ، وهذا دليل على كرمهم وحسن ضيافتهم .

الضرب الثاني من هذا الأسلوب يتمثل في إثبات صفة مدح لشيء تعقب بأداة استثناء أو استدراك كما في أمثلة الطائفة (ب) ، ففي المثال الأول وهو الحديث النبوي الشريف اثبت الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه صفة مدح وهي الفصاحة ، ولما جاء بعدها بالأداة «بيد» أشعر بأنه يريد اثبات صفة مخالفة لما قبلها ، ولكن جاء بصفة مدح هي كونه من قريش ، وقريش أفصح العرب . ومثله البيت الثاني فالنابغة الجعدي يثبت لممدوحه كمال الأخلاق ثم يأتي بأداة الاستثناء «غير» فيتوهم انه يريد ذكر صفة تخالف الصفة التي قبلها ولكنه يأتي بصفة مدح تؤكد الصفة الأولى وتقويها .

القاعـدة :

تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان :

الضرب الأول : أن يستثني من صفة ذم منفية صفة مدح .

الضرب الثاني : إثبات صفة مدح لشيء يعقبها أداة استثناء أو استدراك يكون المذكور بعدها صفة مدح أخرى .

تدريبـــات

بين أسلوب المدح بما يشبه الذم ونوعه فيما يأتي :

١ ـ قال الشاعر :

أَخُو ثِقَةٍ لَا تُهْلِكُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهْ

٢ ـ قال تعالى : (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً إِلَّا قِيلاً سَلاماً سَلاماً)

٣ ـ قال الشاعر :

هوَ الْبَدْرُ إِلاَّ أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِراً سِوَى أَنَّهُ الضِّرْغَامُ لَكِنَّهُ الوَبْلُ

٤ ـ قال الشاعر :

لَيْسَ لَهُ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهِهِ

٥٤- تأكيد الذم بما يشبه المدح

الأمثلة :

(أ)

١ - قال تعالى : (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً) .

٢ - قال الشاعر :

خَلَا مِنَ الْفَضْلِ غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ فِي الْحُمْقِ لَا يُجَارَى

(ب)

١ - لَئِيمُ الطِّبَاعِ سِوَى أَنَّهُ جَبَانٌ يَهُونُ عَلَيْهِ الْهَوَانُ

٢ - فلان فاسق لكنه جاهل .

البحث :

تأكيد الذم بما يشبه المدح أسلوب يقوم كسابقه على المفاجأة ويفيد تأكيد الذم وهو على ضربين :

الضرب الأول :

أن يستثني من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم أخرى كما في أمثلة الطائفة (أ) ، ففي الآية الكريمة نفى تعالى ذوق الكفار للبرد والشراب في جهنم واثبت لهم بعدها ذوق الحميم والغساق وكلها صفات ذم ، وفي البيت أيضاً نفى الشاعر الفضل عن مهجوه ، واستثنى صفة ذم هي رؤيته منغمساً في الحماقة .

الضرب الثاني :

أن يثبت للشيء صفة ذم ويعقب بعد ذلك بأداة استثناء أو استدراك بعدها صفة ذم كما في الطائفة (ب) ، ففي المثال الأول اثبت الشاعر لمهجوه لؤم الطباع ثم جاء بأداة الاستثناء سوى ، واستثنى بها صفة ذم أخرى هي الجبن . وفي المثال الثاني اثبت المتكلم لفلان انه فاسق وجاء بأداة الاستدراك لكنه ، وذكر بعدها صفة ذم وهي كونه جاهلا .

القاعـــدة :

تأكيد الذم بما يشبه المدح على ضربين :

الضرب الأول :

أن يستثنى من صفة مدح منفيّة عن الشيء صفة ذم .

الضرب الثاني :

ان يثبت للشيء صفة ذم ويؤتى بعد ذلك بأداة استثناء أو استدراك تليها صفة ذم أخرى .

تدريبـــات

بين أسلوب الذم بما يشبه المدح ونوعه فيما يأتي :

١ ـ قال الشاعر :

فَإِنَّ مَنْ لامَنِي لَا خَيْرَ فِيهِ سِوَى وَصْفِي لَهُ بَأَخَسِّ النَّاسِ كُلِّهِمِ

٢ ـ قال تعالى : (فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ) .

٣ ـ قال الشاعر :

هُوَ الْكَلْبُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ مَلَالَةً وَسُوءُ مُرَاعَاةٍ وَمَاذَاكَ فِي الْكَلْبِ

٤ ـ الجاهل عدو نفسه لكنه صديق السفهاء .

٥٥- أسلوب الحكيم

الأمثلة :

١ - قال تعالى : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ واليَتَامَى والمسَاكِين وابْنِ السَّبِيلِ) .

٢ - قال تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ للنَّاسِ والْحَجِّ) .

٣ - سأل رجل بلالاً رضي الله عنه وقد اقبل من جهة الحلبة : من سبق ؟ قال : المقربون . قال : إنما أسألك عن الخيل . قال إنما اجيبك عن الخير .

البحث :

يقصد بأسلوب الحكيم تلقي المخاطب بغير ما يترقبه إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله ، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد إشارة إلى أنه كان ينبغي أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى .

انظر إلى المثال الأول وهو الآية الكريمة (يسألونك ماذا ينفقون ..) تجد أنهم قد سألوا عن حقيقة ما ينفقون فأجيبوا ببيان طرق الانفاق تنبيهاً على أنها الأجدر بالسؤال عنها .

وكذلك في الآية الثانية ، فقد سأل الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأهلة لمَ تبدو صغير ثم تزداد حتى يتكامل نورها ، ثم تتضاءل حتى لا ترى ؟

وهذه مسألة دقيقة في علم الفلك فصرفهم عنها وبين لهم أن الأهلة وسائل للتوقيت في المعاملات والعبادات وأن الأجدر بهم السؤال عن هذا .

أما في المثال الثالث فإننا نجد أن بلالاً رضي الله عنه حمل كلام الرجل على غير ما يقصد وأجابه بما هو أنفع له .

القواعـد :

أسلوب الحكيم هو : تلقي المخاطب بغير ما يترقبه إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله ، وإما بحمل كلامه على غير ما يقصد إشارة إى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو أن يقصد هذا المعنى .

تدريبـــات

اشرح أسلوب الحكيم فيما يأتي :

١ ـ قال الحجاج لرجل من الخوارج : أجمعت القرآن ؟ قال : امتفرقاً كان فأجمعه ؟ قال : اتقرؤه ظاهراً ؟ قال : بل اقرؤه وأنا انظر إليك . قال : أفتحفظه ؟ قال : أخشيت فراره فأحفظه ؟ قال : ماذا تقول في أمير المؤمنين عبدالملك ؟ قال : لعنه الله ولعنك . قال : إنك مقتول فكيف تلقى الله ؟ قال : القى الله بعملي ، وتلقاه بدمي .

٢ ـ قال الشاعر :

قَـالَ : ثَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِـرَاراً ... قُلْتُ : ثَقَلْتَ كَاهِلِي بِالأَيَادِي

قَـالَ : طَوَلْتُ قُلْتُ أُولِيتَ طَوْلاً ... قَـالَ أَبْرَمْتُ قُلْتُ حَبْلَ وِدَادِي

٣ ـ قيل لشيخ هرم كم سنك ؟ قال : إني أنعم بالعافية .

٤ ـ يحكى أنه لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى إليه من قبل أهلها رجل ذو تجربة فقال له خالد : فيم أنت ؟ فقال : في ثيابي . فقال علام أنت ؟ فقال على الأرض . فقال كم سنك ؟ قال : اثنتان وثلاثون . قال اسألك عن شيء وتجيبني بغيره ، فقال : إنما اجبتك عما سألت .

المحسنات اللفظية

المحسنات اللفظية

٥٦- الجناس

عناصر الدرس :

١ ـ تعريفه .　　٢ ـ اقسامه .

الأمثلة

١ ـ فَهِمْتُ كِتَابَكَ يَا سَيِّدِي　　فَهِمْتُ وَلا عَجَبٌ أَنْ أَهِيمَا

٢ ـ مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ　　يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِاللَّهِ

٣ ـ مِنْ بَحْرِ جُودِكَ أَغْتَرِفْ　　وَبِفَضْلِ عِلْمِكَ أَعْتَرِفْ

٤ ـ هَلاَّ نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِىءٍ　　لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ

٥ ـ حُسَامُكَ فِيهِ لِلأَحْبَابِ فَتْحٌ　　وَرُمْحُكَ فِيهِ لِلأَعْدَاءِ حَتْفُ

٦ ـ فَيَا لَكَ مِنْ حَزْمٍ وَعَزْمٍ طَوَاهُمَا　　جَدِيدُ الرَّدَى بَيْنَ الصَّفَا والصَّفَائِحِ

البحث :

في المثال الأول والثاني تجد بكل منهما كلمتين تتجانسان وتتطابقان لفظاً (أي في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها) ولكنهما مختلفان في المعنى وهما في الأول (فهمت وفهمت) فالأولى من الفهم والاستيعاب العقلي، والثانية من الهيام والنشوة .

وفي المثال الثاني بين كلمتي (يحيا ويحيى) فالأولى فعل مشتق من الحياة ، والثانية هي اسم لرجل .

وفي المثال الثالث اختل أحد شروط التجانس اللفظي في قوله (أغترف وأعترف) ألا وهو نوع الحروف ، فقد استبدلت الغين بالعين .

وفي المثال الرابع في قوله (نَهاك نُهاك) قد اختل أحد الشروط أيضا وهو تشكيل الحروف فإن حرف النون في الأولى مفتوحاً بينما هو في الثانية جاء مضموما .

وفي المثال الخامس في قوله (فتح وحتف) نجد أن الحروف هي هي ولكن قد أختل شرط ترتيبها ، حيث تجد حروف الكلمة الثانية معكوسة في ترتيبها بالنسبة للكلمة الأولى .

وفي المثال السادس في قوله (الصفا والصفائح) قد اختل شرط عددها حيث أن كلمة الصفائح تزيد بحرفين وهما الهمزة والحاء على كلمة الصفا .

وإذا اختل أحد الشروط الأربعة المتقدمة في الكلمة فإنه يسمى بالجناس الناقص أو غير التام .

القواعـد :

١ ـ الجناس هو ان يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى .

٢ ـ يتقسم الجناس إلى قسمين :

(أ) جناس تام : وهو تشابه اللفظين في أربعة أمور هي : نوع الحروف وتشكيلها وترتيبها وعددها .

(ب) جناس ناقص (غير تام) وهو ما اختلف فيه اللفظان في أحد الأمور الأربعة المتقدمة .

نمـــوذج

بين موضع الجناس ونوعه في البيت التالي :

وَسَلَا مِصْرَ هَلْ سَلَا الْقَلْبَ عَنْهَا أَمْ أَسَى جُرْحَهَا الزَّمَانُ الْمُؤَسِّي

موضع الجناس في قوله (سلا وسلا) فالأولى فعل أمر للاثنين مأخوذ من السؤال بمعنى الاستفهام والثانية من السلو وهو التصبر والتناسي ونوعه جناس تام .

تدريبـــات

(١)

١ ـ عرّف الجناس .

٢ ـ ما هي الشروط المطلوبة في الجناس التام ؟

٣ ـ عرف الجناس الناقص واضرب مثالاً عليه .

(٢)

بين موضع الجناس ونوعه مع بيان بيان السبب فيما يلي :

١ ـ قال تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) .

٢ ـ وقال تعالى : (قَالَ خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) .

٣ ـ وقال تعالى : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ) .

٤ ـ وقال تعالى : (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ) .

٥ ـ قال صلى الله عليه وسلم (الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ) .

٦ ـ قال أبو مسلم الرواحي :

طَبِيبِي وَمَطْلُوبِي وَطِبِّي وَطِيبَتِي وَمُعْتَمَدِي فِي الأَمْرِ سَاكِنُ طَيْبَتِي

٧ ـ قال الشاعر :

عَضَّنَا الدَّهْرُ بِنَابِهْ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَا بِهْ

٨ ـ وَكُنَّا مَتَى يَغْزُ النَّبِيُّ قَبِيلَةً نَصِلْ جَانِبَيْهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ

٩ ـ لَا تَعْرِضَنَّ عَلَى الرَّوَاةِ قَصِيدَةً مَا لَمْ تُبَالِغْ قَبْلُ فِي تَهْذِيبِهَا

فَمَتَى عَرَضْتَ الشِّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ عَدُوُّهُ مِنْكَ وَسَاوِساً تَهْذِي بِهَا

١٠ـ فَإِنْ حَلُّوا فَلَيْسَ لَهُم مَقَرٌّ وَإِنْ رَحَلُوا فَلَيْسَ لَهُمْ مَقَرُّ

١١ـ خَبِّرُوهَا بِأَنَّهُ مَا تَصَدَّى لِسُلُوٍّ عَنْهَا وَلَوْ مَاتَ صَدُّ

١٢ـ وَلَمْ أَرَ كَالمعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ مَغَارِمَ فِي الأَقْوَامِ وَهْيَ مَغَانِمُ

١٣ـ رحم الله امرأ مسك ما بين فكيـ ـه وأطلق ما بين كفيه .

(٣)

اقرأ الآيات التالية من سورة النساء واستخرج ما فيها من جناس مبيناً نوعه :

قال تعالى : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا . وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) .

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب، علوم البلاغة للمراغي، باب الجناس ص ٣٣٠ واستخرج أقسام الجناس التي ذكرها المؤلف مع مثال لكل قسم . ثم ارسم هذه الأقسام في رسم بياني .

٥٧ - السجع

قال الأحنف بن قيس :

(آفة الملوك سوء السيرة ، وآفة الوزراء خبث السريرة ، وآفة الجند مخالفة القادة ، وآفة الرعية مخالفة السادة ، وآفة الرؤساء ضعف السياسة ، وآفة العلماء حب الرياسة ، وآفة القضاة شدة الطمع ، وآفة العدول قلة الورع ، وآفة القوي استضعاف الخصم ، وآفة الجرىء اضاعة الحزم ، وافة المنعم قبح المَن ، وآفة المذنب حسن الظن) .

البحث :

يتحدث الأحنف بن قيس في القطعة السابقة عن أدواء أصناف من الناس يشغلون بعض المناصب أو يتحلون ببعض المناقب ، ولاشك أنك تلاحظ أن كل فقرتين متتاليتين متفقتان في الحرف الأخير ، وتسمى الكلمة الأخيرة في كل فقرة (فاصلة) والاتفاق بين الفاصليتين في الحرف الأخير هو ما يسمى بالسجع .

لقد وقع الاتفاق بين (السيرة والسريرة) في الفاصلتين الأوليين ، وهناك اتفاق في الفواصل بين (القادة والسادة) وبين (السياسة والرياسة) وبين (الطمع والورع) وبين (الخصم والحزم) ، وأخيراً بين (المن والظن) .

ولا يشترط أن يكون السجع بين فاصلتين فقد يكون بين ثلاث فواصل أو أكثر نحو قوله تعالى : (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ، وَظِلٍ مَمْدُودٍ) .

وأفضل السجع ما تساوت فيه الفقرات فلا تجد واحدة أطول من الأخرى .

وموطن السجع النثر، وقد يأتي في الشعر نادراً كقول أبي مسلم الرواحي :

شُمّ إِذَا حَـزَمُـوا نَـارٌ إِذَا عَـزَمُـوا شَـهْبٌ إِذَا رَجَـمُوا لِلْفَضْلِ هتَـانُ

وكقول المتنبي :

فَنَحْنُ فِي جَذلٍ والرّومَ فِي وَجَلٍ وَالْبَرُّ فِي شُغْلٍ والْبَحْرُ فِي خَجَلِ

القواعـد :

١ ـ السجع : هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير .
٢ ـ أفضل السجع ما تساوت فقره .
٣ ـ الموطن الأصلي للسجع هو النثر ويأتي أحياناً بالشعر .

نمـوذج

جاء في كتاب السير للشماخي ، ص ١ ، طبعة التراث ، سنة ١٤٠٧ هـ : (الحمد لله الذي كتب في صحائف القلوب ألفة أوليائه الأخيار ، ونقش في ألواح الضمائر التوادد بين الاتقياء الأبرار ، ومحى من رق الصدور محبة أولى الضلال الفجار) .

بين موضع السجع في الفقرة السابقة .

الجـواب : وقع السجع بين ثلاث فواصل وهي قوله (الاخبار ـ الأبرار ـ والفجار) .

تدريبـــات

(١)

١ ـ ما معنى السجع ؟

٢ ـ ما معنى الجملة التالية : (أفضل السجع ما تساوت فقره) .

٣ ـ اعط مثالا من عندك على السجع .

(٢)

بين موضع السجع في الأمثلة التالية موضحا وجوه الحسن فيه .

١ ـ قال تعالى : (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً) .

٢ ـ وقال أيضاً : (أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا ، والجِبَالَ أَوْتَادًا) .

٣ ـ وقال أيضاً : (يَوْمَ نَحْشُرُ المتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدا ، وَنَسُوقُ المجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدا) .

٤ ـ قال صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ فِيهِ ابنُ آدَمَ إِلاَّ وَمَلَكَانِ يَنْزِلَانِ يَقُولُ الأَوَّلُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً .

٥ ـ وقال اعرابي لرجل يسأل لئيما :

(نزلت بواد غير ممطور ، وفناء غير معمور ، ورجل غير ميسور ، فأقم بندم ، أو ارتحل بعدم) .

٦ ـ قال الثعالبي :

(الحقد صدأ القلوب ، واللجاج سبب الحروب) .

٧ ـ (الحر إذا وعد وفَّى ، وإذا أعان كفَى ، وإذا ملك عَفَا) .

(٣)

بين موضع السجع في الفقرة التالية ، من كتاب طبقات المشائخ للدرجيني ج ٢ ، ص ٢٧٣ ، في ترجمة الربيع بن حبيب :

(منهم الربيع بن حبيب رحمه الله ، طود المذهب الأشم ، وعلم العلوم الذي إليه الملجأ في معظمات الخطب الأصم ، ومن تشد إليه حبال الرواحل وتزم ، صحب أبا عبيدة فاغترف من بحره الزاخر ، ولزم مجلسه فكان الأول والآخر ، روى عنه المسند المشهور ، المتعارف البركة على مرّ الدهور ، وله في الفروع كل قول ومذهب أجوبته من المعتمدة في المذهب ..) .

نشاط دراسي :

ارجع إلى كتاب علوم البلاغة ، للمراغي ، باب السجع . ص ٣٣٦ ثم أجب عما يلي :

١ ـ ما هي شروط حسن السجع ؟

٢ ـ ما هي اقسام السجع التي ذكرها المؤلف ؟ مع التمثيل .

٣ ـ قال المؤلف : (يجب أن تكون المعاني الحاصلة عبر التركيب) .. وضح هذه الجملة توضيحاً كاملاً .

٥٨- الاقتبـاس

الأمثلة :

١ ـ قال الشيخ أحمد الخليلي في تفسيره (جواهر التفسير) ، ط ١ ، ص١٦ بعد الحديث عن غض البصر :

«وهذه التعليمات صادرة عمن فطر الرجل والمرأة ، وطبع كلا منهما بخصائصه ، وهو العليم بما تنطوي عليه طبيعة كل منهما (أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ) ؟ وإنما على المؤمنين والمؤمنات التسليم والطاعة (وَمَا كَانَ لمؤْمِنٍ وَلَا مؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً)» .

٢ ـ قال أبو جعفر الأندلسي :

لا تُعَادِ النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ ... قَلَّمَا يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ

وإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُمْ ... خَالِقِ النَّاسَ بَخُلْقٍ حَسَنِ

البحث :

في الفقرة الأولى نجد الشيخ الخليلي يضمّن كلامه شيئاً من القرآن الكريم (كما في العبارات بين الأقواس) وهو لم يصرح بها أنها من القرآن ، كأن يقول قال الله تعالى كذا .. ، ولابد أنه يهدف إلى شيء معين .

إن غرضه من هذا التضمين للقرآن الكريم أن يقتبس من شعاع نوره قبساً ليضفي به نورا على كلامه ، ويزيد به عباراته فوق قوتها قوة ، ويمنحها نفاذاً على نفاذ . وإنت ترى بذلك مدى احكام الشيخ للصلة بين كلامه وكلام القرآن الكريم ، وكأنه من كلامه لا من كلام القرآن ، وما ذلك إلا لقوة العلاقة بين الفقرات .

وفي الفقرة الثانية نجد الشاعر ضمّن كلامه شيئاً من الحديث النبوي الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم «خالق الناس بخلق حسن» وكأنه من كلامه أيضاً دون أن يشعرنا أنه حديث نبوي شريف .

إن هذا الأخذ من القرآن والحديث وتضمينه الكلام يسمى «اقتباساً». ويجوز أن يُغَيِّر في الأثر المقتبس قليلا حتى يتلاءم مع الكلام وينسجم مع الفقرات كقول القائل :

رَحَلُوا فَلسْتُ مُسَائِلاً عَنْ دَرِاهِمٍ «أَنَا بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ»

إذ أصل الآية (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ) .

القواعد :

١ ـ الاقتباس : هو أن يضمّن القائل كلامه الشعري أو النثري شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف من غير اشارة إلى أنه منهما .

٢ ـ يجوز التغيير في الأثر المقتبس قليلا حتى يتلاءم مع الكلام .

نموذج

بيّن موضع الاقتباس في قول أبي مسلم الرواحي :

أَنَا أَسْلُو عَنْ حَبِيبِي سَاعَةً يَا عَذُولِي «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدْ»

موضع الاقتباس قوله (قل هو الله أحد) وهو من القرآن الكريم ، والبيت في الغزل مع قلة شعر الغزل عند أبي مسلم وإنما قال هذه القلة لبيان مقدرته عليه .

التدريبـــات

(١)

١ ـ عرّف الاقتباس .

٢ ـ هل يصح التغيير في الأثر المقتبس ؟ ولماذا ؟

٣ ـ اضرب مثالين من عندك على الاقتباس من القرآن والاقتباس من الحديث.

(٢)

بيّن موضع الاقتباس ونوع الأثر المقتبس ومدى جمال الاقتباس فيما يلي:

١ ـ قال ابن الرومي :

لَـئِـنْ أخْطـأتُ فِـي مَـدْحِـــ ـكَ مَـا أخْطـأتَ فِـي مَـنْـعِـي
فَـقَـدْ أنْـزِلْـتُ حَـاجَـتَـ ـي بِـوَادٍ غَـيْـرِ ذِي زَرْعِ

٢ ـ أَقُـولُ وَقَـدْ رَأَيْتُ لَهُ سَـحَـابًا مِنَ الْهِـجْـرَانِ مُـقْـبِلَةً عَلَيْنَا
وَقَـدْ سَـحَّتْ غَـوَادِيـهَـا بَهَـطْلٍ «حَوَالَيْنَا الصُّدُودُ وَلَا عَلَيْنَا»

٣ ـ أرَدْتُ زِيَـارَةَ الْمَـلِـكِ المُـفَـدَّى لِأَمْـدَحَـهُ وَآخُـذَ مِـنْـهُ رِفْـدَا
فَـعَـبَّسَ حَـاجِـبًا فَـقَـرَّأْتُ أَمَّـا مَنِ اسْـتَـغْـنَى فَـأَنْـتَ لَهُ تَصَـدَّى

٤ ـ يَا حَادِيَ الْعِيسِ رِفْقًا بِالْقَوَارِيرِ وَقِفْ فَلَيْسَ بَعَارٍ وَقْـفَـةُ الْعِـيـرِ

٥ ـ قال الحريري :

«شـاهت الـوجـوه وقـبـح اللكـ ـــع ومـن يـرجـوه»

(٣)

اقتبس الآيات والأحاديث الكريمة التالية في جمل من عندك .

١ ـ إِنَّما المؤمِنُونَ إِخْوَةٌ .
٢ ـ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ .
٣ ـ المؤْمِنُ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ .
٤ ـ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ .
٥ ـ رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ .
٦ ـ وَلَا يَحِيقُ المكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ .

(٤)

اقرأ الفقرة التالية من تفسير (جواهر التفسير) لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي واستخرج ما بها من اقتباس ، مبينا نوع الأثر المقتبس وجمال الاقتباس . قال في ط ١ ، ص ١٠ :

«وعندما أخذ المسلمون ـ وفي مقدمتهم العرب ـ ينأون عن القرآن وهدايته ويتبعون السبل المتفرقة كانت النكسة الأليمة التي أصيبت بها الانسانية كلها إذ أخذت الجاهلية الحديثة بزمام قافلة البشرية تقودها إلى حافة الانتحار ، والمسلمون أنفسهم من ضمن الركب (لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) بل المسلمون صاروا بانحرافهم عن طريق القرآن من أشد الناس شقاء وأتعسهم حالة وألبسهم للذل ، وأوغلهم في التخلف ... لأنهم لم يأخذوا بموازين القرآن، ولم يستخرجوا منه مقاييس الأمور (وإِذَا تُلِيَ عَلَيْهِمُ الْقُرآنُ وَذُكِّرُوا بآياته خَرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَاناً) » .

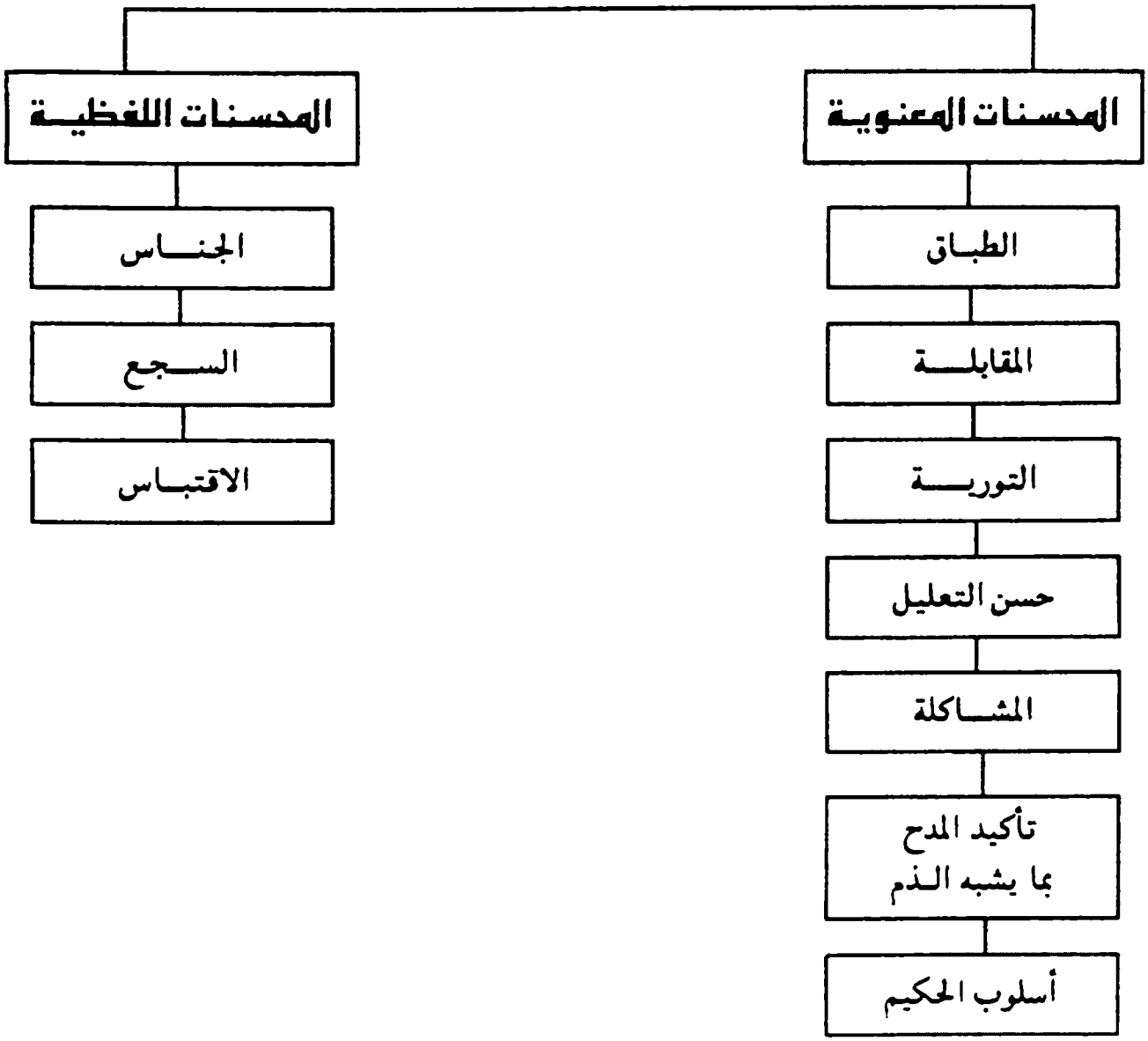
نشاط دراسي :

قسم المراغي الاقتباس إلى ثلاثة أقسام في كتابه علوم البلاغة .

ارجع إلى السابق واستخرج هذه الأقسام مع مثال واحد لكل قسم .

ثم اذكر رأيك في تقسيمه مع التعليل .

علـم البديـع



المراجـــع :

١ ـ أحمد بن الحسين المتنبي ، ديوان المتنبي شرح عبد الرحمن البرقوقـــي ، بيروت ، دار الكتاب ، ١٩٨٦م .
٢ ـ أحمد بن حمد الخليلي ، جواهر التفسير ، مسقط .
٣ ـ أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ، بيروت ، دار الحداثة ، ١٩٨٥م .
٤ ـ أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، بيروت ، دار الكتب الوطنية .
٥ ـ أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٨٤م .
٦ ـ بسيوني عبد الفتاح ، علم المعاني ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٨٨م .
٧ ـ بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد : علم البيـــان ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٤م .
٨ ـ بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد : علم البديـــع ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧م .
٨ ـ بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد : علم البديع بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٨٧م .
٩ ـ الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
١٠ـ الخطيب القزويني ، تلخيص المفتاح شرح عبد الرحمن البرقوقي ، بيـــروت دار الكتاب .
١١ـ سليمان بن سليمان النبهاني ، ديوان النبهاني ، مسقط ، وزارة التـــراث القومي والثقافة ، ١٩٨٦م .
١٢ـ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، عقود الجمان ، القاهرة ، المطبعـــة الشرقية ، ١٣٠٥هـ .
١٣ـ عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، بيروت دار النهضة ، ١٩٨٥م .
١٤ـ عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، بيروت دار النهضة ، ١٩٨٥م .
١٥ـ عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، بيروت ، دار النضهة ، ١٩٨٥م .
١٦ـ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
١٧ـ عبد القاهر الجرجاني ، اسرار البلاغة تصحيح محمد رشيد رضا ، القاهرة ، مطبعة محمد علي صبيح ، ١٣٩٢هـ .
١٨ـ عبد الله بن المقفع ، الأدب الكبير والأدب الصغير ، بيروت ، دار الحياة ، ١٩٨٧م .
١٩ـ محمد بن عمر الرازي ، نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، بيـــروت ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٨٥م .
٢٠ـ موسى بن حسين الكيذاوي ، ديوان الكيذاوي ، مسقط ، وزارة التـــــراث القومي والثقافة ، ١٩٨٦م .
٢١ـ محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف ، القاهرة ، مطبعة الاستقامـــة ، ط١ ، ١٩٤٦م .
٢٢ـ ناصر بن سالم الرواحي ، ديوان أبي مسلم البهلاني ، مسقـــــط ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٨٧م .
٢٣ـ يحيى بن حمزة العلوي ، الطراز ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٠م .

الفهـــرس

الموضـــــــــــوع	الصفحة
مقدمـــة	٣
الفصاحة والبلاغة	٥
فصـاحة الكـــلام	٧
فصـاحة المتكلـم	٩
الوحدة الأولى : علم البيان	١٣
علـم البيـان	١٥
- التشـــــبيه	١٨
- أقســـام التشـــبيه	٢٥
التشبيه المقلوب	٣٢
ـ التشبيه الضمني	٣٧
ـ التشبيه التمثيلي	٤٢
ـ أغراض التشبيه	٤٨
بلاغـة التشـبيه	٥٤
المجاز اللغوي ..	٥٩
-الاستعارة التصريحة والمكنية	٦٤
الاستعارة الأصلية والتبعية	٦٩
ـ الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة	٧٤
الاستعارة التمثيلية	٨٠
بلاغـــة الاســتعارة	٨٥
المجاز المرســل	٨٨
بلاغة المجاز المرسل	٩٤
المجـاز العقلـي	٩٦
الكنايـــــة	١٠٢
بلاغـــة الكنايـــة	١٠٨

تابع الفهرس

الموضـــــــــــوع	الصفحة
الوحدة الثانية : علم المعاني	١١١
علم المعاني	١١٣
الخـــبر	١١٦
أغراض الخـــبر	١٢٢
أضرب الخـــبر	١٣٠
خروج الخبر عن مقتضى الظاهر	١٣٦
الإنشـــــاء	١٤٣
تقسيم الإنشاء إلى طلبي وغير طلبي	١٤٥
الإنشاء الطلبي ـ الأمر : صيغه وأغراضه	١٥١
النهـــــي	١٦٠
الاستفهام ـ أدوات الاستفهام ومعانيها	١٦٨
الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام	١٧٤
التمـــــني	١٨١
النـــــداء	١٨٨
الإســـــناد	١٩٤
التقديم والتأخير وأقسامه	١٩٩
تقديم المسند إليـــه	٢٠٢
تقديم متعلقات الفعل	٢١٣
الحـــــذف	٢١٩
حـــذف المسـند إليه	٢٢٢
حـــذف المسـند	٢٢٨
حـــذف المفعول بـــه	٢٣٢
القصـــر ـ تعريفه وأركانه	٢٣٧

تابع الفهـرس

الموضـــــــــــوع	الصفحة
تقسيم القصر باعتبار طرفيه	٢٤١
تقسيم القصر باعتبار الواقع	٢٤٣
تقسيم القصر باعتبار حال المخاطب	٢٤٦
الفصـــل والوصـــل	
ـــ الفصل ومواقعه	٢٥٣
ـــ الوصل ومواقعه	٢٥٨
الايجـــاز	٢٦٣
الإطنـــاب	٢٦٨
المســـاواة	٢٧٦
الوحدة الثالثة : علم البديع	٢٧٩
علـم البديـع	٢٨١
المحسنات المعنوية	٢٨٢
الطـــــباق	٢٨٣
التوريـــــة	٢٩١
حســـن التعليـل	٢٩٥
تأكيد المدح بما يشبه الذم	٣٠٠
تأكيد الذم بما يشبه المدح	٣٠٣
أســلوب الحكـيم	٣٠٥
المحســنات اللفظيـــة	٣٠٨
الجنـــاس	٣٠٩
الســـــجع	٣١٣

طبع بمطابع النهضة ش.م.م
تلفون : ٢٤٥٦٣١٠٤ . فاكس : ٢٤٥٦٣١٠٦
البريد الالكتروني : admin@anpressoman.com

رقم الايداع : ٩٢/١١٩